

الركويب

والنمية الثقافية العربية

تأليف وبمحمرحسن عبدالله

اهداءات ۲۰۰۲

المبلس الوطني الثقافة والفنون و الاحليم



سلسلة كتب ثقافية شهربة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



كأليف وبمحمنطيستن عبدالله

مؤت السلسلن أحت مشارى العَدوانى ۱۹۲۳ – ۱۹۹۰

المشرف العام،

د. فساروق العسمر

ناتب المشرف العام ،

د. سليمَان العسكرى

هيئة التحريرا

د. فؤاد زكريا المستشار

د. خليف م الوقيان

د. سليماك البدر

د. سليمان الشطى

د. سهام الفرييج

والرزاق العَدواني

د. فهدالثاقب

د. محمد الرميحي

الماسلة :

توجه باسم السيدالأمين العام للمجلس لوطنى للثقافة والغنون والآوار. مرب ٢٣٩٦٦ الصفاة برالكويتي ر 13100

الكويب والنمية الثقافية العربية

المواد المنشورة في هذه السلسلة تعبّرعن رأى كاتبها ولا تعبير بالضرورة عن رأى المجتسس.

المختوى

14	أربع مقدمات صغيرة
۳	القسم الأول: بدايات مستمرة
*1	الفصل الأول : ١٩٥٨
	الفصل الثاني : الكويت : بعض الأسئلة
٥١	بعض الوثائق
١.	القسم الثانى : المحتذى : بين الوسائل والأهداف
	الغصل الثالث : رسالة الكويت الثقافية
١.	. تحلیل المحتوی ؛
	الفصل الرابع: مستويات الخطاب الثقافي
1 /	القسم الثالث: تناغم الأداء
14	الغصل الخامس : الشعر والتنمية عربيا٧
* *	الغصل السادس : آفاق أخرى٧
44	استغتاح
**	نه. س. الدائلة

إلى القارىء العربي في كل مكان ..

غياب قهرى إستمر عاما كاملا ، توقفنا فيه عن إصدار كتابك الشهرى « عالم المعرفة » الذى كان يصلك فى مطلع كل شهر منذ « مائة وأربعة وخمسين شهرا » بلا تأخر أو إنقطاع ، يصلك حيثا تكون من أرض بلاد العرب .

وعندما كان عدد « اغسطس ١٩٩٠ » يشحن بالطائرات من كويت العرب ، إذا بمعات الألوف من جيوش « طاغية بغداد » محمولة ممات الدبابات والعربات والطائرات والزوارق والبوارج الحربية تصب جام عنفها المجنون على الكويت الغارقة في المحبة والسلام والعمل من أجل الإنسان ، لتحيلها خرابا ودمارا ، وتحيل أهلها إلى مشردين أو معذبين مقهورين ومنتهكين في أمو المم وأعراضهم وبيوتهم .

إنه طوفان مدمر ، لم تحكمه مبادىء أو قيم إنسانية ، و لم تردعه روابط الدم والدين والثقافة الواحدة ، فدمر ما استطاع تدميره ، واحرق ما لم يحرق مثله هولاكو وجيوشه الغازية الجاهلة ، فأغلق دور العلم ، ومنع تداول الثقافة وألغى الصحافة ، ومنع نشر الكتب وخلع المطابع لينقلها إلى العراق ، وأوقف الاذاعة والتلفاز ، وصادر حرية خطيب الجمعة في مساجد الله ، وكمم الأفواه ، بل وقطع الألسن أحيانا ، وصادر المعرفة بكل أنواعها ، حتى حرية الصلاة صودرت في بعض مناطق الكويت ، ومنع الناس من دخول المساجد .

كل ذلك بدافع الجشع وحب المال والجاه ، وجنون السيطرة الغاشمة ، ومنبع هذا انما هو الجهل الفاضح بقوانين العالم الذى نعيش ، وتخلف عن فهم ما يجرى حولنا فى دنيا البشر .

ومع كل ما حدث للكويت وشعبها من آلام وجراح في العقل والوجدان ، الا اننا نعود اليك أيها القارىء العزيز ، بعدد « سبتمبر ١٩٩١ » وبعد إنقطاع

عام كامل عن الصدور ، وسيكون هدا الحدث _ الفاجعة علامة فارقة فى تاريخ الأمة العربية ، وستسجله كتب التاريخ فى عداد أعوام الفواجع والكوارث التى ألمت بهذه الأمة ، وما أكثر ما ابتليت به فى تاريخها الحديث من جراء جرائم المفامرين والجهلة من ابنائها أمثال صدام حسين ، ممن عرضوا مصالحها الحيوية للضياع والدمار ، ومزقوا تضامنها ، وحفروا الفرقة بين أبنائها .

لكن تبقى (الكويت .. الدولة والشعب) تواصل الطريق ، وهى منشغلة بتضميد جراحاتها العميقة بين أبنائها في الجسد والنفس ، للعمل لما فيه مصلحة هذه الأمة ، وتقريب التفاهم والمحبة بين أبنائها من خلال بناء الثقافة الأصيلة ، لكى تتمكن إن شاء الله من العودة إلى طريق الحير لصالح مستقبل أبنائها ودورهم المنتظر في المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة .

رئاسة التحرير

تقتديم

(إننى لا أعرف الكويت إلا بوصفها منبعا للثقافة ، .. هكذا قال لى شاب عربى لم يزر الكويت ولا يعرف عنها إلا أقل القليل ، غير أن صلته بها تتوطد من خلال تلك الأعمال الثقافية التى ينتظرها فى مواسمها بلهفة ، والتى تكاد تكون مصدر معرفته الوحيد بهذا البلد . أمثال هذا الشاب فى العالم العربى عشرات الألوف ، ومن المؤكد أنهم جميعا قد شعروا طوال ذلك العام المشتوم الذى بدأ بالثانى من أغسطس ، ١٩٩ ، أنهم افتقدوا ذلك الزاد الثقافى الخصب الذى كانت تمدهم به تلك المؤسسات الثقافية الكويتية التى اكتسبت ، فى طول العالم العربى وعرضه ، ثقة الإنسان المثقف أو المتطلع إلى الثقافة . ففى تلك المجلات والدوريات وسلاسل الكتب كان الإنسان العربي يجد أقرب النماذج إلى المعرفة والمعرفة الأجل المعرفة الأجل المعرفة أو المتطلع ألى التقافة . ففى تلك المحرفة المعرفة الأجل المعرفة الأبل العربية هدف عزيز المدعاية أو غسيل المخ .

وحين يرى مثل هذا الشاب سلسلة « عالم المعرفة » تعود بعد عام و احد

من التوقف القسرى ، فسوف يكون اليوم الذى يقلب فيه صفحات عددها الأول بعد الغزو ، أحد أيام أعياده . ولا بد أن يشعر بالزهو حين يرى بلدا يستمد مصدر دخله الوحيد من النفط ، يعود إلى الإنفاق على مشروعات ثقافية تستهدف نفع العالم العربى كله ، وهو لم يطفىء بعد نصف آبار البترول التي أحرقها المحتل الغاصب ، ولم يبدأ في إنتاج مصدر دخله بالقدر الذى يفى بحاجاته الضرورية . وسوف يدرك عندئذ أن عودة الثقافة النابعة من الكويت ، وعودة الخياة النابضة إلى الكويت ، هما مسميان لشيء واحد .

عام كامل توقفت فيه سلسلة « عالم المعرفة » رغما عنها ، بعد أن صدر آخر عدد منها يحمل عنوانا تنبؤيا : « التلوث مشكلة العصر » . كان ذلك بالفعل عام التلوث : تلوث سياسي وعسكرى أصابنا منذ اللحظة التي فكر فيها بلد عربي في أن يحل مسكلته مع بلد آخر بالغزو ، وتلوث أخلاق تمثل فيها بلد عربي في أن يحل مسكلته مع بلد آخر بالغزو ، وتلوث أخلاق تمثل في تلك الممارسات الهمجية التي تفوق كل ما يخطر ببال الخيال المريض ، وتلوث مادى في عمليات التلغيم والهدم والتخريب ، ثم الإحراق الكامل لأشد المواد قابلية للاحتراق ، ولثروة عربية آثر الغزاة أن يبددوها في الهواء ما داموا قد وجدوا أنفسهم عاجزين عن الاستحواذ عليها ..

غير أن أفدح أشكال التلوث التى لحقت بنا خلال هذا العام المشئوم ، والتى ستظل تشوه وجه حياتنا بعد وقت طويل من انتهاء آثار التلوث السياسى والأخلاق والمادى ، هو التلوث الفكرى . فقد انشقت تلك الأرض الطيبة التى سقاها رواد الحضارة العربية الحديثة بنور عقولهم ، والتى أخصبها كل مشروع ثقافى نبيل نبع من وطننا العربى ، كمشروع « عالم المعرفة » ــ انشقت تلك الأرض عن كيانات فكرية شوهاء توظف عقولها من أجل دعم العدوان ، وتكدس الحجج المغلوطة من أجل التستر على الجرائم الشنعاء التى كانت ترتكب

يوميا في حق الإنسان الكويتي ، والعراق ، والعربي أينها كان .

لقد كانت أشد اللحظات إيلاما هي تلك التي اكتشف فيها كل من أسهم بجهده وفكره في إنجاح مشروع ثقافي مثل « عالم المعرفة » ، أن تلك المعانى التي حاولنا قدر استطاعتنا أن نغرسها في النفوس طوال ثلاثة عشر عاما ، قد انكسرت عند القشرة الخارجية لعقول الكثيرين، وأن قيما كالحرية وحقوق الإنسان والتضامن والتفاهم والعقلانية لم تجد من يدافع عنها بين شعوب عربية كاملة ، بل لقد وجدت ، بين أشهر « المثقفين » من يعد هذه القيم رخاوة وطراوة ، ويسمى الفاشية الدموية الغاشمة « صرامة » . في مثل هذه اللحظات قد ينتاب المرء شك قاتل ، حين يتساءل : هل كنا نحرث في البحر ؟ وهل تغلغلت الثقافة حقافي نفوس أولئك الذين صفقوا للطغيان وفلسفوا جرائمه وغضوا أنظارهم عن كل ما يتصل من قريب أو بعيد بإنسانية الإنسان ؟! على أن صدمة الكشف الأليم سرعان ما تتحول إلى مزيد من الإصرار . فالطريق ما زال طويلا ، هذه هي الحقيقة الأساسية التي أثبتها ذلك الإنشقاق الفكرى الذي أصاب العقل العربي منذ الثاني من أغسطس . ولكن هذه الحقيقة بعينها هي التي تجعل « عالم المعرفة » أشد ضرورة ، وتجعل أهدافها أشد إلحاحاً . فالتنوير الذي اتخذته هده السلسلة هدفا لها ، لا بد أن يخوض معركته ، وفي نهاية المطاف لن يصح إلاّ الصحيح .

* * *

وبعد ، فإنه لمما يسعدنى كل السعادة أن تكون حلقة الوصل بين أعداد السلسلة السابقة ، التي أربت على المائة والخمسين ، وبين ما تقدمه هذه

السلسلة من نتاج ثقافى رفيع فى أعقاب تحرير الكويت ، كتابا يتناول موضوعا ذا دلالة بالغة ، هو الدور الثقافى للكويت على الصعيد العربى . ففى هذا الكتاب تذكير بتلك الحقيقة التى ربما غابت عن أذهان الكثيرين من فرط اعتيادهم عليها ، وهى أن الدور الحقيقى للمشروعات الثقافية التى تنبع من أرض الكويت هو دور عربى فى المحل الأول ، وأن تلك المشروعات تحظى بقدر من الحرية ، فى اختيار موضوعاتها ، ومؤلفيها ، وتوجهها العام ، يندر أن نجد له نظيرا فى عالمنا العربى ، وهو بالقطع يمثل الوجه الآخر والمضاد ، لتلك (الثقافة » الدعائية الموجهة توجيها فجاً ، والتى تصدر عى أجهزة النظام الشمولى فى البلد المغتصب .

ولقد كان الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد الله ، مؤلف هذا الكتاب ، هو الأجدر حقا بأن يتصدى لهذه المهمة في ظروف شاقة لا يُتاح فيها للكاتب في مثل هذا الموضوع سوى القدر اليسير من مصادر البحث . فقد عرف مؤلفنا الكويت ، واندمج في حياتها الثقافية ، طوال ما يربو عل العشرين عاما ، عاش فيها معلما ، وأستاذا جامعيا ، وناقدا أدبيا ، وكاتبا مسرحيا ، مما أتاح له أن يطل بنظرة « بانورامية » شاملة على جميع آفاق الثقافة في هذا البلد الذي يؤدى في هذا الميدان دورا يفوق حجمه بكثير . ومما يحمد لمؤلفنا أنه ، على الرغم من الظروف الخاصة التي يقدم فيها كتابه ، قد صان قلمه من الوقوع في هوة الدعاية المتشنجة أو الهجوم العدائي على الخصوم . وكم أود أن يتأمل القارىء بإمعان تلك الصفحات التي ترد قرب نهاية الكتاب ، والتي يتحدث فيها بأمانة عن تلك القصائد العديدة التي كتبها شعراء كويتيون عن بغداد ، فيعرضها بموضوعية تامة ، ويترك لذكاء القارىء أن يستخلص ما يشاء من الدلالات . وبعد ، فإني إذ أعود في السطور الأخيرة من هذه المقدمة إلى هذا الشاب وبعد ، فإني إذ أعود في السطور الأخيرة من هذه المقدمة إلى هذا الشاب

العربى الذى لا يعرف الكويت إلا بوصفها منبعا للثقافة ، أزجى إليه التهنئة لأن صرحا من الصروح الشامخة لهذه الثقافة قد ارتفع من جديد ، ولا تملك أسرة تحرير « عالم المعرفة » إلا أن تعد هذا الشاب بأنها ستواصل مسيرتها على النهج نفسه الذى أتاح لها أن تكتسب ثقة جيله بأكمله ، وتعمل ما في وسعها كيما يستوعب العقل العربي تلك الدروس البليغة التي علمتنا إياها أحدات مشئومة حرمت شبابنا ، إلى حين ، من منابع ثقافتهم الأصيلة .

مستشار السلسلة

أغسطس (آب) ١٩٩١

أربع مقدمًات صغيرة

هذه الصفحات عن ٥ دور الكويت في التنمية الثقافية العربية ، تستبعد تماما ـ ما أمكنها ذلك ـ الظروف المؤلمة التي وجدت فيها الكويت صبيحة الخميس الموافق الثاني من أغسطس (آب) عام ألف وتسعمائة وتسعين . وهذا الاستبعاد _ في حدود الممكن _ لا يرتكز على قاعدة من الاستهانة بما جرى ، أو تهوينه _ ولو ظاهريا _ في عيون الآخرين ، فالأمر على عكس ذلك بكل اليقين ، لأن القاصمة التي أصابت الجسد العربي وحالة الاختلاط العقلي التي أصابت فكره ، والغيبوبة التي تكاثفت طبقاتها على وجدانه ، قد أضافت عطبا في التكوين العربي جسدا وفكرا ووجدانا، وهو عطب نشاهد بداياته ولا يلحق الخاطر باحتمالاته ، ولا تجد النفس ــ مهما أضناها الشوق واستبد بها تتبع سراب الأمل _ سبيلا إلى احتوائه وإرالة آثاره . لهذا نعتقد أن الكارثة التي لحقت بالثقافة العربية قد نزلت ، واستحكمت ، ورسخت مرارتها في النفس ، وانتشرت أشواكها في منافذ الإدراك العربي . وليس يعني أنه بعودة الكويت إلى قرارها ، وصدور ما تعودت أن تصدره من فكر وفن وثقافة إلى سائر أنحاء الوطن العربي ، يكون كل شيء قد عاد كما كان ، وكأن شيءًا لم يكن .. الخسارة راسخة حتى بعد أن تعود « عالم الفكر » و « عالم المعرفة » وتستمر هيئة الجنوب والخليج في أداء دورها .. إلخ ، لأن الضربة الطائشة أصابت في الصمم مبدأ الحرية ، وأصابت في القلب مبدأ الأمان العربي ، والحرية ركيزة الثقافة ، والأمان ضمان التنمية . وإذا كانت الكويت تقول في نفسها _ مستقبلا _ « كيف أعاودك وهذا أثر فأسك » (على عنقى) ، فقد رأى الآخرون آثار الفأس ، ودخل ذلك فى حساباتهم . لقد كان للعرب عدو واحد يحذرونه ، وهو خصم تاريخى وإن تفاوتت الرؤى والحسابات فى توقيت أو أسلوب مجابهته ، فأصبح لهم عدو آخر « من أنفسهم » لا يعرفون كيف يتعاملون معه .

يقول الأستاد محمود شاكر : « إن هذه المحنة سيمتد تأثيرها على الثقافة إلى عشرات السنين ، بشكل خارج عن المنطق والعقل . المسألة تجاوزت حدود الثقافة والمثقفين إلى ما هو أعم من ذلك وأشمل ، فالوضع الموجود الآن يدل على أن رجلا واحدا استطاع أن يستغل حالات الجهل وعدم الوعي ، المتفشية في الآمم النامية للسيطرة على العقول ، بحيث يوجهها في بلده التوجيه الذي يريد ، دون نظر إلى مصالح هذه الأمة » ثم يتعجب الأستاذ شاكر (صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٩/١٤ صفحة فكر ثقاف) من مقدرة حاكم العراق على تدمير الحرية والاحتماء بالإسلام في نفس الوقت وهو ما لم يسبقه إليه غير نابليون في مصر ، على أنه قد تجاوز « مقدرة » نابليون ، فهو لم يدخل الكويت محتلا ، وإنما دخلها مخربا مدمرا ، فلو كان محتلا لأبقى الأمور على ما هي عليه » ثم يجمل رؤيته الناقدة لما كان من أمر ثقافتنا العربية ، والمتشائمة لما سيؤول إليه مستقبلها فيقول: ٥ إن ثقافتنا العربية المعاصرة كانت ثقافة مهلهلة ، والمثقفون لهم شواغلهم الخاصة والعامة ، والقائمون على أمرها غير جادين . والثقافة بوجه عام غير مبنية على دراسات ومناهج أو حتى تقاليد كنا نعرفها نحن أبناء الأمس . وفي ظل هذا الوضع الراهن تأتى هذه المحنة ليقضي شبحها على ما كان قد يرجى من هذه الثقافة بعد عشرات السنين ، بشكل خارج عن المنطق العقلي . فالمسألة في رأيي تتجاوز الثقافة ومستقبلها ، إلى القضاء على العلوم

والفنون ، بل القضاء على أمة بأكملها وليس الكويت وحدها . .

ليس شرطا أن نبلغ المدى الذى بلغه الأستاذ شاكر فى نظرته اليائسة من المستقبل لكى ندرك فداحة ما جرى للثقافة العربية ، متضمنا فيما جرى للكويت ، أو شناعة المصير الذى ستلقاه الثقافة العربية ترتيبا على سكوت الكويت _ كرها _ عن أداء دورها الثقافى ، ولو إلى حير .

نحن إذًا ، فى هذه الصفحات ، نتوقف عن ذكر ما سيكون من أمر الثقافة ، مكتفين بقدر من الوصف والتحليل ، يساعد على تقريب صورة الدور الكويتى فى التنمية الثقافية العربية ، دون أن نسحب أشجان وآلام ما جرى فى الثانى من أغسطس على هذه الصورة الوصفية التحليلية .

غير أننا لا نستطيع أن ننظر إلى ما جرى ، وكأنه لم يكن (ولو على سبيل الافتراض التعسفى) حين ننظر إليه من زاوية موضوعنا بصفة خاصة ، فنحن لا نبالغ إذا اعتبرنا « الثقافة » أو الاختلال الثقافي العربي ، والشرخ الواضح في أسس نظرتنا إليها ، وقيمنا المستخلصة منها ، أحد الأسباب الهامة ، إن لم يكن السبب الرئيسي لما حدث من فواجع واضطراب عام ، وأيضا فإننا نعتبر الثقافة العربية على رأس الضحايا المهددة في المستقبل . مهددة بالمقاطعة والخصومة السياسية ، مهددة بيأس الانسان العربي من تشكيل مستقبله ، وتحقيق أهدافه البعيدة ، بعد أن رأى أهدافه القريبة تتحطم بين يوم وليلة ، ومسلماته تتحول إلى أخطاء في التصور ، وعجز عن الفهم ، من واجبنا أن نقاوم هذه الاحتمالات المكنة ، القريبة الامكان ، ولكن .. إذا لم يكن في استطاعة هذه الصفحات أن تطرح مشكلة الثقافة العربية بتصور كلي وشامل ، فإن في استطاعتها أن تكون بداية لطرح هذه القضية الشديدة التأثير على المستقبل العربي . .

و هذا العصر الشديد التعقيد ، لم يعد مثقف يجهل أهمية التخطيط ، لا مكان في عالم اليوم لمن يترك الأمور تمضى كيفما اتفق ، إن مدى الرؤية أمام العين الطبيعية أصبح محدودا جدا ، بتكاثف المؤثرات وتعارض المصالح ، وتداخل المشاهد ، والحل أن تتجمع عيون كثيرة ، لترى أكثر من خلال « الخطة » ، التى تقوم على « التحليل » ثم إعادة « التركيب » من خلال تحديد الأهداف . ولهذا كان التخطيط أحد شعارات العصر الحديث ، غير أننا حكيلاد نامية ، متخلفة إداريا ، سرعان ما تتراخى قبضتها عن خططها ، ثم تنساها ، وتصطنع أهدافا جديدة ، تأخذ في التخطيط لها _ ينبغى أن نقرن شعار التخطيط بشعار المتابعة ، أو مراقبة التنفيذ ، بل إننا نرى أن المتابعة أهم من التخطيط .

هذه توطئة أراها ضرورية ونحن نتعرف _ أو نحاول _ على « دور الكويت في التنمية الثقافية العربية » . وقد يكون السؤال المهم : هل انبثق هذا الدور من تلقاء نفسه ، وتنامى وتفرع بتداعيات الظروف وميول الأشخاص (أو القيادات الثقافية في الكويت) أو كان ثمرة لرؤية ، تشكلت في خطة ، تنامت وتفرعت بفعل المتابعة وقياس الجدوى وردود الأفعال ؟

هذا أمر لا يسهل القطع به ، ولكننا سنجد عليه علامات مبكرة، فبعض المشروعات الثقافية المؤثرة إلى اليوم ، المستمرة إلى اليوم ، بدأت عام ١٩٥٨ بل إن مساعدات هامة بدأت قبل ذلك ، ومع هذا قد تكون الفصول القادمة محاولة لتقريب الجواب ، أو تقريبه إلى الدقة والتوثيق ، وإذا كان « التخطيط » وهو هنا التخطيط الثقافي قصدا) ركيزة السؤال ، فإن « التوثيق » برهان

الجواب . ولابد أن نعترف بأنه _ فى الأوضاع المرحلية الراهنة _ لن يتاح لنا توثيق بعض ما نروم ذكره أو التذكير به . ومع هذا فربما خفف من غياب هذا الجانب أو عدم اكتاله أننا نجد له البديل ، وهو البديل الأقوى ، لأن « الفعل » أهم من « القول » . وليس من شك فى أن ما بين أيدينا من مطبوعات الكويت ، وما عاينا من أنشطتها الثقافية فى المجالات المختلفة أصدق دلالة من أرقام الملايين التي أنفقت ، ومحاضر الاجتماعات التي عقدت .

بعبارة أخرى موجزة وبعيدة تماما عن الادعاء: إن الوثائق الخاصة « بدور الكويت في التنمية الثقافية العربية » عندك أنت ، مثلما هي عندى فإذا عدت إلى مكتبتك ووجدت من بين مقتنياتها العزيزة عليك أعدادا من « عالم المعرفة » ، أو « عالم الفكر » أو « من المسرح العالمي » ، أو « الثقافة العالمية » أو مجلة « العربي » إلخ ... فإنني أرجو أن تعتبرها الوثائق ــ الفعل الثقافي ، الذي يتفوق على كل قول ، وإن كان براقا وزاعقا . على أن هذه الوثائق الحربية .

أذكر أننى كنت ضمن وفد من جامعة الكويت قام بزيارة الجامعات والمعاهد العليا السودانية عام ١٩٨٠، وفي الخرطوم ألقيت محاضرة عن الحركة الأدبية في الكويت ، وكما هو العادة ، يتاح وقت لتلقى أسئلة الجمهور ، وكانت المفاجأة أن عددا من هذه « الأسئلة » كان رجاء موجها إلى المشرفين على المطبوعات الكويتية سالفة الذكر ، أن يضاعفوا من كمياتها المرسلة إلى السودان ، حتى لو أدى هذا إلى مضاعفة السعر ، ليتسنى للراغبين الحصول عليها ، لأنها تنفد فور وصولها .. ولقد ضمنت هذا المطلب تقريرى إلى الجهة التي أوفدتني ، وبلغته أيضا إلى الجهة المعنية به ، وهي المجلس الوطني للثقافة ، فكان رد مسئول كبير فيه : بل نضاعف الكمية ، ولا نمس الثمن .. إنها خدمة فكان رد مسئول كبير فيه : بل نضاعف الكمية ، ولا نمس الثمن .. إنها خدمة

ثقافية ينبغى أن تصل إلى مستحقها دون مقابل . وقال الدكتور سليمان الشطى أحد أعضاء المجلس الوطنى للثقافة ، البارزين ، ورئيس تحرير مجلة البيان (الأدبية) تعليقا على الرغبة السودانية : في الخمسينيات وما قبلها تثقفنا مجانا على يد مصر ، كانت تؤلف وتطبع وتوزع وتبيع « أعلام العرب » بخمسة قروش ، و «المكتبة الثقافية » بقرشين و « تراث الانسانية » بمثل ذلك . كانت مصر تكتب والعالم العربي كله يقرأ ، وتغيرت الأحوال وأصبحت ميزانية مصر مثقلة بواجبات أخرى ، فلا أقل من أن تتقدم الكويت وتحمل عنها جانبا من هذا الواجب القومى . .

أتذكر الآن ، أنه فى أعقاب تلك الفترة ارتفع عدد المطبوع من «عالم المعرفة » من ثلاثين ألف نسخة ، إلى خمسين ألفا ، وظل ثمن النسخة أقل من ثمن الورق فيما لو كان دفترا أبيض ، أقل من ثمن مجلة أسبوعية ، تشتريها صباحا ، وتلقى بها فى سلة المهملات قبل المساء ..

ومع هذا فالأمر أعمق من أن يكون مجرد توصيل المعرفة ، أو تيسير الثمن بحيث يكون في متناول جميع الراغبين . ستكون لنا وقفة مع خطة الكويت الثقافية ، أو رسالتها ، في محورها القومى المتوجه به إلى الأمة العربية (بصرف النظر عن رعايتها للثقافة داخل الكويت أو على مستوى العلاقات الدولية ، فهذا ليس موضوعنا الآن) ولهذه الخطة الرسالة محتوى فكرى ، ولها وسائل (مستويات ، وقنوات توصيل) تجعل منها عملا شاملا ذا أهداف قيمة حاليا ، ومستقبلا ، غير أننا ينبغى أن نعرف أن الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) هى الجهة المنوط بها وضع ورعاية خطة ثقافية عربية شاملة . وهذه الخطة قد وضعت بالفعل ، بعد انتظار طويل ، وقد كان للكويت (كما سنرى في الفصل الرابع) فضل رعايتها ، والخروج بها من حيز الأمل إلى مستوى الوثيقة المحددة المعلنة التي تستوجب العمل . لن نشغل هذه الصفحات بإجراء مقابلات أو موازنات بين الهدف العربي الشامل (كما تبنته الخطة) وما حققته الكويت في رسالتها الثقافية إلى أمتها العربية ، لنرى مدى التوافق أو المخالفة ، إننا بعد قراءة في المضمون ، وتعرف على المستويات ، لن نكون محاجة إلى مثل تلك المقارنات .

على أننا لا نرى داعيا _ مرة أخرى _ إلى الدخول فى تشقيقات نظرية حلو مفهوم أو مفاهيم الثقافة ، وهل هى مرادفة للجانب المعرفى ، القيمى ، أو أنها تشمل السلوك والعمل أو طريقة الحياة ، وهل هى مرادف للحضارة ، أو تخالفها من حيث تتعلق الحضارة بالماديات ، وتقتصر الثقافة على المعنويات من المفاهيم والعلاقات . إن التعريفات والأقسام كثيرة جدا ، ومتداخلة جدا بدرجة تغرى بالتغاضى عنها جميعا ، أو اعتبارها جميعا ، من منطلق تحصيلي واحد ، وثابت ، نجده في صيغة هذا السؤال : « ماذا

صنعت الكويت في هذا المجال فعلا ؟ وكيف نتصوره » ؟ أما إلى أي مدى يتطابق هذا مع مفهوم ، أو مفاهيم الثقافة ؟ فإنه ــ قطعا ــ لن يخرج عنها ، ولكن الطريف حقا أنه سيستوعبها جميعا ، ليس لأن الأجهزة العاملة في الثقافة بالكويت استعانت بمنظرين وخبراء وضعوا لها أطر العمل ومحاوره (ولعلها لو فعلت لاضطربت لغياب تعريفات مقطوع بها غير مختلف عليها) ولكن لأن العمل الثقافي الموجه إلى الأمة العربية تداخل ... في حالات كثيرة ... مع الرغبة في الانتشار الفني ، والمساعدة الاقتصادية والتنوير الديني ، بل التنوير بشكل عام . وعلى سبيل المثال : أقامت الكويت _ منذ فترة مبكرة _ محطة تلفزيون دبي (قبل قيام دولة الامارات) وظلت تشرف عليها إلى عام ١٩٧٢ ، وأقامت مبانى جامعة صنعاء (أمدتها بالأساتذة وهذا عمل ثقافي لا خلاف عليه ، ولكننا هنا بصدد المباني) وأقامت في جوبا (جنوب السودان) مساكن لموظفي الحكومة ، ومساكن شعبية (بينها مدارس ومساجد مما لا خلاف عليه) فإلى أي مدى يمكن اعتبار هذه « المباني » من أعمال الثقافة ، وخدمة ثقافية موجهة لتلك الجهات ، ومن ثم لمجموع الأمة العربية ؟ بل إن الكويت أقامت وتقيم عشرات المدارس في اليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي ، مما جرى التقسيم المنهجي على اعتباره « تعليما » والتعليم غير الثقافة .. .

لكننا إذا كنا نتحدث الآن __ بكثير من الألم __ عن أمية المتعلمين ، فإننا لن نفخر كثيرا بثقافة الجهلاء . وهذا يعنى أن التعليم هو بالضرورة خطوة أساسية نحو الثقافة ، وإذا كانت كافة نظريات التثقيف لا تستطيع أن تفصل بين الثقافة والاقتصاد ، وتبحث عن أسباب التخلف الثقافى فى التخلف الاقتصادى ، فلا شك أن بناء مستشفى للأطفال فى عدن ، أو جوبا (كا سنرى) هو عمل ثقافى ، أو خطوة نحو الثقافة .

لن نختلف على أهمية أن جامعة الكويت ـــ مثلا ـــ أرسلت بعثات لتصوير

المخطوطات العربية ، التي لا يسهل تيسيرها للباحث العربي ، في بعض مراكز . انجلترا ، وإيرلندا ، وتركيا ، وغيرها ... ولكننا قد نختلف على أهمية أن الكويت ترعى قسما لدراسات الأدب العربي في إحدى الجامعات البريطانية أو مركزا للدراسات في سويسرا ، من حيث أهمية هذا العمل بالنسبة للتنمية الثقافية العربية بالذات (وليس العلاقات الثقافية الدولية ، وهذا محور مستقل) ومع هذا فالمردود الايجابي ليس موضع خلاف ، لأننا متفقون ــ في النهاية ــ علم. أن تنمية الوعي الانساني بالتاريخ والحاضر والمستقبل ، وتوازن قوى الفرد المادية والعقلية والروحية ، وانسجامه سلوكيا وعمليا مع مجتمعه بأداء دوره الصحيح المنوط به ، يدعمه ويتممه اطمئنانه إلى موقعه من عالمه وعصره ، وقدرته على فهم ما تصل إليه مداركه ، وإشباع إحساسه بالاعتبار في زمانه ، بحيث نجنبه الشعور بأنه منبوذ ، أو مستبعد ، أو سلبي في تشكيل حياته ، من خلال مساهمة « عالمية » في صنع العصر . سأقدم مثلا قد يبدو ساذجا ، أو بسيطا جدا ، أو إننا تعودناه بحيث لم نعد نتأمله : حين شارك فنان مثل عمر الشريف في فيلم عالمي ، وانتقل إلى هوليود .. كم لهذا العمل الخاص بشخص من مردود نفسىي ، ومردود ثقافي على مجمل المشتغلين بالفن في مصر ، وفي البلاد العربية عامة ؟ قس على هذا الجيولوجي العالمي فاروق الباز والجراح العالمي مجدى يعقوب ، والعداء المغربي عويطة الذي حقق تفوقا عالميا لعدة أعوام ، بل ماذا أحسسنا حين عرفنا أن أميرا سعوديا كان بين قادة إحدى المراكب الفضائية الأمريكية ؟ على أية حال لن نفكر في احتساب العلاقات الثقافية الدولية للكويت كفعاليات ذات مرود قومي ، بل لن نتطرق بغير الاسارة العابرة التي يحتمها تداخل المعلومات والبيانات أحيانا إلى المساهمات الاقتصادية (فلها مكانها وأصحابها القادرون على توضيحها) وسنكتفى بما صنعته الكويت ، قصدا ، في مجالات الثقافة ، التي لا يختلف عليها أحد .

إجمالاً ، يمكن أن نقول إن هذه الدراسة سترعى ثلاثة جوانب أساسية : أولها : كيف كانت بدايات الدور الثقافي للكويت ، وتحت أى ظروف نشأ هذا الدور ، ومن ثم كيف اكتسب ملاعه المستمرة . وثانيها عن ماهية هذه الملامح ، ومدى ثباتها ، وما بينها من تكامل في سبيل تحقيق غايات محددة . وثالثها : إلى أى مدى يتحقق التناغم بين رسالة الكويت الثقافية ، الموجهة إلى أمتها العربية ، والأنشطة الثقافية الإبداعية في الإطار الكويتي الداخلي . وهذه المحاور الثلاثة تكشف عن طبيعة التكوين الثقافي التلقائي الذي يمارسه مفكرو الكويت وأدباؤها في بيئتهم الخاصة ، وصلة هذا التكوين — ومن تم درجة مصداقيته — بالأنشطة الثقافية (من مطبوعات وندوات ومعارض ومعونات فنية متنوعة) التي تصدرها الكويت وتراعي فيها أنها — أولا : صنعت من أجل المواطن العربي خارج الكويت ، على امتداد الوطن العربي .

وإجمالاً أيضا ، سنشير إلى بعض مواد الدستور الكويتى ، التى تحدد الهوية والانتاء ، والقيم الأساسية للمجتمع ، وفى مقدمتها الحرية والعدالة والديمقراطية . إن هذا الدستور وقد صدر فى ١١ نوفمبر ١٩٦٢ هو الأول فى الجزيرة العربية والخليج ، وقد أقره المجلس التأسيسي المنتخب ، وارتضاه شعب الكويت ، فهو — من جانب — المعبر عن ضميره وحسه الفطرى ، وانتائه الواعى ، وهو — من جانب آخر — المحدد للاتجاه ، والمشكّل للسلوك والمتائه الواعى ، وهو — من جانب آخر — المحدد للاتجاه ، والمشكّل للسلوك والحركة والأهداف فى المستقبل . إن البدء بالدستور هو فى صميم قضية الثقافة ، ليس لأنه يشتمل على « مواد » تشير إلى حق المواطن فى أنواع من الرعاية ، وتمتعه بحقوق هى جوهر البناء الثقافي للإنسان ، وحسب ، وإنما لأنه

- بالإضافة إلى هذا - يكشف عن نوع ، ومدى العلاقة ، وطاقة التفاعل بين الكويت وأمتها العربية ، وهذا هو الأساس الذى يعطى الدور الثقافي الكويتي فاعليته ، واستقراره ، واستمراره .

لقد انتهت مهمة المجلس التأسيسي ــ وهي وضع دستور لدولة الكويت ــ بانعقاد جلسة ختامية في ١٥ يناير ١٩٦٣ ، وفي تلك الجلسة قال الشيخ جابر الأحمد الصباح (وقد ألقي كلمة الحكومة حيث كان سموّه نائبا لرئيس مجلس الوزراء بالوكالة) : ٤ ... كلمة أخيرة أود أن أقولها في هذا المجال ، وهي أن الكويت أميرا وحكومة وشعبا يؤمن إيمانا راسخاً بأن القومية العربية ، والوحدة العربية هما الطريق الصحيح الذي يجب أن تسير فيه الأمة العربية لتصل إلى الهدف الذي يصبو إليه كل فرد من أفرادها . وإن الكويت في سبيل ذلك لن يوصد أبوابه في وجه أشقائه العرب في حدود طاقته ... » هنا نتأمل أولا النص على التوجّه القومي واعتباره الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف التقدمية التي يسعى إليها الشعب العربي ، ولا شك أن هذا الإعلان في تلك الفترة كان يعنى الكثير ، ويكلف الكثير في ظل الصراع الذي كان سائدا عبر الستينات . ونتأمل ثانيا الربط بين استقدام العمالة العربية وهدف الوحدة العربية .

ولكن: ماذا يقول الدستور الكويتي ؟

يقول في مادته الأولى: « ... وشعب الكويت جزء من الأمة العربية » .
ويقول في مادته السادسة: « نظام الحكم في الكويت ديمقراطي ، السيادة
فيه للأمة مصدر السلطات جميعا ... » .

ويقول في مادته السابعة : « العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع .. » . ويتنفس هذا المبدأ في عدة مواد :

« لا يجوز إبعاد كويتى عن الكويت أو منعه من العودة إليها » [المادة ٢٨] .

« حرية الاعتقاد مطلقة ... » [من المادة ٣٥] .

« حرية الرأى والبحث العلمي مكفولة » [من المادة ٣٦] .

« حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة » [من المادة ٣٧] .

ومن حرية المواطن الكويتي ، إلى حرية المواطن العربي في الكويت :

« للمساكن حرمة ، فلا يجوز دخولها بغير إذن أهلها ، إلاّ فى الأحوال التى يعينها القانون ، وبالكيفية المنصوص عليها فيه » [المادة ٣٨] .

« تسلم اللاجئين السياسيين محظور » [المادة ٤٦] .

والأمن العربي لا يتجزأ ، فأمن الكويت مرتبط بأمن أمتها :

« السلام هذف الدولة ، وسلامة الوطن أمانة فى عنق كل مواطن ، وهى جزء من سلامة الوطن العربي الكبير » [المادة ١٥٧] .

والدستور يوجه المشرع إلى توسيع دائرة الحرية ، ويحظر عليه انتقاص مكتسبات الشعب ؛ إذ تقول المادة (١٧٥) صراحة وتحديدا :

« الأحكام الخاصة بالنظام الأميرى للكويت ، وبمبادىء الحرية والمساواة المنصوص عليها في هذا الدستور لا يجوز اقتراح تنقيحها ، ما لم يكن التنقيح خاصًا بلقب الإمارة ، أو بالمزيد من ضمانات الحرية والمساواة » .

ستكون لنا وقفة مع بعض طبائع المجتمع الكويتى ، لنرى بالاستناد إليها ـــ مدى قدرة التكوين الخاص ، واستعداده لاكتشاف دوره الثقافى وتحمل تبعاته . وقد تكون كلمات أمير الكويت (الشيخ عبد الله السالم الصباح) التى قدم

بها لتصديقه على الدستور دقيقة جدا في بلوغ مرادها من ردّ كل فضائل الدستور العصرية إلى موروث النفس العربية وما جبلت عليه ، إذْ جاء قوله : « رغبة في استكمال أسباب الحكم الديمقراطي لوطننا العزيز ، وإيمانا بدور هذا الوطن في ركب القومية العربية .. وسعيا نحو مستقبل أفضل ينعم فيه الوطن بجزيد من الرفاهية ، والمكانة الدولية ، ويفيء على المواطنين مزيدا كذلك من الحرية السياسية ، والمساواة ، والعدالة الاجتاعية ، ويرسى دعائم ما جبلت عليه النفس العربية من اعتزاز بكرامة الفرد ، وحرص على صالح المجموع ، وشورى في الحكم مع الحفاظ على وحدة الوطن واستقراره ... » .

سنكون بحاجة إلى تذكر هذه العبارات ، فلعلها تغنى عن جهد كثير ، في اكتشاف منطلقات الرسالة الثقافية الموجهة إلى الأمة العربية .

القسم الأول بدايات مستمرة

الفصل الأوك

1901

ليس في اختيار هذا الرقم عنوانا ميل إلى الإثارة أو رغبة في التعمية ، إنه تاريخ ، قد يحمل معنى البداية ، ولكن : أية بداية ؟

عام ١٩٥٨ يسبق عام اعلان الاستقلال في الكويت بثلاثة أعوام تقريبا (أعلن الاستقلال في ١٩٦١/٦/١٩) ، وكانت الكويت _ حتى ذلك الحين تعج بنشاط متنوع عظم ، في مجالات شتى ، في مقدمتها بناء المؤسسات التعليمية والثقافية ، لكنها _ في الجسم العربي العام _ تكاد تكون غير معروفة إلا لجيرانها من إمارات الخليج والسعودية والعراق . ولم يكن للكويت (في العام ١٩٥٨) أي تمثيل سياسي أو مكاتب قنصلية على مساحة الوطن العربي ، وبالنسبة للقاهرة كان هناك « بيت الكويت » الذي اختص بالاشراف على طلاب الكويت في القاهرة ، ومعاملات البعثة التعليمية ، ثم تدرج لتكون له صفة التمثيل القنصلي ، وقد أصبح نواة لسفارة الكويت في القاهرة ، بعد إعلان الاستقلال . أما في العواصم العربية القريبة من الكويت ، التي كان لها معها ارتباطات تجارية أو عملية ، فكان للكويت ممثل يتحدث باسم هذه المصالح المحددة ، أو المحدودة ، مجرد شخص (غالبا هو من أهل تلك البلاد) كما كان لتلك العواصم أشخاص يمثلونها ؛ مجرد أشخاص ، في الكويت ، قد يكونون من أهل الكويت ذاتها . أما وقد تشكلت في الكويت أسس الحياة الحديثة ، وتكامل هيكل دولة عصرية ، فقد تطلعت _ قبل أن تعلن ميلادها السياسي العالمي من خلال اعلان الاستقلال ، وإرسال سفرائها واستقبال سفراء الدول ــ تطلعت إلى أن تعلن هذا المبلاد لأمتها العربية أولا ، وبإشراف وسائل الإعلام (وليس الإعلان) ثانيا ، وهي الثقافة . وكان شهر ديسمبر ١٩٥٨ هو الموعد ، إذ شهد اليوم

الأول منه ميلاد عمل ضخم ، لا نزال نشهده ونقدر مكانته في رسالة الثقافة والتنوير ، كما شهد الأسبوع الأخير من الشهر نفسه حدثا لا يقل _ في مغزاه _ عن أن يعتبر علامة رامزة إلى دور الكويت الثقافي المنتظر ، والدى سبقت به دولا لها تاريخها الثقافي ، ومؤسساتها الراسخة ، وثرواتها الواسعة ، ولكنها لم تتطلع بنفس القوة إلى أداء هذه الخدمة الأساسية بالنسبة للطموح القومي إلى التقدم ، وإلى الوحدة العربية .

ف الأول من ديسمبر صدر العدد الأول من مجلة « العربي » .

في العشرين من ديسمبر انعقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت. عملان طموحان ، يحتاجان إلى سعة الأفق أكثر مما يحتاجان إلى سعة المال ، ويدلان على الوعي الاستراتيجي بمتطلبات المستقبل العربي والأسلوب الأمثل لخدمته ، أكثر مما يدلان على التلهف على الدعاية الوقتية أو تأليف الأصدقاء . « العربي » خدمة ثقافية قومية مستمرة ، و « المؤتمر » حلقة ضرورية في عمل ثقافي قومي ، يحتاج إلى دعم كل الأطراف . وكانت الدولة الجديدة ، التي لم تعلن ميلادها السياسي بعد ، هي الطرف الثقافي الرابع بعد لبنان ، وسورية ومصر ، الدول التي استضافت المؤتمر في دوراته الثلاث الأولى وكان يجتمع على مائدته كل عام نحو خمس عشرة دولة عربية ، ممثلة في أدبائها ومفكريها . غير أننا _ ونحن نحاول أن نتخلل عبر تفاصيل بعض الجوانب من رسالة الكويت الثقافية _ لا نريد أن نسجل خبرا مؤداه « صدور مجلة العربي » في عالم يعج بالمجلات ، ولا أن نعيد إلى الذاكرة تلك الاستضافة المبكرة لمؤتمر أدبي ، في عالم لا تنقضي مؤتمراته ولا تغيب أخبارها ، ولكننا نريد أن نتوقف قليلا عند المحتوى ، والمعنى ، لنكون أقرب إلى إدراك أهداف الرسالة ، ومن ثم الاقتراب من الوعي بها ، وتصورها تصورا صحيحا .

العربي: من العدد الأول إلى عدد أغسطس

صدر العدد الأول من مجلة العربي أول ديسمبر عام ١٩٥٨ أى قبل إعلان الاستقلال وإلعاء المعاهدة مع بريطانيا بثلاتة أعوام تقريبا _ كا قدمنا _ وقد أريد للعربي أن تكون صوتا تقافيا ، تكتبه أقلام عربية خالصة ، توجهه إلى أمتها العربية كافة ، بمعزل عن صراعات السياسة ، وخلافات الملل والنحل . انها مجلة كل العرب (١) ، كتابا وقراء ، ويتأكد هذا المنحى المميز بتحليل محتوى العدد الأول ، تتصدره كلمة رئيس التحرير « الدكتور أحمد زكى » لافتتاحية (٢) .

« باسم الله نفتتح هذا الحديث الأول .

وباسم العروبة خالصة ، بحتة محضة ، نخط أول سطر يقع عليه البصر من هذه المجلة الوليدة .

وأسميناها العربى ، وماكان اسم بواف بتحقيق مايجول فى رؤوس رجال الوطن العربى كله ورؤوس نسائه ، من معان ، وماتستدفىء به قلوبهم من آمال وأمانى ، كاسم « العربى » فى حسمه وإيجازه .

ولقد كان جاز للعربى أن تتخذ لها منزلا ، أى قطر من أقطار العروبة ، فبغداد جازت ، وجازت القاهرة ودمشق ، وجازت الخرطوم والرباط وتونس ، جاز كل بلد له اللسان العربى لسانا ، والبيان العربى الناضح بعروبته بيانا . ثم تشاء الأقدار أن يكون منزل العربى بلدا من أصغر بلاد العرب حجما ، وليس بأصغرها خطرا ، فكان الكويت للعربي منزلا .

وخير ماشاءت الأقدار .

فالكويت ــ لو أن بلاد العرب جميعا قعدت إلى مائدة مستديرة ، وكشفت بالحساب عما أدته للعروبة من خير ، لتملل وجه الكويت ، على صغره ، للذى صنع .

بذلك شهدت بورسعيد ، وبذلك شهدت الأردن ، وبذلك شهدت الجزائر ولا تزال تشهد ، وبذلك شهد ما تعاور العرب من أرمات .

والكويت يسخو مما حباه الله من مال ، ولكن من وراء المال عاطفة تخرج من القلب كريمة ، هى التى تحرك المال إلى أين يتجه . فالكويت فى وضع معروف ، يكاد يتناقض وما يسخو به الكويت فى كل أزمة عربية ، ولكنه من الإيمان بعروبته فى موضع هو فوق الأوضاع جميعا » .

لقد أطلنا الاقتباس عن افتتاحية العدد الأول من العربي ، لنتعرف على المناخ السياسي والفكرى السائد في الوطن العربي ، ونثبت تجاوب الكويت معه ، وإمداده بوقود من الثقافة رشيد ، يعلى من قدره ، وقدرته . أما الإشارة إلى وضع الكويت المعروف ، فقد كانت إلى ذلك العام (١٩٥٨) محدودة الموارد ، كان ما تحصله من عائدات النفط لا يكاد يفي بحاجات مجتمع طال حرمانه من التعليم والإسكان والرعاية الصحية والاجتماعية ، مع ما تتطلبه عاصمة حديثة الظهور على خارطة التواصل العربي من تنظيم وإعداد مكلف ، وما يحتمه التطور السريع من تعويضات وتضحيات ، ومايمليه إعلان الاستقلال وما يجتمه التطور السريع من تعويضات وتضحيات ، ومايمليه إعلان الاستقلال وما يتبعه من التزامات التمثيل السياسي ... الخ من باهظ النفقات ، هي إذا إشارة موجزة ، يفهمها اللبيب ، ويقدرها ذو المروءة ، وخلاصتها أن الكويت ... أواخر الحمسينيات ... بكل ما كانت تعاني من قلة الموارد وكثرة المطالب ، لم تكن تقبض يدها عن العون في الأزمات ، ثم كانت « العربي » المطالب ، لم تكن تقبض يدها عن العون في الأزمات ، ثم كانت « العربي » يدا مبسوطة مفتتح كل شهر ، بزاد ثقافي نقي وفير .

ثم نتأمل المحتوى ـــ فى هذا العدد الأول ــ لنكتشف من خلاله محاور

الاهتمام ، من الناحية الموضوعية ، وجهات الكاتبين ، من ناحية الانتماء الإقليمي ، لنختبر على ضوء هذين المحورين ، إلى أى مدى كانت « العربي » من العرب ، وإليهم ...

لقد توالت الموضوعات على هذا الترتيب:

۱ ــ تحية إلى جيش التحرير الجزائرى (استطلاع ومقابلات مع مقاتليه).

٢ ــ القومية العربية كما ينبغي أن نفهمها : محمد أحمد خلف الله .

٣ ـــ الزيت أو الذرة : أحمد زكى .

٤ ـــ قصة ٣٢ مليون نخلة تنتج أحلى تمور العالم (استطلاع مصور عن العراق) .

التطور والثورة يتآخيان في العمل لخير الإنسان : كامل عياد ، أستاذ
 ف كلية التربية بالجامعة السورية .

٦ - صلاح الدين: عباس محمود العقاد.

٧ ــ التبادل الثقافي بين الشرق والغرب: حميل صليبا .

٨ ـــ آن للعرب أن يستردوا أمجادهم (حوار) فيليب حتى (طليعة المؤرخين العرب).

٩ ـ البحرين: هذه الجزيرة تجمع أربع حضارات قديمة .

١٠ ـــ وقفة في معرة النعمان على قبر أبي العلاء: زكى المحاسني .

١١٠ ــ غيرة : (قصيدة) حسن كامل الصيرفي .

١٢ ــ الحقيقة المرة (قصيدة) للشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي.

۱۳ ــ الإذاعة العربية أقوى سلاح لتوحيد الوطن العربى: فاروق خوشيد .

- ١٤ ــ القاهرة في منتصف الليل (استطلاع).
- ١٥ ــ نجاح مائة في المائة (قصة) محمود تيمور .
- ١٦ ــ شيطان في صورة شجرة (القات) محمد محمود الزبيري .
 - ١٧ ــ المسرح العربي في خطر: أنور محمد.

هذه أهم عناصر العدد الأول ، أو مكوناته الثقافية . وهناك عناوين ثابتة قد تعمق الإحساس بالمغزى ، مثل « أيها العربي إعرف وطنك » ، « العلم والطب » . وفي دراسة مركزة (٦) ، من موقف الخبرة المباشرة يقول كامل زهيرى عن مجلة العربي أبها ماكانت لتولد وتستمر « لو لم يتوفر لها المثلث الذهبي من حرية ، وعلاقة حميمة بالقارىء ، وإدراك ذكي للأحداث » .

وقد يفسر صاحب الدراسة « الحرية » بمفهومه الخاص ، وهذا حقه ، فيقول عن هذا العنصر الذي جعله أول أضلاع مثلثه الذهبي : « فقد أدرك غططو العربي قبل إنشائها أن حرية العربي عنوان حرية الكويت ، وقد أخذت حرية العربي من حرية الوطن ، وشاع هذا الحماس للحرية بنوع من السماحة الفكرية ، التي تحفظ استقلالية الكاتب ومكانته الأدبية وزهوه بما يكتب » . ويقول كامل زهيري أيضا أن العربي ، في توجهها ومحتواها قد احتضنت « الحلم العام » للمثقف العربي ، وللأمة العربية ، وللوطن الكويتي على سواء . غير أننا نشير إلى وجه آخر من وجوه استخدام تلك الحرية المشار إليها استخداما إيجابيا في صالح تنمية الكوادر الثقافية العربية ، وتنمية الحس القومي المشترك ، القائم على تقارب الأفكار ، وانحسار مساحة المجهول ، واتساع دائرة المعلوم بين أبناء الأقطار العربية ، فقد كانت العربي تستكتب ، وتستقبل المقالات بين أبناء الأبداعية من أي قطر ، ومن أي كاتب ، فمع أحقية المشاهير وأصحاب الخبرة في أن يكون لهم اعتبار خاص ، فإن المحاولات الجديدة وجدت

لها على صفحات العربي فرصة عادلة للإعلان عن نفسها(٤) ، ويقول كامل زهيري عن الباب الشهري « أيها العربي : اعرف وطنك » إنه صيغة مبتكرة ميزت العربي عن كافة المجلات الشهرية الثقافية ، ويتخذ من تحليل محتوى العدد الأول مؤشرا على حجم هذا الباب ، وأهميته ، ثم يستخرج دلالته ، فيلاحظ أن به خمسة « استطلاعات » أو تحقيقات مصورة : واحد عن الكويت ، وثان عن القاهرة بالليل، وتالث عن نخيل العراق، ورابع عن شجرة القات، وخامس عن جيش التحرير الجزائري . وقد ظل الاستطلاع بابا ثابتا في عهد أحمد زكى ، وأحمد بهاء الدين ، ومحمد الرميحي في حجمه ، وأهميته ، ورسالته ، التي يجملها زهيري في قوله : « إن الاستطلاع المصور ، وتحت شعار « أيها العربي اعرف وطنك » لعب دورا ثقافيا وتثقيفيا ، لأنه أشبع حاجة القارىء العربي الشغوف الذي كان في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، يسمع حديثًا مدويًا وملحا عن القومية العربية ، والعروبة ، وسهلت المجلة للقارىء أن يسافر على الورق بين ربوع الوطن العربي ، ويكتشف خفاياه وأركانه وجوانب من الثقافة والعادات والتاريخ والمكان . فهو ينتقل مع العدسة المصورة ، ويرى باللون _ وقد يكون لأول مرة _ جربة ، أو سد مأرب ، أو موريتانيا أو زبيد، أو ظفار، أو جيبوتي أو تافرا ورت، أو جزيرة سوقطرة ، أو أماكن غيرها يندر الوصول إليها أو يتعذر » .

هذا كله حق ، ولعله يحتاج إلى شيء من التوضيح ، فهذه الاستطلاعات ليست مجرد تعريف ، أو سياحة بالكاميرا ، إنها سياحة واعية ، موجهة بنائيا لتنقية الواقع العربي ، وتقوية الشعور الجماعي القومي ، وتنبيه الأفكار إلى السلبيات ، وتأكيد الوحدة الشعورية العربية . إن استطلاعا عن جيش التحرير الجزائري لا يمكن أن يدخل في باب السياحة بالصورة ، وكذلك القات

أو نحيل العراق ، أو موريتانيا .. فكل معرفة فى هذه المجالات هى تحريض على فعل ، أو دعوة للامتناع عن فعل ، وتوسيع لمساحة الوطن فى الضمير العام ، والوعى .

و كما كان مفهوم الحرية يتسع لطرح الأفكار ، فكذلك كان يتسع لإبراز كل الأقطار العربية من زاوية حفية محبة ، ويتسع لاستكتاب أهل المعرفة أينا وجدوا من بلاد العرب ، فكانت تنمية الكوادر الثقافية من خلال التقاء الأقلام العربية من كل الأقطار على صفحات العربي ، مناظرا ومكتملا بتنمية الثقافة ذاتها ، كما يعكسها المحتوى الذي نجد ملامحه الثابتة منذ صدور العدد الأول .

وتكتمل تحليلات كامل زهيرى بشهادة أحمد بهاء الدين ، رئيس التحرير الثانى لمجلة العربى ، فى مقالته الوداعية ، أو شهادته على تجربته مع المجلة وما يساندها من أجهزة ثقافية ، إذ يقول : « كان مفتاح نجاح هذه المطبوعات الثقافية شيئا أساسيا : إنها خالية تماما من أى رائحة دعاية ما ، أو توجيه ما ، إنما هى ثقافة للثقافة ، ولولا ذلك السطر النحيل الذى يقول إنها صدرت عن كذا بالكويت ، فى مكان غير بارز ، لما عرف القارىء الجديد فى أى بلد صدرت $(^{\circ})$ ، ثم يمضى الزمن ، يتدفق لا يتوقف ، ليصل « العربى » إلى العدد رقم ($(^{\circ})$) .

ويطرح آخر أعداد « العربى » ظهورا فى عواصم الأمصار العربية ، وقد استحكمت المحنة وألقت بكل قتامها ، يحمل تاريخ أغسطس (آب) ١٩٩٠ فيكون بظهوره أول وأقدم شاهد صدق على أن هذه المجلة الثقافية الجامعة أولها كآخرها ، فهى مجلة كل العرب ، يحررونها ، ويقرؤونها ، لا تنحاز لغير الثقافة الواعية النقية ، فلا إقليمية ، ولا حتى الدعاية المقبولة للبلد الذى يتحمل تكاليفها ، ولا أفضلية لكاتب على آخر إلا بمستوى ما يكتب استنادا لطاقة

المجلة: على الغلاف الأول لهذا العدد صورة فتاة يمنية، رمز اليمن العصرية الناهضة، وتحت الصورة تعليق يدعوك إلى موضوع بالداخل، عن « جامعة صنعاء: اشعاع حضارى من بلاد التاريخ العريق» وفى لقاء محرر الاستطلاع بمدير جامعة صنعاء الدكتور عبد العزيز المقالح، يسأله عن رؤيته للجامعة وهى تخطو نحو أبواب القرن الحادى والعشرين، فيذكر جهود البناة الأول، ويأتى ذكر ما بذلته الكويت فى السياق، فى مدى سطرين، ولكنهما سطران يحتويان مر إنشاء الجامعة أصلا، ويحولان الأمنية – الحلم – إلى حقيقة، سطران يحتاجان إلى تأمل وجهد، لنرى كم من ملايين الدنانير تكلفت دولة الكويت، وكم من الجهود بذلت لإنشاء هذا الصرح العلمى الثقافى، ولعلها لم تفكر طويلا فى الحصول على هذا التمن « الباهظ »، سطرين قالهما مسئول الجامعة الكبير لمجلة كويتية، سعت إليه، لتقدم تعريفا بمؤسسته إلى القارىء العربي، العربية انتشارا.

قال الدكتور المقالح: «كانت البدايات صعبة عند إنشاء الجامعة ، وقد استخرقنا سنوات طويلة في استكمال البنية الأساسية التي تمثلت في استكمال المنشآت والمعامل والمرافق اللازمة للجامعة ، ولا ننسى هنا فضل دولة الكويت التي ساهمت بدعم كبير للجامعة ، تمثل في منشآت أقامتها كهدية للشعب البمنى ، وتكفلت برواتب أعضاء هيئة التدريس المتعاقد معهم من الخارج » . . وكما كان الغلاف الأول عن اليمن ، فقد كان الغلاف الأخير من العراق ، لوحة زيتية للفنان العراق راكان دبدوب ، عن «ليلة الحنة » فأية مفارقة ، وأية مصادفة ؟!

وتتأكد المفارقة ، وغرابة المصادفة معا ، في افتتاحية العدد ، التي كتبها محمد الرميحي تحت عنوان « سفر الصيف وإكرام الضيف » فيسوقه تداعى الحديث

إلى كرم العرب ، ووفاء العرب ، وحقوق الضيوف تحت حماية المضيف ، ويقتبس من شعر حاتم قوله أن المال غاد ورائح ، « ويبقى من المال الأحاديث والدكر » ..

وليس من مهمة هذه الصفحات أن تستعرض محتوى العدد أو تعرف بكتابه ، وكل ما أردناه أن نؤكد من خلال تحليل المحتوى رسوخ التوجه القومى للمجلة ، وثبات الهدف الحضارى الذى تحتضنه رسالتها الثقافية ، فقد ساهم من العراق (غير لوحة الغلاف الأخير) يوسف الصائغ ، الفنان والشاعر المعروف ، بمقالة من دفتر ذكرياته ، وفؤاد التكرلي بقصة قصيرة . ومن المغرب الدكتور مصطفى رمضاني ، والدكتور عبد الرحيم الرحموني ، ومن سورية عبد الكريم فتح الله ، وسمير عبده ، ومن البحرين الدكتور محمد جابر الأنصارى ، والقاص محمد عبد الملك ، ومن مصر محمود المراغى ، ومحمد سيد أحمد ، والشاعر أبو سنه ، والدكتور عبد الستار ابراهيم ، ومن فلسطين الدكتور محمد على الفرا ، والدكتور حسن عباس ، والدكتور حسن فريد أبو غزالة ، ووليد أبو بكر ، وحسن سعيد الكرمى ، وطاهر سكر القيسى ، والدكتور عبد الله مليم أبو رويضة ...

هناك أسماء أخرى مشاركة ، لا نعرف يقينا البلاد التي جاءت منها مساهماتها ، وقد كان من دأب « العربي » أن يعرف بموطن الكاتب إذا كان اسمه جديدا على قارىء المجلة ، فينسبه أولا إلى أمته العربية ، ثم إلى الموقع الذي نشأ فيه ، فهذا من القطر العربي المغربي ، وذاك من القطر العربي السورى ... الخ . والمهم أننا في هذا الرصد السريع لأسماء المشاركين في تحرير أول إصدار للمجلة ، والمشاركين في تحرير العدد الذي أعقبه التوقف ، لا نجد _ بأى درجة _ انحرافا عن رسالة الجماعية العربية ، ومبدأ تفضيل الكتاية المتميزة

أيا كان صاحبها ، ومهما كان موقعها ، وإعطاء الأدباء والمفكرين من جميع أقطار العروبة فرصا متكافئة في المشاركة ، لم تختلف سياسة مجلة العربي في هذا الموقف المبدئي حين صدرت عام ١٩٥٨ ، وتعداد الكويت بكل من عليها من البشر (كويتيين وغير كويتيين) لا يتجاوز المائتي ألف نسمة إلا قليلا ، وتمثل مدارس المرحلة الثانوية وما يواريها أعلى مستوى تعليمي في نظامها الدراسي الداخلي (بصرف النظر عن المبعوثين للدراسة الجامعية خارجها) لم تختلف سياسة مجلة العربي في هذا الموقف المبدئي عنها ، وهي تصدر عام ١٩٩٠ . مستندة إلى تكوين سكاني يتجاوز المليونين (حسب توقع المجموعة الإحصائية السنوية الصادرة عام ١٩٨٨ يكون سكان الكويت عام ١٩٩٠ من الكويتين ٨٢٧ ألفا ، ومن غير الكويتيين مليونا و ٣١٦ ألفا ، وبذلك يصل التعداد العام إلى مليونين و ١٤٣ ألف نسمة) ولم تختلف العربي كذلك وهي تصدر عام ١٩٥٨ وليس في الكويت كلها من يحمل درجة الدكتوراه في أي تخصص (باستثناء عدد قليل من حملة بكالوريوس الطب ، وهو غير ما نعني بلقب الدكتور) عنها وهي تصدر عام ١٩٩٠ ولديها ثلاث مؤسسات أو نظم للتعليم العالى: الحامعة وبها تسع كليات نظرية وعملية وكلية للدراسات العليا، ووزارة التعليم العالي ولديها كليتان وعدد من المعاهد العليا للمسرح والموسيقي والتربية الرياضية ، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية . هذا فضلا عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، وغير هذا كثير من الأجهزة المعاونة في مؤسسات أخرى . ويكفى أن نذكر هنا رقما له دلالته ، أمدتنا به المحموعة الإحصائية السنوية ، الصادرة عام ١٩٨٨ ففي هذا العام ، كان في جامعة الكويت وحدها ، من الكويتيين وحدهم (فضلا عن المؤسسات العلمية الأخرى المشار إليها آنفا) ١١ أستاذا ، و ٥٥ أستاذا

مساعدا ، و ۲۲۲ مدرسا ، والمجموع ۲۸۸ من حملة درجة الدكتوراه في تسعة تخصصات كبيرة (بعدد كليات الحامعة) وأضعاف هذا العدد من التخصصات الدقيقة . ألم يكن في استطاعة المجلة أن تستكتب هده الأعداد الوفيرة التي درست في أرقى جامعات العالم ، وأن تجزل لها المكافأة ؟ ولكن هذا يغير من « شكل » العربي ، ومحتواه ، ويؤثر _ سلبا _ على ما حدد له من رسالة ثقافية أن يكون مركز لقاء للفكر العربي ، على مساحة الأرض العربية ، وأن يكون بوتقة تصهر جميع الأقلام في قلم واحد عربي الوجه واليد واللسان ، متوجهة إلى قارىء واحد هو عنوان المجلة ذاتها : « العربي » .

لقد أشارت دراسة كامل زهيرى إلى مثلث ذهبي يمثل عناصر النجاح للمجلة ، فبعد الحرية تأتى العلاقة الحميمة بالقارىء ، والإدراك الذكى للأحداث ، وإننا نستطيع أن نضع هذين العنصرين تحت عنوان واحد هو متطلبات التنمية الثقافية في العالم العربي ، ومتابعة وإذكاء التقدم باطراد . وإلى هذا المعنى نجد _ في مجال التراث العربي مثلا _ تكتفى المجلة في زمن أحمد زكى (الذي رأس تحرير ٤٠٢ عددا) _ بالاتجاه إلى تقديم التراث والتعريف به ، أما في زمن أحمد بهاء الدين (وقد رأس تحرير ، ٨ عددا) فقد تجاوز التعريف إلى التقويم ، أو المناقشة والتأمل والاقتراح ، وعلى حد تعبير بهاء الدين « حتى يعود النبض الحتى إلى كل ماهو صالح وأساسي » . وفي مجال آخر مثل الاستطلاعات المصورة ، فإنها لم تعد تقدم مناطق أو دولا معزولة ، أو فرادي في حدود التعريف بها ، وإنما تقدمها من خلال « علاقات » بما يكشف عن سياسات وخطط ، فهناك سلسلة استطلاعات عن « المضايق العربية » و سياسات وخطط ، فهناك سلسلة استطلاعات عن « المضايق العربية » و عناوين تستدعى بطبيعتها المزج في الاستطلاع بين التقرير الجغرافي والسكاني عناوين تستدعى بطبيعتها المزج في الاستطلاع بين التقرير الجغرافي والسكاني

إلى الآفاق الاستراتيجية والسياسية والتكاملية في العالم العربي . .

قد يؤخذ هذا ــ مهنيا من وجهة نظر الصحفي ــ أنه نوع من الإدراك الذكى لما يحتاجه القارىء ، أو : كيف تعزف النغمة المناسبة _ ولكنه من وجهة ثقافية قومية ، هو تنمية لحس المثقف العربي ، وبناء فوق المرحلة الأولى ، بناء مستمر يعلى من الأساس ولا ينكره . كما كان صنيع محمد الرميحي (رئيس التحرير الثالث) بناء إضافيا فوق مرحلتين ، لا يتنكر لأى منهما ، بل ينطلق إلى أفق جديد ، هو إضافة ودعم للسابق ، لكنه بتعبير كامل زهيري ، علاقة حميمة بالقارىء وإدراك ذكى للأحدات وكما نتصوره : إضافة طبيعية لخطة التنمية الثقافية ، واكتساب قارىء جديد هو أكثر وعيا ، وأقوى تنوعا ، من قارىء الخمسينيات ، الذي بدأت به ومعه المجلة ، ومن هنا شهد عصر الرميحي ميلاد شعبتين مستقلتين : الأولى في اتجاه القارىء الأكثر ثقافة ، الذي يحتاج إلى رؤية كاملة ، وشاملة في موضوع واحد ، فكان ميلاد « كتاب العربي » والثانية : القارىء الصغير ، الطفل ، الذي ينعقد على نهوضه وتنويره أمل المستقبل بعد أن أهدرت آمال كثيرة للأمة العربية ، علقت بأعناق الكبار ، فلم يكونوا على درجة الوفاء بها ، وحسن الأداء لما تتطلبه منهم ، فكانت « العربي الصغير » ، محاولة أولى نادرة ، في بابها ، فلم يعهد في الأحهزة الثقافية « الرسمية » أن تصدر مجلات للأطفال ، وهي تفكر في المثقفين ، لكن الكويت صنعت ذلك ، لكل الأطفال العرب ، وبهذا أصبحت « العربي » مؤسسة ، ولعلها تستكمل رحلتها بتصور جديد ، ظهرت بشائره . ستكون لنا وقفة مع كتاب العربي ، والعربي الصغير ، حين نتعرف على مستويات الخطاب الثقافي الكويتي ، وكيف توجه إلى مجموع الأمة العربية .

ته نصل إلى مؤتمر الأدباء العرب الرابع ، وكانت رياح القومية فى عنفوانها ، بل كان انبعاث تلك المؤتمرات إحدى الاستحابات الثقافية والفكرية لتلك الصحوة القومية الرائعة ، والشعر الكويتى _ وهو الثقافة السائدة فى الكويت حتى ذلك الحين _ قومى فى صميمه ، فى مجموعه وتفاصيله ، وقصائد أحمد العدوانى ، وأحمد السقاف وأبناء جيلهما ، ومن قبلهم أشعار صقر الشبيب ، وخالد الفرج وأبناء جيلهما قومية كذلك ، ولم يكن التوجه القومى الشامل قد استطاع أن يسفر عن نفسه ثقافيا ، وبشكل مباشر ، حتى ذلك الوقت (١٩٥٨) إلا فى أمرين واضحين ، يضافان إلى هذا الإبداع الشعرى الخاص لشعراء الكويت :

الأول: تأسيس الصحافة القومية التي تتبنى الموقف القومي صراحة وتدعو إليه وتدافع عنه ، وفي مقدمتها مجلة الرائد (١٩٥٢) ومجلة الفجر (١٩٥٦) ومجلة الشعب (١٩٥٦) وتوجهات هذه الصحف واضحة في اختيار أسمائها ، كما تظهر في القائمين على أمرها ، ونوعية ما تنشره ، وهو بعض مافصلناه فيما كتبنا عن هذه المجلات (٢) وقد كانت هذه المجلات بدورها صدى لتجمعات قومية أخذت شكل الجمعيات أو الأندية (مثل نادى المعلمين الذي أصدر مجلة الرائد ، وهو نواة جمعية أو نقابة المعلمين الآن) .

الثانى : تأسيس دائرة الأنباء والصحافة (وهى تواة وزارة الارشاد التى تحمل الآن اسم وزارة الإعلام) ومن بين أقسامها قسم التراث ، وقد وضع هذا القسم خطة مبكرة لتحقيق مخطوطات التراث العربى ، ونشرها ، وقد بدأ فعلا بتحقيق عدد من الدراسات الحضارية واللغوية ، ونشرها بديا من عام ١٩٥٥ كما سنرى .

وإداً فإن مظاهر الثقافة القومية في الكويت أصيلة ، مستمرة ، وكانت العربي » بمثابة إعلان موسع عن شيء موجود بالفعل ، كما كانت استضافة المؤتمر بمثابة خطوة أخرى على نفس الطريق ، واحتفال اتفاقى (بالمصادفة) في عاصمة « العربي » بمناسبة ظهور العدد الأول .

هي مجرد مصادفة ـ لا شك ـ أن ينعقد المؤتمر في نفس الشهر ، ومصادفة أيضا ، ولكنها أشبه بالعمد _ أن يكون هذا المؤتمر الرابع تحت شعار « البطولة في الأدب العربي ، نستطيع أن نعود إلى العدد الممتاز ـــ كما سجل على غلافه ــ الذي أصدره سهيل إدريس من مجلة « الآداب ١٧١) ويحوى وقائع المؤتمر ، وتوصياته ، وبعضا من بحوثه وقصائده ، وقد حضرته تسع عشرة دولة عربية ، ووفد من الجامعة العربية ، تكلم باسمه الأستاذ سعيد فهيم ، وذكر أن الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، تعتبر التقافة والإيقاظ القومي من أسمى رسالاتها ، ومن الطريف حقا ، وهو يلقى كلمة الجامعة في مؤتمر عن البطولة أنه «حث المؤتمرين على أن يهتموا بالعمل على وصل النهضة الأدبية بتراثنا ، وتوجيه العناية بالأدب الخاص بالأطفال »(^) . فكأنما كان يصع أصابعه على نقاط رئيسية في رسالة الكويت الثقافية ، التي بدأت بالاهتمام بالتراث ، وتشعبت ــ مع إطراد التجربة _ ليأخذ الطفل العربي أقصى مدى أتيح له من الاهتام ، حتى نجد دراسات عن الأطفال ضمن السلاسل الثقافية كلها (عالم المعرفة ، عالم الفكر ، المسرح العالمي ، كتاب العربي ، الثقافة العالمية) ثم بلغت ذروتها بصدور العربي الصغير (عام ١٩٨٦) في مجلة شهرية كاملة بعد أن كان مجرد ملحق يوزع مع « العربي » مجانا .

لسنا بسبيل عرض أو تحليل ما ألقى فى المؤتمر من بحوث أو ابداعات فنية ، لكننا نشير إلى أربعة أمور : المتاحة للحوار الثقافي في الكويت ، تلك الحرية التي أشار إليها من قبل المتاحة للحوار الثقافي في الكويت ، تلك الحرية التي أشار إليها من قبل كامل زهيري في معرض تنويهه بالطابع التنويري في محتوى « العربي » ودوافع إصدارها أصلا ، وما تقوله التوصية الخامسة هو أن المؤتمرين « ينتهزون فرصة انتهاء الدورة الحالية ليشكروا لحكومة الكويت حرصها على تأمين الصورة المثالية لمؤتمر الأدباء العرب ، بما ساد هذه الدورة من الحرية الكاملة في إبداء الآراء ، وإدارة المناقشات ، وبما أتيح فيها من الفرص المتساوية بين أصحاب البحوث والمعلقين والمناقشين على السواء في جو من الحرية الفكرية المطلقة » .

ان تكرار الإشارة إلى « الحرية الكاملة » و « الحرية الفكرية المطلقة .. » فى فقرة واحدة ، قصيرة ، لا يمكن أن يكون من قبيل « الكلاشيهات » أو العبارات الجاهزة التي تجرى على أقلام المثقفين دون قصد أو تحديد للمعنى الحرفى ، لابد أن شيئا ما ، كان لافتا تماما ، فى دورة المؤتمر فى الكويت ، وأنه استحق التنويه ، من حيث نبه إلى مناخ عام قادر على تحمل أعباء عمل ، أو رسالة معينة .

٢ — إن إدارة المؤتمر الكويتية ، المسؤولة عن الدعوات وكافة مراحل العمل ، وهي تعرف جيدا مشكلات المثقفين العرب مع حكومات بلادهم ، ومابين بعض هؤلاء المثقفين والأجهزة الرسمية من جفوة وتنافر ، لم تكتف بمن رشحتهم تلك الأجهزة ليمثلوا مثقفي بلادهم ، وإنما قامت بتوجيه دعوات شخصية ، لمن تعرف أنهم لن يكونوا من بين تلك الوفود الرسمية ، وتعرف أن وجودهم يكسب المؤتمر مزيدا من الجدية وسلامة التوجه ، وتعرف أيضا أن غياب هؤلاء الأعلام بأشخاصهم فيه تجاوز

لحقائق لا يصح تحاوزها ، وقد ذكر رجاء النقاش (١٩) وذكرنا بأن الكويت ... في ذلك العام ... وجهت دعوة شحصية لأحد رواد النقد الحديث وهو محمد مندور ، الذي لم يكن ضمن الوفد المصرى ... الذي اختاره يوسف السباعي ، برياسة مهدى علام ، ويذكر النقاش في مقاله أن مندور ... طيب الله ثراه ... اكتشف أنه ممنوع من السفر أيضا ، وقد استطاع ... في النهاية ... أن يسافر ويشارك . لابد أن هذا ومثله قد تكرر مع أشخاص كثيرين لم نعرف قصتهم بعد ، ولكن هذا مسلك كويتي مستمر في الحقيقة : لا تحجر على رأى ، ولا تقف عند ما تريده « الحكومات » لا بالنسبة لنفسها ، ولا لغيرها . ونستطيع أن نعود إلى قوائم الذين استعانت بهم في وضع الخطة الشاملة للثقافة العربية (وسيأتي الحديث عنها) لنجد أن نسبة عالية منهم من مثقفي مصر ومفكريها (بعضهم من العاملين في الكويت وأكثرهم وجهت الدعوة إليهم في القاهرة) .

ولم يكن قطع العلاقات السياسية (فى ذلك الوقت) ولا الجفوة بين الحكومتين مبررا، أو مشجبا، يعلق عليه التجاهل أو التغافل عن هذا القطاع الضخم المؤثر من المثقفين.

س أن أحد البحوث التى ألقيت ونوقشت فى المؤتمر قام به عبد الرزاق البصير ، وهو واحد من المثقفين الكويتيين ، وكان بحثه بعنوان : « البطولة فى الشعر الحديث »(١٠) ، وفى هذا البحث الحاح على أن الثقافة حق للشعب ، لأنه لا بطولة دون ثقافة ، « إذ البطولة تنبثق عن الإيمان بالهدف » وهذا الإيمان لا يتحقق للفرد أو للجماعة إلا إذا أدركت قيمة الحياة ، وهذا لا يكون إلا إذا حصل الشعب على نوع من الثقافة » . ويعود إلى مبدأ ضرورة « جماعية » الثقافة وأنها حق

من الثقافة ». ويعود إلى مبدأ ضرورة « جماعية » الثقافة وأنها حق للشعب من زاوية أخرى حين يقرر أن الإضافة الحقيقية التى أضافها السعر العربى الحديث ، وخطا بها خطوة أبعد من شعرنا القديم هى تصويره وتمجيده وريادته لبطولة الشعب « فلم يعد أمر البطولة مقصورا على القادة والحكام ... وهذا هو شعرنا الحديث يتحدث عن البطولة الشعبية في الجزائر وبورسعيد ، فيحسن الوصف ، ويكشف عن معدن العروبة الأصيل » . ال عبد الزراق البصير هنا يعكس ملمحا أساسيا في التصور العام لدى الشعب الكويتى ، ولدى مثقفيه بصفة خاصة ، لفهوم العروبة ، والبطولة ، والعمل ، والمستقبل ... فهذا كله من حق الشعب العربي ، ولا يصح الاكتفاء في تصويره أو تصوره بالحديث عن القادة والحكام ...

وفى عث البصير ، الموجز ، اشارتان ، أخذت بهما التوصيات ، وليس هذا مايهمنا من أمرهما الآن ، ولكن يعنينا ما تدلان عليه من صدق التوجه ، ومؤشرات العمل فى المستقبل . الإشارة الأولى عن أهمية تحقيق وطبع ونشر التراث العربى القديم ، لما لهذا من « الأثر البالغ فى تطوير الاحساس بالعزة والانتقاض على المظالم » . أما الإشارة الثانية فهى عن أهمية « اختيار نشيد قومى عربى يصبح شعارنا جميعا فى المناسبات المختلفة ، على أن يكون مصورا لأهدافنا ، معبرا عن أمانينا ، مفصحا عن بطولاتنا ، وأن هذا النشيد سيكون بمثابة إيذان بسعينا الحثيث نحو الوحدة الشاملة وهى آتية لا ريب فيها إن شاء الله » . وقد لا نشارك البصير فى تفاؤله العريض بأن النشيد القومى سيكون عركا فاعلا فى التوجه نحو « الوحدة الشاملة » ، ولكننا نقول إنه _ فى الحد الأدنى _ لو أن هذا النشيد تحول إلى حقيقة شائعة لخفف من غلواء الإقليمية

ومن شعارات العصبية المعلنة فى ملاعب الكرة ، ومهرجانات المسرح ، والسينها ، حين ترتفع أناشيد العواصم والحكام ، فيحدث ما نعرفه جميعا ونأسى له جميعا .

خ وقد انتهى المؤتمر بوضع توصيات _ كا هى العادة _ لن يتحول منها إلى عمل إلا القليل جدا . كا هى عادتنا أيضا ، بل قد لا يعود إليها أحد إلا حين يقترب المؤتمر التالى ، ليضمّن شيئا منها كلمة الافتتاح ، أو يجدد التوصية بها ، لكن المثير للتأمل حقا أن هذه التوصيات التى يفترض أنها موجهة إلى الأجهزة الثقافية في الجامعة العربية ، والحكومات العربية ، ثم إلى كافة المثقفين والأدباء العرب ، هذه التوصيات كأنما اعتبرتها الكويت موجهة إليها قصدا ، أو أنها « دليل عمل » عربي عام ، على من يستطيع القيام به أن ينتدب نفسه ويتقدم .

أ : فمن توصياته في مجال التأليف والنشر دعوة المتخصصين من الأدباء في
 أدب الأطفال إلى العناية بتثقيف الطفولة ، عن طريق التاريخ العربي بكل
 ما يهذب النفس من المثل العربية العليا .

ولقد كانت الكويت ، دعامة ومقرا ، لمؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك(١١) ، لدول مجلس التعاون الخليجية ، التي جعلت من صميم رسالتها إعداد برامج الأطفال العرب ، كل العرب ، فكان برنامجها الحافل « افتح يا سمسم » وغيره ، وان محتوى هذا البرنامج ، ولغته ، ليدل على أصالة التوجه القومي ، والاهتمام بتكوين الطفل العربى علميا وسيكولوجيا في مستوى الوعى بالماضى ، والتفتح للمستقبل ، والتفاعل مع الحاضر . كما كان إصدار مجلة « العربى الصغير » إسهاما مهما جدا في هذا السبيل كما سنرى في فصل قادم ، ولسنا نشير إلى الاهتمام بمسرح

الطفل فى الكويت ، أو مجلات الأطفال التى تصدرها المؤسسات الحكومية الخاصة ، إننا نحصر الرصد وتحليل التوجه معتمدين المؤسسات الحكومية وحدها . كا ينبغى أن نضيف كيف أن الاهتام بالطفل (العربي) لم يغب عن مخططى السلاسل الثقافية ، كا سنرى فى موضعه .

ومن التوصيات العامة التى قررتها فى هذا المجال التوصية الخامسة ، ويقول نصها « مناشدة حكومات الدول العربية فى رعاية المتعلمين من أبناء فلسطين الذين لا يجدون عملا ، تخفيفا من حدة البطالة التى يخيم شبحها على الجزء الباقى من أرض فلسطين » وإن إحصائيات السكان فى الكويت لتدل بيقين لا يقبل التردد كم كان يعيش فى الكويت من أبناء فلسطين ، وماذا كانوا يشغلون من وظائف ... الخ .

أما التوصية الحادية عشرة فتدعو إلى أو تتمنى « إنشاء مصرف ثقافى عربى ، يقوم بتمويل المشروعات الثقافية فى البلاد العربية ، والمساهمة فى طبع الكتاب العربى ونشره على أوسع نطاق » .

هذه الأمنية ، الحلم ، حققتها الكويت بإنشاء « مؤسسة الكويت للتقدم العلمى » التى تمول البحوث ، وتمنح الجوائز على المستوى الإقليمى الكويتى ، والقومى العربى فى الآداب ، والعلوم ، وتصدر المطبوعات كا أن سلسلة « عالم المعرفة » التى يطبع العدد الواحد منها خمسين ألف نسخة تنتشر على مساحة الوطن العربى ، كان إسهاما فى « طبع الكتاب العربى ، ونشره على أوسع نطاق » فى أهم الموضوعات ، وأنقى الأهداف ، وأرخص الأسعار .

ب ــومن توصيات ألمؤتمر (لجنة الترجمة) أن تكون الترجمة أساساً نقل

الروائع العالمية من مختلف الأقطار إلى اللغة العربية ، والعمل على تصحيح أخطاء الترجمات السابقة .

لقد تولت الكويت ، فيما يتصل بالفن المسرحى بخاصة ـ أداء هذا الدور بكفاءة مشهودة ، إذ قامت على تجنيد المترجمين ، حتى تم نقل مائتين وخمسين مسرحية عالمية ، من لغات مختلفة ، منذ أقدم العصور ، وحتى اليوم ، إلى اللغة العربية ، ولم تتقيد بتجاوز ماسبق ترجمته (مثل مسرحيات شكسبير وموليير وبرخت مثلا) وإنما قدمت مكتبة مسرحية شاملة ، واصلت إضافاتها الشهرية ، حتى اليوم الأول من أغسطس المشهور ، هذا فضلا عما نجد من ترجمات في السلاسل الأخرى ، ها هو معروف .

ج _ أما لجنة التراث ، فيتبنى المؤتمر توصيتها الوحيدة : « يوصى المؤتمر جامعة الدول العربية بتوسيع اختصاصات معهد المخطوطات الموجود بها ، بحيت يشمل خدمة التراث بتحقيقه ونشره ، كما يوصى بجمع الفهارس المكتوبة لهذا التراث من جميع المكتبات العامة والخاصة في كل قطر من الأقطار » .

وسواء كانت الكويت مصدر هذه التوصية ، أو لم تكن ، فقد كانت خطتها لتحقيق التراث ونشره قد بدأت تتجسد عمليا ، بصدور عدة أعداد من المعجم الضخم « تاج العروس » ، وكتب تراثية أخرى كا سنرى _ غير أنها فيما بعد أنشأت مركزا للمخطوطات في الجامعة ، استطاع أن يصور (على أفلام) ليس فهارس المكتبات في الأقطار المختلفة ، بل المخطوطات نفسها ، في جستربيتي ، وبعض مراكز تركيا ، وجمع وفهرسة مخطوطات اليمن الخ . وفي الكويت الآن ثلاث جهات

تتولى العناية بالتراث فهرسة ، وتحقيقا ، ونشرا : جامعة الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

. . . .

هذه ملامح بداية ، كانت فى الشهر الأخير من عام ١٩٥٨ ، وكانت الكويت فى ذلك الحين دولة محدودة السكان جد . محكومة الاستطاعة المادية والإدارية ، ولكنها كانت تتطلع إلى القيام بدور عربى أصيل فى مجال التقافة ، وكانت قد بدأت بالفعل ، بأن أصدرت مجلة العربى ، واستضافت مؤتمر الأدباء العرب الرابع ، وإنها لبداية ذات معان ... أكد الاستمرار والحرص على السداد أنها جديرة بكل الاهتام والتقدير .

0 0 1

الهوامش والمراجع:

- ۱ _ طرحت مسابقة لاختيار اسم المجلة ، على مستوى الوطن العربى ، ففاز اسم المجلة ، على العربى ، ففاز اسم العربى ، على المخليج العربى ، و ، شاطىء الحليج ، راحع مقالة بدر خالد البدر : مجلة العربى مكرة إصدارها وكيف ولدت ؟ في العدد التذكاري بمناسبة مرور دم عاما : يناير ١٩٨٤ .
- كانت افتتاحية العدد توضع تحت عنوان تابت ، لم يتغير مع اختلاف وؤساء
 التحرير ، وهو د حديت الشهر » .
- ۳ ـــ دراسة قدمها في احتفال « العربي » بمرور ربع قرن على صدورها (الكويت ۱۹۸۳) وهي بعنوان : « الدور الثقافي الذي قامت به مجلة العربي خلال ربع قرن ، مع تقويم للمجلة تبويبا وتحريرا وإخراجا » .
- ٤ ـــ لصاحب هذه الدراسة تحربة لا ينساها ، فقد كان طالبا بالسنة الرابعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ وكان قد بشر عددا محدودا من القصص القصيرة في مجلات القاهرة ، ثم أرسل واحدة إلى محلة العربي دون سابقة ، وكانت تنشر لتيمور ومن في مستواه من الكتاب ، ولكنها نشرت قصة ٥ قلبي معك ٥ في عدد أكتوبر ١٩٦٠ ، لهذا الطالب ، وأرسلت إليه مكافأة تعتبر سخية جدا في دلك الوقت ، ومعها رسالة مشجعة من رئيس التحرير ...
- أحمد بهاء الدين : حديث الشهر ، العرلى : يوليو ١٩٨٢ وهذه سياسة ثانتة ولدت
 مع المجلة وفى حسبان المخطط لها . أنظر مقالة بدر خالد البدر المشار إليها سابقا .
- ٩ ــ فى كتاب: الصحافة الكويتية (كشاف تحليلى) منشورات جامعة الكويت العربية ١٩٧٣، وكتاب: صحافة الكويت: رؤية بين الدوافع والنتائج، منشورات محلة دراسات الحليج والجزيرة العربية ١٩٨٢، وكتاب: الصحافة والصحافيون فى الكويت ١٩٨٧، مشورات دار السلاسل بالكويت.
- وقد خصص هذا العدد من الآداب لأبحاث المؤتمر ، وتوصياته (يناير ١٩٥٩)
 العدد الأول من السنة السابعة ، وقد عقد المؤتمر بالكويت (٢٠ ــ ٢٨ ديسمبر ١٩٥٨) .

- ٨ مجلة الآداب (البيروتية) يناير ١٩٥٩ ص ٩٣ .
- ٩ ــ فى مقالة له بمجلة أدب ونقد: العدد ٦٣ نوفمبر ١٩٩٠ ــ ونضيف أن الىاقد
 الكبير الدكتور عبد القادر القط كان ممن دعتهم الكويت دعوة شخصية كذلك .
 - ١٠ ــ مجلة الآداب (البيروتية) يناير ١٩٥٩ ص ٢٦ ــ ٢٨ .
- ١١ ــ مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك إحدى مؤسسات دول مجلس التعاون الخليجي ،
 ومقرها الكويت ، وقد استعانت بفناني وأدباء الوطن العربي أينها تحققت الكفاءة .

الفصهال المشاني

الكُونِين ، بَعْضَ الأَسْئلة .. بَعْض الوَّالَقُ

بعض الأسئلة:

حين يكون البحث عن « دور الكويت في التنمية الثقافية العربية » فان البداية هي « الكويت » ..

لابد أن نملك تصورا واضحا بدرجة ما عن الكويت ذاتها ، ومدى قدرتها على صنع « دور » وأدائه ، لتمكن بعد ذلك ــ كخطوة تالية ــ من التعرف على طبيعة هذا الدور ، وخصائصه ، أو توجهاته وملامحه ، لنقتنع بعد هذا التعرف بانتسابه الى صانعيه وصدوره صدورا طبيعيا عنهم، أو نحكم بأنه دور هجين أو منتحل أو ليس بدور أصلا ..

ولن تتمكن هذه الصفحات المحدودة (ولعله ليس مطلوبا بالحاح) من تقديم صورة تفصيلية لواقع الكويت عبر تلاثين عاما أو تزيد قليلا وهي تخوض تجربة اللحاق بالقرن العشرين في أهم منجزاته الحضارية ، فلا يكاد بقارب عقده الأخير حتى تكون الكويت _ كا وصفها صديق ظريف _ « دولة خمسة نجوم » .. (مستخدما وصف فنادق الدرجة الأولى ، وما تتسم به من أناقة ونظام وراحة وأمان ..) بدرجة قد تجعل البعض يميل الى تعليل ذلك الشعور الجارف الشديد المباهاة لدى الكويتيين بوطنهم أنه نابع مما يحقق لهم هذا الوطن من رفاهية وامتيازات مادية .. وأعتقد أن هذا تعليل ينم على الكسل في البحث ، والقناعة بالاقوال القريبة والحاهزة والحقيقة أن الكويتيين طوال

مائتى عام لم يكن عندهم شيء من الرفاهية ، كان عندهم الجهاد المستميت في سبيل أدنى العيش ، والغربة الطويلة على شواطىء أفريقيا وآسيا في سفن بدائية غير آمنة ، والأوبئة الماحقة بين فترة وأخرى .. مع هذا تمسكوا بالوطن ، وتأصلت النسبة « الكويتي » لاحقة بأسمائهم قبل ظهور النفط بعشرات السنين .

لا بد أن هذه « المكابدة » قد اكسبتهم صلابة الصبر على الشدائد ، والرغبة في الكسب ، وعلمتهم المرونة وحسن التأتى للأمور ، فهم دائما الأقل عددا ، فان لم يحسنوا استخدام الوقت ، وتوجيه الامكانيات ، وادارة ما يملكون .. لن يلتفت اليهم أحد ، ولن يبقى لهم شيء .

واذا كان الكويتيون بحاجة الى تعميق التائهم العربى فى نفوسهم ، وضخ مزيد من الدماء فى شرايين تواصلهم مع بقية أنحاء الوطن العربى ، فليس هذا بدافع من عودة أصول غالبيتهم الى قبائل الجزيرة العربية فحسب ، وقد لا يرجع الى كونهم — من حيث الموقع — على حافة القومية ، ومن شأن بلاد الحافة ، المواجهة لقومية أو قوميات أخرى أن يكون شعور الانتاء فيها ساخنا ، سحونة القلق على وجودها ، وانما (بالاضافة الى العاملين السابقين) لأن عددهم القليل ، مع ثرواتهم المتنامية يمكن أن يؤدى بهم الى نوع من العزلة ، ويضعهم فى صورة صاحب رأس المال المستغل ، وهى صورة كريهة لا تتفق وطبائع فى صورة صاحب رأس المال المستغل ، وهى صورة كريهة لا تتفق وطبائع أهل الكويت البسيطة ، التى تحتفظ بالكثير من ملامح البداوة حتى بعد سكنى القصور والفيلات ، كما أن « العزلة » لا تناسب المزاج الكويتى ، لأنه مزاج البساطى ، يحب الغناء ، والمرح ، وليس مصادفة أن فنون الترفيه من الرقص والغناء والموسيقى فى الكويت يتجلى فيها بوضوح هذا الطابع الجماعى .(١)

الهدف أن نمعن النظر قليلا فى « السبيج الاجتاعى » لنرى كيف استطاع أن يكتشف لنفسه دورا ثقافيا عربيا ، وكيف استطاع أن يؤديه بكثير من الكفاءة والنجاح .

وهنا نقطتان سلبيتا الدلالة ، وان بدت احداهما سلبية ، والأخرى عكس ذلك ، ونعنى بهما : قلة العدد ، ووفرة المال . وهذا صحيح ، فقد تدفق النفط وآتى ثماره وتعداد الكويت دون المائة ألف نسمة (٢) ، (وكان المقيمون من غير أبناء البلاد يقلون عن عدد الكويتيين بضعة آلاف) وعدد الكويتيين الى الآن دون المليون ، وان ارتفعت الأرقام الى ما يجاوز المليونين باضافة المقيمين العرب وغير العرب . والحلاصة أن عدد السكان _ مهما تعاظم _ لا يزال قليلا وبخاصة حين يوضع ازاء الدور الثقافي الذي تؤديه الكويت في الوطن العربي . ولسنا نملك أرقاما محددة أو شبه محددة للدخل العام في الكويت ، قبل النفط حين كان التعامل ، والثروات تحصى بالروبية الهندية ، وبعد النفط ، حيث التعامل بأرقام جليلة .. فمن ناحية يمكن أن يقال أن الطاقة السكانية في الكويت أقل من أن تتحمل مسئولية خدمة ثقافية تستطيع أن تغذى بالمعرفة أمة متلهفة اليها ، تتجاوز مائة مليون من البشر .. كا يمكن أن يقال أن ثروات الكويت هي التي صنعت دورها الثقافي ، فليس لها من فضل غير أنها دفعت ، الكويت ، فان ما دفعته قليل الى جانب ما تملكه ..

وفى مجال الثقافة _ فيما نرى _ لا أهمية للعدد ، ولا يمكن توزيع الأدوار تبعا لاحصائيات تزايد السكان . قد يختلف « انتاج » الثقافة عن « صناعة » الثقافة ، فى بعض الأمور ، فالانتاج الثقافى نوع من الابداع ، ولا يرتبط امتياز المبدع بالتكوين العددى الذى يرتكن اليه ، فكم من شاعر عظيم نشأ فى أرض صغيرة ، أو معزولة ، وكم من ملايين البشر يزحمون الوجود بحركتهم دون أن

يقدموا ابداعا يدل على مكانهم ... وفي نطاق الوطن العربي سنجد هذه الملاحظة صحيحة الى حد كبير، ولقد استطاعت الحركة المسرحية في الكويت _ على سبيل المثال _ أن تؤكد شخصيتها ، ونثبت جدارتها ، في مهر جانات دمشق السنوية ، حين عرضت مسرحية « ألفريد فرج: » على جناح التبريزي وتابعه قفه » (عام ١٩٧٦) وحين نالت احدى فرقها كأس الابداع كأحسن عمل مسرحي في مهرجان بغداد (عام ١٩٨٨) عن مسرحية « رحلة حنظلة » ، وليست فرق الكويت المسرحية من أصحاب السابقة في هذا الفن ، ولا تنتخب هذه الفرق عناصرها العاملة من بين أعداد وفيرة تعطى خيارات واسعة ، وانما هو الاخلاص وبذل الجهد والرغبة في التعلم . وبالمناسبة ، فقد طافت الفرق المسرحية الكويتية طوال ربع قرن بين العواصم العربية ما بين فاس ، والرباط ، وحتى صنعاء والخرطوم ، فهل كان المسرحيون الكويتيون وهم يجوبون آفاق الوطن العربي ويعرضون فنونهم ، هل كانوا يتعلمون ، أو كانوا يعلمون أو كانوا يعملون ويؤدون وجها من أوجه التنمية الثقافية ؟ لعلهم كانوا يصنعون هذا كله في وقت واحد ، دون أن يتعمدوا الدعاية أو الاعلام.

ولا يصبح - ونحن نعرض لايجابية الثروة التى تتحول فى نظر البعض الى نقطة سلبية - لا يصح أن نقلل من أثر الانفاق ، والحقيقة ، كا يلاحظ المتعامل العادى مع بعض الخدمات الثقافية التى تؤديها الكويت ، أن ميزانية الدولة تتحمل ملايين الدنانير ، كى تصل مجلة العربي الى القارىء فى أقصى المغرب العربي بسعر أقل من نظيرتها التى تصدر فى دولته أو مدينته ، وكذلك الأمر بالنسبة لجميع بلاد الوطن العربي ، فتحديد أسعار المطبوعات الكويتية لا يتحدد بالقياس الى التكلفة ، ولا حتى دون احتساب أرباح بالمرة ، ولا يتحدد

بالقياس الى النظير في نفس بلد التوزيع ، ولا يتحدد على أساس سعر العملة محولة الى المقابل الكويتي ، وانما تحدده طاقة المواطن والمستوى العام للدخيا ، وقدرة هذا المواطن على أن ينفق بعض ما يملك على مادة ثقافية . ويمكر. أن نقرأ « ثمن العدد » المسجل على الغلاف الأخير لمجلة « الثقافة العالمية » __ على سبيل المثال . إنها تباع في الكويت بربع دينار (وهو أقل من التكلفة قطعا ، بل لعله لا يبلغ ثلت التكلفة) مع هذا نجد ثمن العدد في السعودية خمسة ريالات (فهو أكثر من الثمن في الكويت ، وهذا طبيعي لأنه يضيف نفقات النقل ، ومن ثم يحاول أن يقترب من التكلفة الحقيقية ، وان كان لا يبلغها ، ولكنه في مصر يباع بربع جنيه مصرى ، في حين أن ربع الدينار كان يساوى جنيها كاملا في تلك الفترة . وفي السودان يباع بربع جنيه سوداني ، وهو أقل __ في سوق العملات _ من الجنيه المصرى بكثير ، ومثل هذا يقال في شمالي أفريقها وفي أي مكان ، ولسنا نريد الاستطراد في هذه المسألة ، وخلاصتها أن الخدمة في مجال المطبوعات كانت مجانية تقريبا، ولا تكاد توازي أجور النقل ومصاريف الموزع المحلى ، وإذا بقى من هذا كله شيء ، فإنه سيكون بالعملات المحلية ، غير القابلة للتحويل في أكثر الدول العربية ، ثما يتحتم معه أن تستهلك هذه الأموال داخليا ، وغالبا ما يكون هذا في أعمال ثقافية أو اعلامية أيضا .

ونعود الى « سلبية » الثروة ، التي يرى البعض أنها هي التي صنعت هذا الدور الثقافي ، وأنه لا فضل للكويت فيه . ولكن يبقى سؤال :

« هل الكويت هي البلد الأكثر ثراء في الوطن العربي ؟

وهل هى الأسبق الى الثراء ؟ وفى الوقت الراهن كما فى خمسة وعشرين عاما مضت ، هل كانت « الثرى » الوحيد فى الأسرة العربية ؟ اذا كانت هناك ملاد أكثر ثراء منها ، وهذه البلاد ــ وغيرها ــ سبقت الى الثروة النفطية وغير النفطية قبل أن تأخذ الكويت مكانها على خريطة الثقافة العربية فما الذى عطل سابقا ، أو يعوق حاليا ، أن تقدم هذه البلاد أو تلك خدمات ثقافية تشه أو تتفوق على ما تقدمه الكويت ، « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » ؟؟

ليس العدد ، وليس المال ، وانما هم الرجال ، الذين يملكون المقاصد ، الارادة وقدرة العمل .. قبل رغبة البذل . هذا هو المفتاح الحقيقي الذي حرك وصنع الدور الثقافي للكويت ، في الوطن العربي .

أما ونحن نتكلم عن دور الكويت الثقافى فى الوطن العربى ، أما ونحن لا نملك أن نتوقف عند جوانب الشخصية الكويتية فى نوازعها المختلفة ، فانا نؤثر أن نحتار جانبين فقط ، نرى أنهما عاملان شديدا التأثير فى توجيه الثقافة ، أو اسباغ لون ثقافى معين ، فضلا عن « السماح » لهذا الدور أن يتخطى الحدود السياسية للكويت ، والحدود الاقليمية للخليج ، الى مساحة الوطن العربى الشاملة . أما هذان الجانبان فهما : الحس القومى ، والنزعة الديمقراطية .

ان هذا الحس القومي يأخذ معنى الضرورة فى الوجدان الكويتي ، بعبارة أخرى : ليس أمام المواطن الكويتي ... بصفة عامة ... إلا أن يكون قوميا !! هناك « قوميون » بطبيعة الرابطة العرقية ، و « قوميون » عن طريق الثقافة السياسية ، أو الأحزاب خارج الكويت . ولسنا نقصد هؤلاء أو أولئك حين نشير الى « ضرورة الانتهاء القومي » بل لعلنا نشير الى نقائضهما ، أولئك الذين يتحدرون من أصول غير عربية ، والذين لا يهتمون بالسياسة وقضاياها . أنهم يتعمرون جميعا أن رابطة « الأرض » أقوى وأكثر رسوخا ، وأنهم مع العرب أكثر انسجاما ، وان بلادهم فى اطار الترابط العربي أكثر أمانا . ان الكويت ...

ككيال صغير _ لا يخطر لأهلها أن يفضلوا العزلة ، حتى مع استغنائهم المادى ، أنهم في حاجة الى « ظهر » « وظهير » . فتاريخهم في الموقع لا يمتد كثيرا بعد القرنين من الزمان ، وحاجة الانسان النفسية الى « التاريخ » لا تقل عن حاجته الى « الجغرافيا » أو الأرض . . واذا كان متلث الجيران (العراق _ ايران _ السعودية) يقوم على التوازن المطلق ، والاحتفاظ بالخصوصية لدى كل منها ، وهذا في صالح الكويت ، فان « الظهير » _ أو القوة التي يمكن أن تستند اليها الكويت في حال حدوث خلل طارىء على ثلاثية التوازن ، لن تكون هذه القوة الا قوة الأمة العربية .

ان هذا التصور ليس (اقتراحا) أو (اجتهادا) ، وانما هو فكرة واعية يتحرك المثقف الكويتي في اطارها حتى ولو لم تأخذ صورة المبدأ المعلن أو الشعار ، وهو نوع من (الحدس) الذي يومض (ابان الأزمات بصفة خاصة) في الوجدان الشعبي العام .

لا يعنينا _ فيما نحن بصدده _ أن نتذكر كيف فتحت الكويت أبوابها لأبناء فلسطين ، بلا تحفظ ، منذ النكبة الأولى (١٩٤٨) وقدمت لهم من فرص العمل والاستقرار ما لم يتح لهم فى بلد عربى آخر ، و لم يكن متاحا لغيرهم بهذه الدرجة وبهذا الاتساع ، فى الكويت ، أو نتذكر موقف الكويت من الثورة الجزائرية ، وكيف فرضت على موظفيها ضريبة طوال أعوام الصراع مع المستعمر الفرنسي ، أو مسارعة الكويت الى حضور مؤتمرات القمة ، ومساهماتها المادية المسائدة لدول المواجهة مع اسرائيل (مصر وسوريا والأردن) ... الخ اننا بصدد رصد انعكاس هذا الايمان القومي على خطط الكويت الثقافية وعلى مكونات الفكر الموجهة لتلك الخطط .

ستكون لنا وقفة مع المحاور المكونة ، أو توجهات الدور الثقافي للكويت ، وسنرى أن البعد العربي الخالص ، أو الممتزج بالبعد الاسلامي ، يشغل مساحة ضخمة ، وينطلق من قاعدة مستنيرة ، لم يتحول بها الى نوع حديث أو عصرى من « الجاهلية » ، و لم يقع في مقولة أن خير ما لأمتنا قد مضى زمانه ، وأنه لا نجاة لنا الا اذا أعدنا مصب نهر الزمن الى منابعه (أو منبعه) لقد ظل هذا التوجه العربي الاسلامي على وفاق وتناغم مع المستقبلية ، والانسانية ، اللتين اتسمت بهما أنشطة الثقافة في الكويت ، والممتدة الى خارجها .

قد تكون اطلالة على ابداعات أدباء الكويت وبحوث مؤلفيها دليلا مؤكدا على تطابق وانسجام التكوين الثقافي للكويت ، والرسالة الثقافية الكويتية الموجهة الى الأمة العربية . دون خطأ في التعميم ما من شاعر كويتي إلا وفي ديوانه نصيب واضح لقصائد عن فلسطين أو الجزائر ، أو بورسعيد ، أو اليمن ، ودون خطأ في التعميم لم يتغن شعر عربي بالعواصم العربية ، بكثير من الحنين والتمجيد كما تغنى الشعر الكويتي ، بل وضع شاعر كويتي ديوانا كاملا عن تونس ، وشاعر آخر عن الثورة المصرية ، وما قيل في بغداد ابان حربها مع ايران لا يمكن تجاهله .(٢)

ان بحوث أو رسائل الدراسات العليا للشباب الكويتي ، وعناوين الندوات التي تدعوا اليها الكويت ، وتعقد على أرضها ، تأكيد آخر على هذا التوجه نحو الاهتمام بالوطن العربي ، والنظر الى قضاياه ومشكلاته على أنها تخص الجميع . وسنرى هذا في مكانه .

وقبل أن ننهى هذه الاضاءة الخاطفة عن تمكن الحس القومى فى الكويت ، نسجل ملاحظتين جديرتين بالاهتمام . أولاهما أن هذا الشعور القومى الذى وقفنا عنده ليس ، أو لم نقصد أن نحصره فى كونه تيارا سياسيا . ان

الكويت ـــ على المستوى الرسمي ـــ لم تعرف الأحزاب ، وان عرفتها على المستوى الواقعي الشعبي ، فكان هناك القوميون ، والاخوان المسلمون ، والشيعة ، وقد يتشعب هؤلاء جميعا الى درجات أو طوائف تتايز في مواقف ، وتتقارب أو تتوحد في مواقف أخرى مثل الانتخابات العامة . ان ما نقصده تماما هو أن الحس القومي يتجاوز هذه التقسيمات ٩ السياسية ٩ ــ ان صح القول ــ الى كونه نوعا من الايمان العام الذي يشمل الجميع ، ويعلو على كافة المبادىء السياسية ، وهذا الايمان العام يمارس قوته الضاغطة على قلة لا ترغب فيه لأسباب عرقية شعوبية ، أو ضيق نظر اقليمي ... ولنفترض أن احدى اللجان الهامة ، أو احدى الوزارات يرأسها واحد من هؤلاء . انه تحت ضغط هذا الايمان العام الذي يعرف قوته وتمكنه ، لا يستطيع أن يمارس شعوبيته أو نرعته الانطوائية الاقليمية إلا في أضيق نطاق ممكن ، لأن الأجهزة المساعدة ، والجو العام الذي يتحرك من حوله لن يلبي الاشارة بكل ما يحتمل أن تنطوي عليه ، سيجد كثيرا من « حراس القومية المتحمسين » لا يعرفهم أحد ، ولا يصنفون كقوميين على المستوى السياسي ، يقولون له: « لا » ويقفون دون تمادیه.

أما الملاحظة الثانية ، وهي ثمرة من ثمرات الملاحظة الأولى ، فهي أن الثقافة القابلة للتصدير من الكويت ، كانت دائما ثقافة قومية . وستكون لنا وقفة على جانب من التفصيل مع هذا الأمر . ونكتفي مؤقتا باشارة اجمالية توضيحية ، فالكويتيون من أشد الجماعات العربية اعجابا ببلدهم ، واسرافا في ذكر اسمه واعلان الانتساب اليه ، بدرجة تجعل (الصفة ــ النسبة) «الكويتي » خاتمة لكثير من أسماء الاشخاص ، وحتى النبات وأسماك الخليج ، التي لا بد أن تكون متفوقة على غيرها طعما ، وثمنا . هذا مجرد مؤشر على التي لا بد أن تكون متفوقة على غيرها طعما ، وثمنا . هذا مجرد مؤشر على

قدر من « الشوفينية » التي لا بد أن يشعر بها ، ويواجهها الزائر للكويت زيارة غير عابرة (وأين لا تجد هذا بدرجة ما ؟) وقد استتبع هذا اهتمام رائع حقا بالمكان ، والحفاظ على رموزه ، وطبائعه (بعد طبيعته) كجمع أمثاله العامة (في دراسة موازنة شاملة مع الأمثال العربية في بقاع أخرى ، قام بها الاستاذان صفوت كال ، وأحمد البشر الرومي ونشرته وزارة الاعلام ، مركز رعاية الفنون الشعبية ، في ثلاثة أجزاء عام ١٩٨٤) وجمع أغاني الأطفال (في الماضي) المصاحبة لألعابهم ، مسجلة بالصورة والنوتة الموسيقية ، ثم مسجلة بالحركة والصوت على شريط من أشرطة الفيديو (قام بهذا العمل أحمد على ، وباشراف المجلس الوطني) ومثل « الموسوعة الكويتية المختصرة » التي جمعها حمد السعيدان ، وهي في ثلاثة مجلدات كبيرة . وليس من هدفنا أن نحصى هذا الجانب الذي نجد عليه عسرات الأمثلة ، تنبع جميعا من الاهتمام « المحلى » بالمكان ، وبأهله ، وبالحرص على كل شاردة من شوارد تاريخه الحاص القصير المحدود . ومع هذا فان شيئا من هذا كله لم يحاول أن يفرض نفسه على مستوى الثقافة التصديرية _ ان صح التعبير _ التي تدفع بها الكويت الى كافة انحاء الوطن العربي . نستطيع أن نذكر هنا _ على سبيل الاستطراف _ بمقالات حاولت أن تهاجم سياسية مجلة « العربي » وتحولها الى محلة خاصة بالكويت ، معبرة عنها وحدها ، حدث هذا منذ صدور العدد الأول حتى كتب أبو كامل مقالا ساخرا يتضح في عنوانه : « العربي ، أو « مجلة الدكتور »(٤) وبعد ذلك هاجم سيف مرزوق الشملان في مقالين متنابعين ، وبتحديد أكثر ، حين كتب « مجلة العربي لا تشجع الأدب الكويتي ــ صدر خمسون عددا على أغلفتها صور خمسين فتاة »(°) ثم عاد فكتب « أدباء الكويت والمجلة »(٦) (ويقصد العربي) . مع هذا وغيره ظلت سياسة المجلة ، في توزيع أبوابها ، ومستوى



مادتها _ كما رأينا _ ثابتة ، سواء كان على رأسها « الدكتور » أحمد زكى ، أو الاستاذ أحمد بهاء الدين ، أو الدكتور محمد الرميحي . واذا كانت « الكويت » قد ظهرت عبر صفحات التحرير في شكل دراسات أو قصائد وقصص (و لم تعد مجرد صور واستطلاعات) فليس لأن سياسة المجلة ومعايير النشر فيها قد تغيرت ، أو تنازلت ، وانما لأن الثقافة والمثقفين في الكويت قد تغيراً ، وارتفع مستوى أدائهما ، وانه اذا ما قيس ـــ من الوجهة الكمية ـــ حجم ما نشر بأقلام كويتية _ على صفحات العربي _ فانه لن يتجاوز حجم الكويت نفسها بالقياس الى البلاد العربية الأخرى ، وهذا يعني ـ في المحصلة _ أنها لم تعط لنفسها أية أفضلية ، مع انها « دولة المقر » ، ومالكة مفاتيح الانفاق ، وموجهة السياسة . وسيتأكد هذا المعنى النبيل الرفيع حين نتأمل عناوين سلسلة هامة ، وعظيمة في غزارتها وتنوعها ، مثل « عالم المعرفة » لقد رسمت لنفسها اطارا _ فيما يتعلق بالموضوعات العربية ، أن تكون المعالجة في اطار قومي موسع ، غير محدد بأقلم . لقد تسامحت أو تنازلت عن هذا الشرط فيما يتعلق بالمناطق غير العربية في العالم ، فهناك ما نجد عن الأدب اليوغسلافي ، أو البرازيلي مثلاً . ولكن بالنسبة للعروبة فلن نجد غير مثل واحد فريد ، لا يد أن له ظروفه الخاصة ، وذلك هو « الشعر في السودان » أما غير هدا فلن حد غير « الطفل العربي » _ « السين العربية » « الموسيقي العربية » ه جحا العربي » « الرواية العربية » « الشعر العربي » وهكذا ...

ليس مصادفة أن أقدم ناد ثقافي له طابعه السياسي في الكويت أطلق عليه السادى التقافي القومي » وان المجلة التي أصدرها منذ مطلع عام ١٩٥٢ أصلق عيها اسم ، الايمان » ..

سنؤثر _ فيما يتعلق بالمحور الثاني بعد القومية ، وهو الديمقراطية _ أن نختار جانبا قد يبدو ــ في مناطق أخرى من الوطن العربي ــ هامشيا ، أو مرغوبا في تهميشه ، لصعوبة انضباطه ، وخطورة انطلاقه ، وربما سهولة اختراقه والانحراف به أيضاً ، ونعني ﴿ الحركة الطلابية ﴾ ان اتخاذ ازدهار الصحافة _ مثلا _ قد يعطى مؤشرا ، وهو بالنسبة للديمقراطية في الكويت مؤشر ايجابي بكل المقاييس(٧) (رغم وجود المادة ٣٥ من قانون الصحافة التي تعطى الرقيب حق تعطيل الصحيفة ، وتعطى وزير الاعلام (بعد حكم المحكمة) حق سحب ترخيصها) ، كما أن حوارات ، وحدود سلطات ، والتجارب المشاهدة لمجلس الأمة في الكويت يعطى نفس المؤشر الايجابي (رغم اللجوء الى حل المجلس مرتين ابان ربع قرن من الحياة البرلمانية) ومع هذا فاننا نؤثر أن نكتفي بوقفة مع الحركة الطلابية في الكويت ، رغم المحاذير التي قدمنا ، لأنها المساحة الأيسر مجابهة ، واشغالا بأمور أخرى ، وأيضا : لأنها البداية والتربية السياسية تبدأ بها وتستمر معها . ان المجتمع الكويتي ساكن المدن الأنيقة هو وريث البداوة ، وفي قيم البداوة ماهو أعلى من قيم الحضارة والمدنية ، وماهو منبوذ كذلك . ولن نفكر في افتراض صورة مثالية من المساواة والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الكويتي ، فهذا دونه حواجز كثيرة ومصاعب جمة ، وليس من شك في أن المجتمع الكويتي (المحدود عددا) المتوحد ظاهريا ، والمتحد في الأزمات ، وفي الأفراح أيضا ، ينطوي على انقسامات شتى (لا نريد أن نهون منها فنقول أن المجتمعات الأخرى تعانى منها ، أو من مثلها) وهذه ظروف خاصة بالكويت التي مثلت منطقة جذب فانهالت عليها الهجرات من أطراف بادية الجزيرة والشام ، والتسلل عبر الحدود المترامية برا وخليجا . وهكذا ينقسم المجتمع الكويتي الى كويتيين أصليين ، وكويتيين متجنسين . وينقسم عرقيا الى عرب وعجم ، ومذهبيا الى سنة وشيعة ، وقبليا الى « أصيل » (وهو من ينتمى الى قبيلة) .

مع هذا ، ودون أن نرمى الى مداراة السلبيات ، نقول أن هذه الفوارق كانت تختفى ، أو تتقلص ويخف وزبها أمام انتشار التعليم ، وتعمق الديمقراطية ، واتساع آفاق الخبرة بالحياة من خلال مخالطة الشعوب الاخرى (بالسفر للتعليم والتجارة أو السياحة) ويمكن القول بأن جيلا جديدا لم تحسم فى أعماقه حدود التمايز بين البدوى والحضرى ، والأصيل والبيسرى ، والعربى والعجمى والسنى والشيعى ، والأصلى والمتجنس .. هذا الجيل فى طريقه لأن يسود المجتمع العام .

هذا اذا هو المناخ العام في الكويت ، يشعر بالفروق ، لكنه في نفس الوقت شديد الاحساس بالتوحد شديد الاحتفاء بالتمايز الفردى ، ولهذا حظى كثير ممن يصنفون في السلم الاحتماعي في درجة أقل ، بوظائف قيادية مؤثرة ، واستطاع بعضهم - ممن يملكون المقدرة - أن يكونوا قيادات فكرية وثقافية لها وزنها ، ويعمل لها حساب لدى كافة المراجع في الدولة . وأخيرا فانه مهما قيل عن تمايز نوعي ، فان الاحساس بالدونية - من بعضهم تجاه البعض - كان مستبعدا تماما ، كما أن الاحساس بالتكافؤ بين أبناء القبائل كان سائدا ومستقرا ، حتى ولو لم تكن هذه القبائل - عمليا وواقعيا - على مستوى واحد من الأهمية .

لقد ولدت الحركة الطلابية الكويتية في مصر منتصف الأربعينات ، حين تكاثر عدد الطلاب الكويتيين في القاهرة ، وانتشروا ما بين المرحلة الثانوية ، والجامعية ، فتجاوز عددهم الأربعمائة ، وتأسس « بيت الكويت » الذي أصبح _ بعد اعلان الاستقلال _ سفارة الكويت . في تلك الآونة تجمع الطلاب حول الثقافة ، فكانت محلة « البعثة » رمزا لهذا التجمع ، وشعارا

للتوجه ، لقد صدر عددها الأول في ديسمبر ١٩٤٦ ، وقبل أن نستخلص المعنى المستفاد من هذه المجلة ، التي صدرت لتعبر عن الكويت ، وان تكن في القاهرة ، نرى أن نضعها في سياق الظاهرة الصحفية في الكويت ، وهي ظاهرة تنفرد ــ دون أية صحافة أخرى ــ بايجابيات ذات دلالة ، فالمعروف أن نشأة الصحافة نابعة ومترتبة على وجود المطبعة . ولكن المجلة الكويتية الأولى « مجلة الكويت » أسسها واصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ وهذا التاريخ يسبق ظهور أول مطبعة في الكويت بعشرين عاما ، وصحيح أن مجلة الكويت عانت الكثير ، وكانت شهرية ، وتوقفت بعد بضع سنين ، ولكن « المحاولة » _ برغم هذا _ لا تفقد دلالتها ، أو جزءا من هذه الدلالة . ومعروف أيضا أن المهاد الطبيعي لأي صحيفة هو وطنها ، وبين جمهورها ، فاذا نشأت خارج الوطن فلابد أن تكون « المعارضة » هي شعار هذا الصدور · المغترب . ولكن هذا المعنى لم يكن وراء صدور « البعثة » من القاهرة . لقد كانت مجلة كويتية وطنية ، وباستعراض الأقلام المحررة لمادتها ، والموضوعات المثارة فيها ، سنجد توازنا واضحا بين الانتاء الوطني الكويتي ، والاهتام الخليجي ، والاطار القومي العربي . وبهذا يمكن اعتبار « البعثة » النسخة التجريبية لمجلة « العربي » التي انتهجت نفس السياسة باقتدار أعلى ، وفن طباعي أرقى ، وهذا يعني ــ فيما يعني ــ أن الرسالة الثقافية للكويت ، أسبق في التصدير من الرسالة السياسية ، وهذا ما يدل عليه ظهور مجلة البعثة (١٩٤٦) ثم صدور مجلة العربي (١٩٥٨) .

ولا شك أن التجمع الطلابى المبكر حول صحيفة خاصة يدل على رسوخ هذه الحركة واستثقلالها ، وهى الى الآن ، ومن خلال الرصد والتحليل تتمتع بقدر من حرية الحركة والتعبير عن الرأى لا نكاد نجد له نظيراً لدى الاتحادات

الطلابية في سائر البلاد العربية . ولكي يكون حكمنا دقيقا معللا ، فاننا قد نجد بعض الاتحادات تأخذ شكل المعارضة الحادة للنظام ، وتعبر عن هذه المعارضة بصحف حائطية استفزازية العناوين والموضوعات كا شاهدت (على سبيل المثال) في جامعة الخرطوم ابان مرحلة من مراحل حكم الرئيس نميرى ، وهو مالم تصل اليه اتحادات الطلاب في الكويت . وهناك عدة فروق حتى لا تختلط أمامنا الرؤى ، فالطالب الكويتي حامل ميراث المجتمع البدوى ، أو الرءوى البسيط ، ينشأ تلقائيا مفطورا على حرية التعبير وجرأة ابداء الرأى لا تأخذ طابع الموجة الطاغية أو الصاخبة ، ويدعم هذا أن المعارضة في الكويت ، طلابية أو غير طلابية ـ ليست مشحونة بدوافع ايديولوجية تتغذى من الخارج بالفكر أو المال ، أو بهما معا ، انها ثابتة عل أرض وطنية ، ونابعة من رؤية قومية ، وهذا بدوره يعصمها من المبالغة والتطرف ، كا يحفظ لها حضورها الدائم ، وكأنها معارضة برلمانية لا يكتمل « الشكل » ولا تؤدى حضورها الدائم » وكأنها معارضة برلمانية لا يكتمل « الشكل » ولا تؤدى

ونتوقف قليلا عند بعض « وثائق » الدعاية الطلابية ، لانتخاب أعضاء اتحاد الطلبة (فرع جامعة الكويت) التي أجريت عام ١٩٨٧ ، ونختار هذا العام قصدا ، لأن الحرب العراقية الايرانية كانت تجتاز أعلى مد لها ، وكانت الكفتان الاسلامية والقومية تتبادلان الترجيح بايقاع محير . ولقد كانت الكويت (المتأثرة في تكوينها السكاني بكلا الفريقين المتحاربين ، والمتاخمة حدوديا لكليهما) تستطيع أن تجد حججا مقنعة لايقاف عمل الاتحادات الطلابية مؤقتا ، أو اختراع صيغة بديلة لا تسمح باختيار الأعضاء على أساس حزبي (على نحو ما جرى في الجامعات المصربة منذ عام ١٩٥٤ ولأعوام ليست

قليلة ، اذ اخترع نظام الأسر ، وحلت الأنشطة الفنية والاجتماعية محل التشكيلات الحزبية) ، أو على الأقل عدم السماح بالدعاية للمرشحين أو للاتجاهات ، يحيث تقل فرص الاحتكاك واحتال الصدام . لكر شيئا من هذا لم يحدث ، لقد ترك الأمر كلية في حماية التقاليد الجامعية ، وفي حدود الميراث الديمقراطي المتأصل . ان « المطبوعات » التي صدرت بقصد الدعاية والتعريف بالمرشحين من الطلاب ، والبرامج التي يتبعونها لتكشف عن المساحة الرحبة التي يتحرك فيها هؤلاء الطلاب ، وقدر الحرية المتاح لطرح الأفكار ، ومناقشتها ، يتحرك فيها هؤلاء الطلاب ، وقدر الحرية المتاح لطرح الأفكار ، ومناقشتها ، وكا تتجسد حرية طرح الرأى ، فان هذه المطبوعات ذاتها ، من كتب ونشرات واعلانات لتدل على عفة اللفظ ، والتزام أدب الحوار ، والحرص على عدم تجاوز الموضوع أو المناسبة ، الى أبعد مما تدل عليه .

أما القوائم المتصارعة على نيل مقاعد الاتحاد فتتضح اتجاهاتها السياسية من أسمائها أو شعاراتها ، فهناك « القائمة القومية الطلابية » و « الوسط الديمقراطى » و « الائتلافية » ، و « القائمة الاسلامية الحرة » أما شعار القائمة الأولى أو خلاصة برامجها فهو « من أجل ترسيخ الوعى القومى ، من أجل عروبة واستقلالية القرار الطلابي » ، وشعار الوسط الديمقراطى تجمله عبارة : « من أجل ديمقراطية التعليم ، وحرية العمل الطلابي » ، أما « الائتلافية » التي تقوم على تآلف الاتجاهات الاسلامية (غير الشيعية بصفة خاصة) فشعارها أنها « قائمة كل مسلم محب لشرع الله ، وكل وطنى يسعى لمصلحة البلاد ، وكل طالب ينشد جامعة أفضل » ، وتبقى « القائمة الاسلامية الحرة » التي استقطبت (غالبا) الطلبة الشيعة ، وشعارها « في سبيل الوحدة الاسلامية » وقد كان الفوز مرات متعاقبة من نصيب « الائتلافية » ، في الثانينات بصفة خاصة ، كا كان الفوز حليفا للقوميين عبر الستينيات وحتى منتصف خاصة ، كا كان الفوز حليفا للقوميين عبر الستينيات وحتى منتصف

السبعينيات . أما القائمة الاسلامية الحرة المتشيعة فانها كانت مشاركة فى النجاح أو الاخفاق من خلال مشاركات مع هؤلاء وأولئك قبل أن تبرز الى الوجود ، وقد أفرزتها الحرب الايرانية _ العراقية _ كرد فعل يواجه الموقف العراق الرسمى من الشيعة فى العراق ذاتها ، وخارجها ، فهى لم تكن تستند الى أسباب الكويت يه داحلية ، وقد كانت _ فى الكويت _ أنشط الجماعات دعاية ، وأعلاها صوتا ، وقد أصدرت مطبوعات متنوعة الوسائل ، هدفها أن تعدل الصورة العامة (المحرفة عند العامة وأسباههم) عن المذهب الشيعى ، وأن تروج ما تدعوه الصحوة الاسلامية الخمينية فى ايران ، وتصديها لمحاولات معاداة الاسلام من الغرب والشرق على السواء ، وتناقش بعض القضايا المثارة حول علاقة الدين بالقومية ، وهى قضية مشتركة بين القوميين على اختلاف منطلقاتهم ، ودعاة الدين ، على اختلاف مذاهبهم .

سنتوقف قليلا عند مؤشر على طبيعة الحركة الطلابية في الكويت، وما تتسم به من وعى، وما تتخذ من خطوات التفاعل، وما بين الوعى والعمل من منطلقات فكرية تقدمية . مجد هدا في كتاب متوسط الححم (من مائة وتسعين صفحة) طبع في مصر ولا يحمل تاريخ صدوره (مطبعة نهضة مصر بالفحالة) ومن المؤكد أنه صدر عام ١٩٥٧، لأنه يشير إلى معركة بورسعيد (١٩٥٦) واختطاف فرنسا لزعماء الجزائر الحمسة . والإضراب العربي الشامل تأييدا لمصر والجزائر ، ولا يقيم تجربة الوحدة المصرية السورية (فبراير ١٩٥٨) مع أن الوحدة العربية هي الخطوة الأولى ... في تصور مؤلف الكتاب ... لتحقيق باقي الأهداف ، وعلى رأسها العدالة الاجتماعية (الاشتراكية العربية) والتقدم . عنوان الكتاب : « مع القومية العربية » وشعاره : « نحو حياة عربية أفضل » يعلوه تشكيل فني من أربعة ألوان ، هي التي تتكون منها حياة عربية أفضل » يعلوه تشكيل فني من أربعة ألوان ، هي التي تتكون منها



وثيقة ٢

الاس مع والفويد



القائمة الاسلامية الحرة جامعة الكويت

0.31 4 - 0XPL

وثيقة ٣ ,



وثيقةع



ما أخذ بالقوة ، لا يسترد بغير القوة

المام والقائد / جمال عبد الناصر

وتيقة ه



العدد رقم (۸۸)

السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ - ٢١ ديسمبر ١٩٨٥ م

بشرة اسبرعية تصدر عن الاتحاد الوطس لطلبة الكويت فرع جامعة الكويت

المقالات التي تعشر باسماء اصحابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المشرة

رسالية الى شباب اليسار «مجموعة الطليعة» سه

* قضية توظيف الطلبة ... الى اين ؟!! ص



باسة القبول

اسدل مجلس الامة الستار حول قضية القبول في الجامعة والتي يار حولها جدل واسع في الكشير من المنتديات واللقاءات، واستطاع المجلس التوصية يتخفيص نسبة القبول آتي ٦٠٪ تلادبي، ٦٠٪ للعلمي.

تشول نحمد الله عز وجل ان حرجت هذه التوسية ال حيز الوجود عفضل تكاتف المواب الكرام مع طلبات ابناءهم

ولَمَّا فِي هَمْوَا المُوقِعِ كَلَّمِيهِ مُوجِهِهَا ال نوابنا الأفاضل والسيد وزير التوبية والسيد مدير الجامعة اما بالنسبة للدواب الافسافسل تنقبول جزاكم الله خيرا على موققكم هناة وشامل متكم كما عودتمونا دالما الوقوق معنا في القضايا القادمة

اللِّي لا تقل اهمية عن سياسة القبول الا وهي توضيف الطلبة، الأعانات، العصل

اما بالنسبة للسيد الوزير قندعوه للاستجابة الى طلب للجلس بتحفيض النسية والسماح لابتاءه الطلية ، والطالبات في اكمال دراستهم الجامعية.،

ومخاطب السيد مدير الجامعة بان ترشيد سياسة ألقنول مطلب جماعى لا نحتنف عليه لكن معتقد ان الترشيد يحب ان تسبقه دراسات مستقیضة وابحاث وتوعية وارشاد كما يجب ان يتلاءم الترشيد مع احتياحات البلد من الطاقات البشرية، والمهنية وهذا الأمر كما هو واضح من تقرير اللجنة التعليمية وماكتبه معض دكاتره الحامعة وخاصة د. مبارك العبيدي عير متوفر.، ومتى ما رافق القرار مثل هذه الدراسات والابحاث فاننا ستكون اول من يضع يده بيدك.. وليكن

راندنا.. نحو جامعة اقضل.،



ال الإبارة الجاممية.. ها قد اللَّهُ القصل الاول من العام الدراسي وجامعتنا ر وضع لا تحسد عليه.. قمن سيا لَّبِولِ ۚ وَأُرْمَةَ الْتُخْطِيطِ، وَأَرْمَةً فَهُ الطائية ــ ال الوضع الإداري المتحلف ــ ال كَثْيِرُ ۚ أَيِّنَ النَّاكِلُ الَّتِي يَعَانِّي مِنْهَا السرحُ الحالِمون. تقول أنّ الإصلاح مطلوب لتوجب من الإدارة الجامعية الجديدة ها السيد مدير الحاممة ان تحطو الاول بحو أمالاح الاوشاع اختم بالاعكيار رأي الطلبة ومصالحهم ع مثلهم الاتحاد الوطني.

والْ المساء هيئة التُعريس سنقول .. ان عليكم تقع مسفولية تنفيذ الإصلاح المنظرة و المادة الرشوب الميت الجامول . لذا ، نقدر فيكم ال تكوروا على المسلولية الشي تتطلب الثطره يُّ اللارمةُ لَحَاجاتُ البِلد وتَقَاليده. وان تَأَجُّدوا بِيِّد ابِنَائِكُم الطَّلْبِةَ نَحُو الْرَقِي يُوي المعلمي الثّادر على العطاء

لبنة فِينَا الصرح وثمرته. ، بقول، كان لزاما فِيْفِينَا ان تكون في مستوى التحدي وان شيئهم بالرقي بجامعتنا كافو مستقبل اعضل جهاعلين نصب اعيننا خدمة كويتنا

ال هؤلاءِ نقول.. محو جامعة افضل.

حمود القشعان



أكثر الأعلام العربية ، وتشكل منها العلم الكويتي فيما بعد . لم يسفر مؤلف الكتاب عن نفسه ، لكنه نسب نفسه الى الجهة التي مولت صدور الكتاب ، فجاء على غلافه: « إصدار: اتحاد بعثات الكويت »!! وقد كان هذا الاتحاد _ في ذلك الحين _ قاصرا على طلبة الكويت في القاهرة ، حيث بدأت الحركة الطلابية وترعرت وأسست اسهاماتها بمجلة « البعثة » _ كما قدمنا _ ثم ظهر فرع جديد لطلاب الكويت في المملكة المتحدة ، إذ اتجه اليها قدر من الدارسين بعد وضوح الصراعات السياسية في مصر ، ثم أحداث بورسعيد المعروفة . والكتاب لم يذكر اسم عبد الناصر مطلقا ، مع أنه كان نجم المرحلة ، ولم يذكر اسم حزب البعث ايضا ، الذي كانت قواه تبزع في سوريا بصفة خاصة ، وهما القطبان الاساسيان في رفع شعار الوحدة العربية ، والقومية العربية إبان الخمسينات . والكتاب يقتبس من أفكار عبد الرحمن الرافعي في « تاريخ الحركة القومية » ، وسامي الكيالي في « الفكر العربي بين ماضيه وحاضره » ، ومنيف الرزاز في « معالم الحياة العربية » ، وساطع الحصرى في « العروبة أولا » ، ونيقولا زيادة في « العروبة في ميزان القومية » وعبد الرحمن بدوي في « روح الحضارة العربية » وجورج انطونيوس في « يقظة العرب » وغيرهم .

إننا لا نهدف الى التعريف بمحتوى الكتاب ، المصادر التى اعتمد عليها تدل عليه ، والقصد انه يعبر عن رؤية متقدمة ، ونظرة شاملة لقضايا الواقع العربى ، حتى بالنسبة لما كتب فى تلك الفترة الملتهبة بالحماسة للمدّ القومى العربى ، فهو ينظر الى التاريخ العربى على أنه « وحدة اجتماعية » أساسها الاقتصاد والأخلاق ، ويكشف عن أوجه التكامل _ ومن ثم ضرورة التكافل _ بين فوائض واحتياجات الأقطار العربية ، ويرى أن الوحدة الاقتصادية خطوة أولى

أساسية نحو الاكتفاء الذاتى ، وفى اتجاه الوحدة الشاملة . ويرى أن الفساد الاقتصادى فى إدارة الموارد ، أو إنفاق ريعها هو المقدمة لكل فساد آخر . مع هذا فإنه لا يعمّم العامل الاقتصادى ، فإذ يفسر « الاستعمار » بأنه من أجل الهيمنة الاقتصادية ، وأن التجزيئية السياسية التى ابتلى بها الوطن العربى هى من وسائل هذه الهيمنة ، يرفض القول بحتمية الصراع الطبقى ، ويرفض اعتبار « اسرائيل » نتيجة المدّ الرأسمالى ، وإنما هى ــ فى رأيه ــ دعوى قومية دينية ، و« الإسلام انتفاضة عبرت عن حقيقة هذه الأمة . ومثلها العليا ، وعبقريتها ، وإمكانياتها ، ورسالتها ، ونظرتها للكون والحياة والانسان » .

أما طريق الخلاص للأمة العربية فهو النضال ، بشرائطه ، بأن يكون نضالا لا عقائديا يستند الي عقيدة قومية عربية تحدد أهدافه وأسلوبه ومفاهيمه ، وأن يؤسس على تحليل علمي موضوعي للواقع العربي ، وأن يكون نضالا سعبيا شاملا لا تحتكره فعة ، أو تستثني منه أخرى ، فهذا الشمول (باستثناء الذين يرفضونه لأن الواقع المتخلف يخدم مصالحهم) هو الذي يعمق مفهوم الوحدة العربية ويثبته ، وهذا النضال الشعبي الشامل يبدأ من خطة ، ذات وسائل وأهداف ، وتنقسم إلى مراحل ..

هذه إلماعة سريعة إلى أحد إصدارات الحركة الطلابية الكويتية فى الخمسينيات ، وهى بقدر ما تدل على الجدية والتفاعل مع الواقع العربى والتطلع الى مستقبله ، تدل أيضا على مساحة الحرية المتاحة للفكر والعمل فى الكويت . ولقد أثمر هذا وذاك بصيرة مستنيرة ، واستقلالا فى الرأى ، وقدرة على تجاوز المقولات الجاهزة . ونختم إشارتنا إليه بهذا الاقتباس الدال العميق ، الذى لا يزال مضمونه يتردّد على أقلام المفكرين العرب إلى اليوم ، كطريق وحيد للنفاذ إلى المستقبل :

« إن الاشتراكية القومية ليست نتاجا لصراع الطبقات ، وإنما هي نتاج تزايد نمو الوعي القومي الإنساني السليم . إن تبلور مفهوم الوعي القومي الإنساني السليم سيؤدي الى فهم القومية كوحدة اجتماعية اقتصادية سياسية متفاعلة ، بالاضافة الى كونها وحدة تاريخية لغوية ثقافية ووحدة في العادات والتقاليد . وهذه الوحدة من الصعب أن يوجد فيها التماسك الوثيق ، ومن الصعب أن تتجسد تجسيدا شاملا يفجر القوى والطاقات ، طالما بقى فيها أثرياء ومحرومون ، وطالما بقى فيها مثقفون وأميون ، وطالما بقى فيها مثقفون وأميون ، وطالما بقى فيها متحررون وآخرون يؤمنون بالعادات البالية والأساطير والحرافات » !!

سيكون من الطريف جدا ، لا نشك في هذا ، أن نخبر هده العبارات ذاتها على ضوء محتوى رسالة الكويت الثقافية التي سنتعرف عليها ، لنرى درجة التوافق أو المخالفة أو التناقض بين هذه الدراسة القومية التي وقف خلفها « اتحاد بعثات الكويت » منذ خمسة وثلاثين عاما ، بما تضمنت من قيم وأفكار وأهداف ، وبين ما حققه هؤلاء الطلاب المجهولون المعروفون حين تسلموا مواقعهم الوظيفية في وطنهم ، واكتسبت آراؤهم قوة القرار والتنفيذ !!

وخلاصة القول هنا أن التكوين الطلابي في الكويت كان يمثل قاعدة راسخة ، للوعى الطلابي ، والجدية في العمل الاجتماعي والسياسي معا ، وكان نموذجا متوازنا للتربية السياسية البعيدة عن الانتهازية والتجنيد (السرى) للسيطرة على القطيع . ان هذا يعنى ــ في النهاية ـــ أن الكويت المحدودة جدا من الناحية السكانية العددية ، كانت تنطوى على خمائر للقوة والوعى ، تستطيع ، وقد استطاعت بالفعل ، أن تحمل أعباء رسالتها الثقافية الى أمتها العربية .

بعض الوثائق والأرقام:

هل يكفى الإيمان القومى ،والحس الديمقراطى (مع وجود المال بالطبع) ليمكن أصحابه من تشكيل رسالة ثقافية «مقبولة» بل «مرغوبة» و «مطلوبة» على مساحة وطن عربى ، مترامى المساحة ، مترامى المشكلات ؟

إن « الإرادة » هي العنصر الفاعل في كل مراحل العمل ، وإرادة الكويت في صنع دورها الثقافي العربي واضحة قبل توافر كافة عناصر النهوض بالمهمة ، وكانت وقفتنا مع البشائر عام ١٩٥٨ بمثابة إعلام بوجود تلك الإرادة وإصرارها على تحقيق نجاح غير مسبوق (وغير مفروض لأن النجاح لايفرض) فارتفع توزيع « العربي » من ثلاثين ألف نسخة عند صدورها عام ١٩٥٨ « ٨ » إلى أكثر من أحد عشر ضعفا (تحديدا ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة) في أغسطس ، ١٩٩٩ ، وقد بدأت « العربي الصغير » بخمسين ألف نسخة (فبراير ١٩٨٦) وتوقفت في أغسطس ، ١٩٩٩ عند مائة ألف نسحة . وبالنسبة للعربي – بصفة خاصة ، فإن مايتجاوز ثلث المليون نسخة في مطلع كل شهر لم يكن حجم الطلب على المجلة ، وإنما كان حجم طاقة مطبعة وزارة الإعلام ، المثقلة . بالدوريات المتتابعة ، ولعل الطلب يزيد عن هذه الأرقام بنسبة غير قليلة .

ويظهر حرص الكويت على رعاية الجوانب الثقافية والارتباط بها في استضافتها لبعض المؤسسات التي غادرت مقارها بالقاهرة عام ١٩٧٩ عند النقل المؤقت للجامعة العربية ، فكان ماآثرت الكويت أن تستضيفه : معهد المخطوطات العربية ، والمركز العربي للتقنيات التربوية . يضاف إلى هذين المعهدين المنبثقين عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التابعة للجامعة العربية ، مااستضافته الكويت من الهيئات الدولية ، أو ماأقامته بذاتها لأداء

خدمة عربية عامة ، مثل: الوحدة الاقليمية لتنسيق برنامج التجديد التربوى في الدول العربية (ايبداس) وهي وحدة تابعة لهيئة اليونسكو الدولية « ومنظمة المدن العربية » و « المعهد العربي للتخطيط » وتشارك فيه الدول العربية ، بهدف دعم التعاون العربي من خلال دراسات التخطيط وتكوين المتخصصين العرب طبقا لأعلى المستويات . «٩»

سيكون تركيزنا ونحن نحاول تحديد ماهية أو معالم رسالة الكويت الثقافية ، - على المستوى القومي - على نشاط السلاسل الثقافية ، التي تصدرها وزارة الإعلام ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، بصفة خاصة ، مع أن مفاهيم الثقافة تتسع ، بل توجب أن نعرض للفنون التشكيلية ، وما يقام لها من معارض ، والتأليف الموسيقي ، والإبداع الأدبي الخاص في مجالات الشعر والمسرح والقصة ، ولكننا نكتفي حاليا برصد جهود المؤسسات الرسمية ، التي توجه أكثر نشاطها إلى أقطار الوطن العربي ، أكثر مما توجهه إلى الداخل ، على أننا لابد أن نشير إلى ثلاث مؤسسات هي بطبيعة تكوينها ، واتجاه نشاطها تعني بالكويت أصلا ، ومايتجاوزها تعني به تبعا ، وذلك لسببين : أولا -أنها مؤسسات ولدت قوية ، وأدت وظيفتها البحثية والثقافية بكفاءة واضحة ، مما يعني أن الهيكل العلمي التنظيمي في الكويت يتمتع بالحياة والصلابة ، التي تجعله قادرا على اكتشاف آفاق رسالته الثقافية القومية ، ورعايتها حتى تصل إلى مستقرها في الوجدان العربي العام ، كخدمة واجبة نحو الأمة العربية . وثانيا - أن جانبا لايستهان به من نشاط تلك المؤسسات كان موجها إلى الأمة العربية ، وكان محركا للنشاط الثقافي والعلمي فيها ، وكان عاملا مؤثراً في تقارب اتجاهات ، ودرحات الوعي العام ، بالتراث الحضاري العربي ، وبواقع العصر الذي نعيش، وبصيغة المستقبل العربي المأمولة، وهذا صمم جوهر

الرسالة التقافية في الكويت.

أما هذه المؤسسات الثلاث فهي:

١ - جامعة الكويت

٢ - معهد الكويت للأبحاث العلمية

٣ - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

وبالنسبة لجامعة الكويت لن نشير إلى أعداد الطلاب ، وكيف اتسعت لتخريج آلاف من شباب العرب من أبناء العاملين في الكويت منذ تأسيسها عام ١٩٦٦ ، مابين عام ١٩٦٩ و ١٩٨٧ تخرج في جامعة الكويت ٢٠٥٠٣ طالبا وطالبة منهم ٦٧٣ ١٣ من الكويتيين ، وهذا يعني أن نحو سبعة آلاف طالب عربي (غير كويتي) تلقى تعليمه الجامعي في الكويت .(١٠) ولاحجم التجهيزات وتعدد المكتبات، وخدمات الحاسب الآلي، والميكروفيلم، ومراكز الوثائق (مثل مركز دراسات الجزيرة والخليج) وسنكتفى بإحصائية واحدة عن أعداد هيئة التدريس بالجامعة ، لكل كلية على حدة ، من الكويتيين ، وغير الكويتيين ، وسيكون لأعداد الكويتيين في كل كلية دلالة تزايد أهل الاختصاص ، ومدى نشاط القدرة الخاصة وسيكون لأعداد غيرهم دلالة اتساع بوتقة توحيد أو تقارب المناخ الثقافي العربي ، فليس من شك في أن أكثر من ٩٠ ٪ من أعضاء هيئة التدريس ، من غير الكويتيين هم من العرب والنسبة القليلة الباقية (١٠٪) يتقاسمها الغربيون والباكستانيون والهنود . إن الاحصائية التي نكتفي بها مستمدة من آخر مجموعة أصدرتها وزارة التخطيط في نفس العام (١٩٨٨) (١١) الذي نتوقف عند أرقامه بشيء من التأمل . غير أننا لابد أن نتذكر أن جامعة الكويت قد بدأت دون أن يكون بها عضو واحد بهيئة التدريس من أبناء الكويت ، كانت تستمد حاجتها من الأقطار

العربية ، كانت جامعة عربية علمية ثقافية ، وتزايدت أرقام القادمين من تلك الأقطار رغم تزايد أبناء الكويت ، لأن التوسع ، والرغبة في أن تظل جامعة الكويت ، عربية » قد حافظ على هذه الصيغة ذات المردود الثقافي القومي ، على حركة التأليف والبحث ، وعلى نمو الإحساس المشترك بين العاملين في المجال الواحد :

١ – كلية العلوم :

الجملة	مدرس	أستاذ مساعد	أستاذ	
٦ ٤	٤٨	١٣	٣	كويتى
177	٤٤	٤ ٢	٤١	غير كويتى
			التربية :	٢ – كلية الآداب و
١٠٤	٨١	١٩	٤	كويتى
18	٥٢	٣٥	٤٧	غير كويتى
			الشريعة :	٣ – كلية الحقوق و
19	۱۳	٣		كويتى
09	79	١٨	17	غير كويتى
			الاقتصاد:	٤ – كلية التجارة و
40	۲۸	٥	۲	کویتی
٦٧	79	19	19	غير كويتى
				٥ - كلية الهندسة:
٤٣	٣٦	٧	_	كويتى
٤٢	٥	۲١	١٦	غیر کویتی

٣ - كلية الطب ، والطب المساعد:

4 5	١٦	٦	۲	كويتى
178	٨٢	٤٤	4.5	غير كويتي

ونخلص من هذا – دون أن نسرف فى اثقال كاهل هذه الدراسة بالاحصاءات والأرقام، إن جامعة الكويت، فى عام ١٩٨٨ كان بها من الكويتيين ٢٨٨ عضو هيئة تدريس يحمل درجة الدكتوراه، مابين أستاذ (١١) وأستاذ مساعد (٥٥) ومدرس (٢٢٢).

وكان بها من غير الكويتيين: ٥٧٥ عضو هيئة تدريس يحمل درجة الدكتوراه، مابين أستاذ (١٦٩) وأستاذ مساعد (١٧٩) ومدرس (٢٢٧) وهذا العدد الوفير، مقسما على إحدى عشرة كلية وأكثر من ثمانية عشر ألف طالب وطالبة (١٢١) له أكثر من مغزى، فيما نحن بصدده

لقد حققت جامعة الكويت مستوى رفيعا في التوجه والأداء منذ تأسيسها ، فلم تكن « معملا » لتخريج المتعلمين ، بل كانت أكثر تجاوبا مع متطلبات العصر ، جامعة للبحث العلمى ، وخدمة المجتمع والتدريس (١٣) . ولانستدل على هذا بمن خرجت من طلاب ، أو بما منحت من درحات علمية عالية (الماجستير والدكتوراه) أو من خلال شبكة العلاقات البحثية التي أقامتها مع مراكز البحوث المختلفة في العالم ، مع مالهذا كله من دلالات ، ولكننا سنكتفى – مؤقتا – بوتيقة واحدة ، تبين كيف كانت جامعات تسبق جامعة الكويت وجودا ، ومع هذا ترسل إليها بحوث أساتذتها المتقدمين للترقية ، لتقويمها ، والحكم عليها . أما معهد الكويت للأبحاث العلمية ، فقد أنشىء عام لام ، وتطورت أوضاعه حتى اكتسب شخصية اعتبارية ، وأصبح مؤسسة عامة عام ١٩٦٧ ، وتطورت أوضاعه حتى اكتسب شخصية اعتبارية ، وأصبح مؤسسة عامة عام ١٩٦٧ ، يديرها مجلس أمناء برئاسة وزير الدولة . واهتهامات المعهد

كويتية خالصة ولهذا يحتسب نشاطه فى إطار دعم القدرة العلمية الخاصة للكويت ، وآخر ماتدل عليه إحصاءاته أنه فى عام ١٩٨٩ كان عدد الموفدين من باحثيه للحصول على درجة الدكتوراه (٣٧) موفدا ، وعدد الموفدين للحصول على الماجستير (٢٩) موفدا .(١٤)

ونصل إلى مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، وقد أسست عام ١٩٧٦ ، ونص المرسوم الأميرى بإنشائها على أهداف ، من بينها :

تقديم المنح والجوائز والمكافآت لدعم التطور الفكرى والحضارى فى
 الكويت والأقطار العربية الأخرى.

- تشجيع ودعم وتنمية مشاريع البحوث والبرامج العلمية المشتركة بين الهيئات العلمية الكويتية من جهة ، والعربية والدولية من جهة أخرى . (١٥)

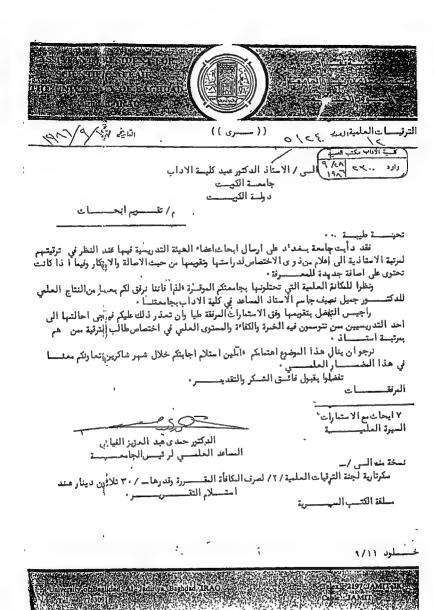
ومن الأساليب التي تنتهجها المؤسسة في تسجيع العلماء والباحثين في الكويت والبلاد العربية والإسلامية - غير تمويل ودعم البحوث المشتركة - تقديم جوائز سنوية (جائزة الكويت، وجائزة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، وجائزة معرض الكتاب العربي، وجائزة أفضل باحث) وكل جائزة من هذه الجوائز تنقسم إلى شطرين، ينالها في كل فرع شخص كويتي، وآخر عربي ، اذا ماتوافر من يرتقى عمله إلى مستوى الجائزة من كليهما.

لقد تنوعت أنشطة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، وتشعبت لتصبح مشاركا أساسيا فى صنع الثقافة العربية ، وتشكيلها ، ولم نكن نعرف عنها فى سنواتها الأولى غير أنها تمنح الجوائز الأدبية والعلمية لكبار الأدباء والعلماء العرب ، كا تمنح جائزة لأحسن كتاب كويتى ، وأحسن كتاب عربى (غير كويتى) فى معرض الكتاب بالكويت ، كل عام ، وهى جميعها جوائز سخية ، ولكن الأمر تعدى هذا النشاط الرمزى الموسمى ، إلى المشاركة التأصيلية

' الدائمة ، من خلال استضافة المحاضرين ، وتسجيل محاضراتهم صوتيا ، وبالفيديو ، لتصبح كتابا مسموعا مرئيا ، ومن خلال سلاسل مطبوعات متخصصة ، لدعم المكتبة العربية ، ومساندة حركة التعريب ، وقد أصدرت بالفعل السلاسل التالية :

- ١ الموسوعة العلمية
- ۲ كاتب وكتاب
- ٣ الكتب المترجمة
- ٤ المؤلف الناشيء
- ٥ الرسائل الجامعية
 - ٦ الثقافة العلمية
- ٧ التراث العلمي العربي
- . ٨ موسوعة الكويت العلمية للأطفال.

إن تحت كل محور من هذه المحاور عددا من المؤلفات القيمة ، التي عرفت طريقها إلى معارض الكتب في الأقطار العربية ، وتدخل في صميم النسيج الثقافي من باب الجودة الفنية ، والأهمية العلمية (١٦) . ومن الواضح – من مجرد قراءة العناوين والتعرف على المحاور – أن نشاط المؤسسة مناصفة بين خدمة البيئة الكويتية ، وخدمة الثقافة العربية والفكر العربي بوجه عام ، بل لعل هذا القسم الأخير يحظى بالقدر الأكبر من الاهتمام والرعاية .



وثيقة ٧

باهمة الكويت التاب العبيد التاب العبيد التاب العبيد التاب العبيد التاب العبيد الموسية وأوالح لمحت الموسية وأوالح لمحت الموسية وأوالح لمحت المناب العبيد الموسية وأوالح لمحت المناب الموسية وأوالح لمحت المناب المنا

وثيقة ٨

مؤشرات الأرقام:

إننا لاتملك الآن أرقاما تفصيلية لميزانيات هذه المؤسسات العاملة في خدمة الثقافة (على المستوى القومى) وأوجه إنفاق تلك الميزانيات، ولعلنا لليضا للانرى ضرورة ملحة للإغراق في حديث الأرقام أو الاستنتاج منها وحدها، فمن جانب نرى أنه لاجدوى لقوائم الأرقام إن لم يصدقها عمل ملموس يجده المواطن العربي قائما بين يديه هو شخصيا أو شاخصا في مرأى معلوماته اليقيية، بحيث لايختلف على وجوده، كا لايختلف على أهميته، ولن تكون أرقام المال منفردة للاعلى العمل، أو على وجهة العمل، والأهداف المرتجاة منه، وكم من ميزانيات عظيمة الأرقام، ثم هي عند التنفيذ تستهلك مابين رواتب الكبراء والخبراء، وحيل السماسرة والمنتفعين، فلا يصل منها في النهاية إلى مصبها الحقيقي في غير قطرات لاتروى ظمأ .

إن آخر ميزانية معلنة للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب (عام ٧٨ / ١٩٨٨) تبلغ بالدرانير الكويتية ثلاثة ملايين ، وثلاثمائة وخمسة وستين ألف دينار . ونقرب هذا الرقم إلى الدولار الأمريكي (الدينار الكويتي ثلاثة دولارات أمريكية ونصف الدولار تقريبا) فيرتفع الرقم إلى مايقارب الاثنى عشر مليونا من الدولارات ، في السنة - كا قدمنا (ولعل الرقم كان أقل في السنوات الأسبق) ومهما يكن ، فإن هذه الملايين كانت وراء صدور «عالم المعرفة » و « الثقافة العالمية » وإقامة معارض الكتب ، والمعارض الفنية في العواصم العربية ، واقامة الأسابيع الثقافية ، وسيل المطبوعات التراثية والمترجمات الثقافية (١٨) ولسنا نحاول أن نجمع أشتات ماتنفق الكويت من أموال في سبيل الحدمة الثقافية على المستوى القومي ، فهو متعدد الجوانب ، ومتداخل أيضا مع خدمات أخرى ، و كفي أن نتذكر أن هذه الحدمة الثقافية

لها أنصبة ثابتة فى مجالات وزارة التربية ووزارة الأوقاف ، ووزارة الإعلام ، ووزارة التعليم العالى ، بما يتبعها من معاهد وجامعة الكويت أيضا .

غير أننا نشعر بأهمية أن تكون لنا وقفة متأنية __ بعض الشيء __ مع جهود الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ، وهذه الهيئة توضع ضمن العلاقات الخارجية ، وليس بدعا أن تكون أنشطتها __ في صميمها __ ثقافية ، فهذا الوجه الحضاري هو الذي آثرته الكويت في علاقاتها العربية . ومن الواضح في تسمية الهيئة أنها خصصت لمساعدة إمارات الخليج التي لم يكن النفط قد ظهر بها ، وتحتاج إلى دعم مادي لتحافظ على سكانها ، وتواكب حركة التطور والتعمير في الخليج ، ثم الجنوب العربي ، أو اليمن بشطريه ، ومايقاربه من مناطق نعرف مدى « الإهمال التاريخي » الذي تعرضت له ، والتخلف المضني الذي فرض عليها طوال حقب وعصور . ومن المؤكد أن نشاط الكويت في مجال فرض عليها طوال حقب وعصور . ومن المؤكد أن نشاط الكويت في مجال تنمية الخليج ثقافيا وحضاريا سبق تكوين الهيئة ، التي أنشئت أصلا لتنظيم هذا الدور وافراده برعاية ومسئولية محددة .

لقد حفظت لنا المجموعة الإحصائية السنوية أرقام ميزانية الهيئة على مدار الخمس سنوات الأخيرة (مابين ١٩٨٣ ـ ١٩٨٨) فكانت كالآتى :(١٩) الخمس سنوات الأخيرة (مابين ١٩٨٨ ميزانية الهيئة خمسة عشر مليونا، وثمانمائة وخمسة وعشرين ألفا من الدنانير (١٥,٨٢٥,٠٠٠) دينارا كويتيا . ٢ ـ عام ٨٤ / ١٩٨٥ بلغت الميزانية خمسة عشر مليونا، وسبعمائة وعشرين ألفا من الدنانير (١٥,٧٢٠,٠٠٠) دينارا كويتيا .

٣ ـــ عام ٨٥ / ١٩٨٦ بلغت الميزانية ثلاثة عشر مليونا ، وأربعمائة ألف دينار
 ١٣,٤٠٠,٠٠٠) دينارا كويتيا .

٤ ــ عام ٨٦ / ١٩٨٧ بلغت المبزانية تسعة ملايين دينار ، وتسعمائة وثلاثة

وستين ألفا من الدنانير (٩,٩٦٣,٠٠٠) ديناراكويتيا

عام ۸۷ / ۱۹۸۸ بلغت الميزاية اثنى عشر مليونا وخمسمائة وخمسة
 وعشرين ألفا من الدنانير (۱۲,۵۲۵,۰۰۰) ديبارا كويتيا .

ونحن نقرأ هذه الأرقام سنضع في اعتباريا أمرين لنتمكن من مقاربة ماتدل عليه :

- ۱ ـ أن الدينار الكويتي يساوى ثلاثة دولارات ونصف الدولار الأمريكي ،
 وهذا يعني أن الرقم (في هذه السنوات الخمس التي تمدنا بها الاحصائية)
 يتحرك في مستواه الأدنى حول الخمسة والثلاثين مليونا من الدولارات ،
 ويرتفع في مده الأعلى (في حدود الاحصائية) الى مايتحاوز الخمسين
 مليونا سنويا .
- ٢ أن هذه السنوات الحمس كانت تشهد نوعا من الانكماش الجبرى فى بعض الأنشطة الكويتية الداخلية (الموجهة الى المواطن) والخارجية التى تبذل كمساعدات بسبب موقف الكويت (فى تلك السنوات خاصة) من الحرب العراقية الايرانية ، وماحملتها من أموال وجهود متنوعة ، والتزامات أدية .

غير أننا نعرف ، وسنقدم وثائق هذا في حين آخر ، أن ميزانية الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي تجاوزت في بعض سنواتها ثمانية عشر مليونا من الدنانير . ومع هذا _ فيما نرى _ أن القضية الأهم هي : فيم أنفقت هذه الملايين عبر السنين ؟ وهل اتسع الخليج لهذا الكم الهائل ؟ وإلى أين ذهبت هذه الأموال بعد أن أصبحت امارات الخليج جميعها _ أو في مجموعها _ امارات نفطية تستطيع أن تنفق على نفسها بسخاء وتحفظ مشروعاتها دون مساعدة ؟

تقول الحقائق والأرقام(٢٠) أن الهيئة ركزت جهودها منذ إنشائها لمساعدة الجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الديمقراطية . ولكننا نجد لها جهودا واضحة في إمارات الخليج، التي أسفر اتحادها عن قيام « دولة الإمارات العربية المتحدة » ، ومن ثم فقد أنهت الكويت أعمالها ، وأغلقت ملف مساعداتها الفنية للدولة الجديدة الغنية بمواردها النفطية ، وهده العبارة تحدد المدة ، كما تحدد مفردات « العمل »: في اليوم الحادي والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٧٢ تسلمت دولة الإمارات العربية من الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ٣٣ مدرسة ، ومعهدين للمعلمين والمعلمات ، ومعهدا للدراسة التجارية ، وأربعة مستشفيات ، وخمسة مستوصفات ، عدا محطة التلفزيون ، التي استمرت إلى نهاية ديسمبر من عام ١٩٧٢ . هذه جهود الكويت في النهوض بست من إمارات الخليج ، قبل اتحادها مع غيرها في دولة الإمارات ، وقد بدأت هذه المشروعات منذ عام ١٩٥٣ (مما يعني أنه لم يكن مر على تصدير النفط من الكويت ذاتها أكثر من سبع سنوات وكان نصيب الكويت من عائداته ضئيلا جدا ، ويعني أيضا أن طريق المساعدات بدأ قبل إعلان الاستقلال بثمانية أعوام) وتدل العبارة أيضا - التي تنص على أن الدولة « تسلمت » أن الكويت لم تكن تنشىء فقط هذه المؤسسات ، وإنما كانت تنشئها وتديرها ، وتنفق على صيانتها .

وفى البحرين قامت الهيئة ببناء ٤٢ مدرسة ، وأربعة مبان لكليات جامعة البحرين ، و١٢ مركزا صحيا ، وتكملة مركز السليمانية الطبى ، ومجمع سكنى للممرضات ، ومحطة للإرسال التليفزيوني . ونقول ملحوظة تحدد مستوى العلاقة « هذه المشاريع يتم تأثيثها ، وتجهيزها ، قبل تسليمها لحكومة البحرين ».

وقد ارتبطت مساعدات الكويت لليمن باستقرار العهد الجمهورى ، وانتهاء نظام الإمامة الذى لم يكن ليسمح بأية محاولة للتنوير أو الإصلاح ، كما ارتبطت مساعدات اليمن الجنوبي برحيل بريطانيا وانتهاء الاستعمار . فبالنسبة للجمهورية العربية اليمنية كانت البداية عام ١٩٦٣ : ثماني مدارس ، ومستشفى عاما ، وخمسة مستوصفات ، ودارا للمعلمين ، ومكتبة عامة (بالإضافة إلى مسجدين على نفقة أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم) .

وامتدت المساعدات الثقافية ، وتنوعت قنواتها ، حتى انتهت إلى الصورة الإجمالية التالية ، في عام ١٩٨٨ :

١٦ مدرسة ابتدائية

٢٩ مدرسة اعدادية

١٣ مدرسة ثانوية

١٠ معاهد عليا وكليات

شم ...

توجت الكويت مساعداتها بإنشاء جامعة صنعاء ذات الكليات الست : الشريعة والقانون ، والتربية ، والعلوم ، والآداب ، والتجارة ، والاقتصاد والعلوم السياسية ، والطب والعلوم الصحية .

لم يتوقف الأمر عند بند « الإنشاء » على ضخامته ، ومايعنى من تيسيرات فالكويت – وإلى اليوم – تقوم بالجانب الأكبر من الرعاية العلمية والمادية لهذه الجامعة ... فمنذ عام ١٩٧٢ والكويت تتكفل بهيئة التدريس ، التي بلغ مجموعها ٢٧١ عضوا من بينهم ١٥٠ أستاذا ، وأستاذا مساعدا ، ومدرسا من حملة الدكتوراه ، فتدفع لهم رواتبهم وبدل طبيعة العمل ، ونفقات السفر ،

وتوفر لهم السكن ، بالإضافة إلى مايتطلبه التوسع فى منشآت الجامعة ومايستجد من مطالبها ، ففى هذه المدة شيدت الكويت – فى نطاق الجامعة – خمسة عشر مبنى مستقلا .(٢١)

ويبدأ عمل الكويت في اليمن الديمقراطية عام ١٩٧٠ ، وينمو حتى يحقق : ٨٤ مدرسة مابين ابتدائية ، واعدادية ، وثانوية ، ومكتبة عامة ، ومركز تنمية ادارية ، وعددا من المعاهد العليا والمتوسطة ، ومايلزمها من المدرسين المؤهلين إلى درجة الدكتوراه

ومع أن أعمال الهيئة ، محددة بقرار انشائها ، تحصر نشاطها في الخليج وجنوب الجزيرة ، فإنها – حين وجدت الفرصة – امتدت إلى جنوب السودان لما نعرف من أوضاعه الاقتصادية ، وترامى مساحاته ، ومايترتب على هذه وتلك من مشكلات التعريب أو التغريب التى نعرف . وليس من شك في أن هذه المعانى كانت وراء اختيار جنوب السودان بالذات ، وانتقاء «مفردات » المساعدة على نحو خاص ، فتقول عبارات التقرير الموجز « في جنوب السودان ورغم الصعوبات الضخمة القائمة هناك ، قامت الهيئة العامة ببناء مجمع سكنى للموظفين السودانيين ، يضم أربعين مسكنا صغيرا في جوبا ، الى جانب ٢١٤ مسكنا شعبيا ، ومستشفى للأطفال ، يتسع لخمسين سريرا وللهيئة مكتب مقيم في جوبا يتولى التخطيط والإشراف ، على إنشاء عدد من المدارس والمساجد حاليا ».

الهوامش والمصادر

- ١ وقد كانت سفينة الغوص تحتفظ بالنهام ، وهو المغنى ، الدى يطلق صيحاته الشجية موافقة لنوع العمل المطلوب ، مثل رفع الأشرعة ، أو التأهب للغوص ، الخ ، ورقصة و العرضة » وهى أشهر الرقصات البدوية حيث يلعب الشباب والشيوح في صف متاسك بالسيوف ، ويرددون الغناء الجماعى . ويؤدى التصفيق الجماعى دورا إيقاعيا أساسيا في أى لحن خليجى ، ولهم فيه فنول لايستطيعها غيرهم .
- حذا رقم تقديرى ، إد تدفق النفط وصدرت أوائله عام ١٩٤٦ ، أما أول تعداد فقد أجرى عام ١٩٥٧ ، (ص ٢٧) أل أجرى عام ١٩٥٧ وتسجل المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨٨ ، (ص ٢٧) أل عدد السكان الكويتيين في ذلك العام (١٩٥٧) بلغ ١٩٣٧ نسمة وعدد غير الكويتيين في نفس السنة ١٩٢٨ نسمة ، أما في عام ١٩٩٠ فالعدد تقديرا الكويتيين في نفس السنة ١٩٢٨ ، ١٣١٦,٠١٤ عير كويتي ، فتكول جملة السكان ٢٨٥٢,٥٨٦ كويتيا و ١٩٣١,١٣١٦ عير كويتي ، فتكول جملة السكان
- حيوان الشاعر فاضل خلف (على ضفاف مجردة) عن أيامه فى تونس ، وكان يعمل
 بسفارة الكويت هناك ، وديوان محمود شوق الأيوبى (ألحان الثورة) يتغنى
 بعبد الناصر والمد القومى فى الخمسينيات .
- على أن كاتب الكويتية ٨ / ١ / ١٩٥٩ وغالبا تدل الكنية (ابو كامل) على أن كاتب المقال غير كويتي .
 - ٥ -- صحيفة الوطن: ٧ / ١ / ١٩٦٣
 - ٣ -- صحيفة الوطن: ١٦ / ١٢ / ١٩٦٣
- ٧ تصدر فى الكويت سبع جرائد يومية: الرأى العام ، السياسة ، القبس ، الوطن ،
 الأنباء ، وهذه الخمس باللغة العربية ، أما آداب تايمز ، وكويت تايمز فتصدران باللغة
 الانجليزية والأوردية والملايالا الهندية . وهناك أكثر من سبعين محلة بين أسبوعية

- وشهرية متنوعة مابين الأدب والطب، والتربية، والرياضة ...الح وتضم جمعية الصحفيين الكويتية ...الح وتضم جمعية الصحفيين الكويتيا وزارة الإعلام فقد أصدرت أكتر من ٧٠٠ بطاقة صحفية للعاملين في الصحافة، أي النقابيين وغير المتفرغين .
- ٨ ورد هذا الرقم في مقال بالعدد التدكارى لمرور ربع قرن على صدور العربي
 ص ٢٢ العدد ٣٠٢ يناير ١٩٨٤ ، وبقية الإحصاءات من إدارة مجلة العربي
 وأرشيفها بالقاهرة .
- ٩ راجع في هذا : الكويت : حقائق وأرقام ١٩٨٨ وزارة الإعلام ص ١٠٣ ، ١٠٣ ١٠٣ ١٠٣ ١٠٣ ١٠٣ ١٠٢ الكويت : حقائق وأرقام (١٩٨٨) ص ٢٢٨
- ١١ نرجع في هذه الأرقام إلى « المجموعة الإحصائية السنوية » التي أصدرتها وزارة التخطيط (الإدارة المركزية للإحصاء) عام ١٩٨٨ العدد الخامس والعشرون : الجدول رقم ٣٤٦ ص ٤٠٨
- 17 أشارت احصائية هيئة التدريس إلى كلية الآداب والتربية ، وهما كليتان لا واحدة ، وكذلك الأمر بالنسبة للحقوق والشريعة ، والطب والطب المساعد ، فهذه تسع كليات ، يضاف إليها كلية البنات ، وكلية الدراسات العليا . راجع : الكويت: حقائق وأرقام ١٩٨٨ وزارة الإعلام ص ٢٢٠ ٢٢١ ، ويضاف إلى كليات الجامعة كليات ومعاهد عليا تتبع الهيئة العامة للتعليم التطبيقي ، ووزارة التعليم العالى مثل : كلية التربية الأساسية ، كلية الدراسات التكنولوجية ، المعهد العالى للتربية الموسيقية ، المعهد العالى للتربية الموسيقية ، المعهد العالى للفنون المسرحية ، المعهد العالى للتربية الموسيقية ، المعهد العالى للنوبية
- ۱۳ وقد تجسد الهدف العام فى جهاز محدد هو ٥ مركز حدمة المجتمع والتعليم المستمر ٤ التابع للجامعة ، ويهدف إلى تطوير القدرات العلمية والثقافية والفنية للمنتسبين إليه ، دون أى شرط خاصة بسنوات الدراسة أو الس أو المؤهل ، بعد اجتياز اختبار للمستوى ، وتحديد لوجهة الدارس .
- ١٤ دليل مراكز البحث العلمى فى دول الحليج العربى ص ٤٧ مكتب التربية العربى لدول الخليج: الرياض ١٩٨٩ أ

- ١٥ المصدر السابق: ص ٥١
- 17 فى المجال التربوى على سبيل المتال نجد : الجامعات المفتوحة ، التقنيات التربوية فى تدريس العلوم ، التعليم الذاتى وتطبيقاته التربوية ، مناهج البحث التربوى (ترحمة) . وعن الطفل (وهو محور اهتمت به كافة المطبوعات الكويتية ، وأولته مايستحق من اهتام نجد غير الموسوعة العلمية : رعاية الحضين ، دليل الآباء والمعلمين فى مواجهة المشكلات اليومية للأطفال والمراهقين ، من أنا ؟ (البرنامج التربوى النفسى لخبرة من أنا ؟ الموجهة لأطفال الرياض بين النظرية والتجربة إلخ . .
 - ١٧ المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨٨ : ص ٢٨٤
- ۱۸ لن نحاول الوقوف عند ميزانية وزارة الإعلام ، فمهمة هذه الورارة تتجاوز الرسالة الثقافية على المستوى العربي القومي ، الى المحيط العالمي ، ولكننا سنذكر لها إلى جانب الاذاعة التي تبث برامجها العربية دون توقف ليلا أو نهارا ، وتبث باللغات الأوربية ، والفارسية ، ولغات أوربا ، فضلا عن إذاعة الموسيقي ، وإذاعة القرآن الكريم ، سنذكر لها حرصها على سلسلة من المسرح العالمي التي بلغت (٢٥٠) مائين وخمسين مسرحية ، ودوريتها الفصلية الضخمة المتميزة «عالم الفكر» .
 - ١٩ المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨٨ : ص ٢٨٥ جدول رقم ٢٥٤
 - ٢٠ من كتاب : الكويت : حقائق وأرقام ص ١٠٣ ومابعدها .
- ۲۱ و لم نشر إلى مستشفى الكويت العام بصنعاء ، الذى يضم ۲٥٠ سريرا ، و١٦ قسما ، وبه ٤٩ طبيبا و١٢٥ بمرضة ...الخ ، فهذا ومثله مما أشرنا إلى بعضه لايدخل بشكل مباشر فيمايفهم عادة من الثقافة والعمل الثقافي .

القسم النسان المحتسبوي بَين الوسّائل وَالأهدَاف

المصل الثالث رسكاكةُ الكُورَيْتِ النَّطَافِيَّة «تحليل المحتوى»

لم نبدأ في هذه الدراسة بتحديد مصطلحي الثقافة ، والتنمية ، اللذين تقوم عليهما ، (مع الأهمية المنهجية) لكثرة ، وتداخل التحديدات في الأول وشيوع الآخر وبلوغه حد الابتذال في التداول ، ورأينا أن تحديدهما أو الاقتراب منهما ، من خلال مفردات المحتوى والأهداف المتوخاة من اختيارها ، وتنظيم توقيتها ، وإيقاعها ، والخدمة البذولة في تجليتها للمتعاملين معها ، ربما يكون هذا المسلك (العملي) أكثر تناسبا ورسالة الكويت الثقافية ، التي توضع كخطة نظرية متكاملة منذ البدء مبرمجة على مراحل تظهر تباعا ، وهذا غير ممكن عمليا ، بالنسبة للكويت أو لأية دولة عربية على حدة (مهما كانت استطاعاتها) لأن هذا العمل ينبغي – لكي يتم – أن يتجاوز مرحلة تحليل الواقع العربي الشامل ، والتعرف على خصائصه الإيجابية (ثقافيا) لتنميتها ، والسلبية لتغييرها ، إلى قياس التغير ، والتطور بصورة مستمرة ، وتعديل الخطة وتنمية الأهداف بناء على ماتحقق بالفعل، واختبرت نتائجه. مع هذا يمكن القول دون أدنى مجازفة ... أن رسالة الكويت الثقافية الموجهة إلى الأمة العربية تأخذ نسق الخطة المتكاملة ، المبرمجة بدافع من ثبات الأهداف وتجنيب أساليب الأداء أى تخلخل أو اضطراب ، بسبب من تحكم المزاجية الشخصية ، أو اختلاف المواقف الرسمية (الحكومية) مابين مرحلة وأخرى ، أو تبعا لمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية التي تتعرض لها الكويت ، أو تتعرض لها العلاقات الكويتية – العربية بشكل عام .(١) وإذا استطعنا – بطريقة ما – تجنب الجدل حول ماهية الثقافة ، فإننا لن نستطيع أن نفعل الشيىء ذاته فى تحديد أهدافها ، فهذه الأهداف هى التى تؤدى إلى تحديد المحتوى ، وفرز الصواب من الخطأ ، والمقبول والمرفوض من الأساليب . أما الهدف ، أو الأهداف ، فيقربها إلينا التطلع إلى الحد الأقصى أو المثل الأعلى ، وهو العلو إلى أقصى حد بالتكوين العقلى والروحى والأخلاق للإنسان ، وبطريقته فى التفكير ، وتأمل العالم وتذوقه ، أى أن تصبح الثقافة تكوينا باطنا ، داخليا ، تلقائيا فى الانسان ، لا يعود معه محتاجا إلى عون خارجى . (٢)

ويضيف مالك بن نبى : « أن أساس كل ثقافة هو بالضرورة تركيب ، وتأليف لعالم الأشخاص ، وهو تأليف يحدث طبقا لمنهج تربوى يأخذ صورة فلسفة أخلاقية (٣) مع نصه على أن جوهر الثقافة يتحدد بما نحركه من قوى في الفرد ، وفي المجتمع .(٤)

فى تعرضنا لمحتوى رسالة الكويت الثقافية ، يمكن أن يطرح الموضوع من مستويات مختلفة وكل منها لاشك له أهمية خاصة فى جلاء طبيعة هذا المحتوى ، وتفاصيله . مثلا : فى محور الاهتمام بالتراث ، لايكفى التعميم ، بل لابد من كشف النوجه والرؤية ، بل طريقة العرض الحديثة لهذا الموروث القديم . وفى الأخذ (أو الترحمة) عن الثقافات الأخرى : ماهذه الثقافات ، وماطبيعة ماأخذنا منها ، ومن أى عصورها أخذنا ؟ وفى آليات العمل الثقافى ينبغى البخث فى طريقة التوصيل وكفاءة هذه الطريقة . وفى استخدام العناصر البشرية الصانعة والموجهة للثقافة ، فى حدود الاطار العربى ، إلى أى مدى استمدت ينابيع العصور والمناطق والأعراق والمداس الفكرية ...الخ هذا كله نشعر بأهميته ، ونقدر ضرورته فى غير هذا السياق ، أو هذا المدى ، ونرى أن

التحليل الموضوعي يمكن أن يقرب إلينا صورة هذه الرسالة التي نستكملها في فصل قادم بالتعرض لمستويات الخطاب ، أو أشكاله ، ووسائطه .

وقد تكون إضاءة مهمة أن نقدم لهذا التحليل الموضوعي بتعريف موجز بالخطة الشاملة للثقافة العربية ، ومنذ كانت أملا مبعثرا متعثرا ، إلى أن تبلورت ، وتحققت بالجهد والتنظيم والمتابعة التي بذلتها الأجهزة الثقافية في الكويت .

وهذه التقدمة تبدو لنا مهمة لسببين ، ذكرنا أولهما ، وهي أنها أنجزت في الكويت وبرعايتها ، وثانيا ، أو أن هذا هو السبب الأول في الحقيقة : سنجد تقاربا يكاد يبلغ حد التطابق ، بين ماتدعو إليه الخطة الشاملة لخلق ثقافة عربية واحدة ، تناسب العصر ، وتقود إلى المستقبل ، وبين ماانتهجته سياسة الكويت الثقافية ، ومشروعاتها ، قبل الخطة الشاملة وبعدها ، فكأنما اعتبرت الكويت نفسها « وكيلا » عن الأمة العربية في التطبيق والتنفيذ .

مقدمة عن الخطة الشاملة للثقافة العربية

لانجد عبارة جامعة دالة ، حاولت أن تقرب وصف هذا المتسروع الحيوى الصخم وتشير إلى أهميته البعيدة المدى ، أصدق من قول محى الدين صابر فى تصدير التقرير النهائى : إن هذا الجهد التاريخي الذى ظل حلما قوميا غاليا ، فاستوى عملا صالحا ، امتلكت به الأمة العربية . ب وهى تواصل مسيرة التقدم الحضارى بوثيقة فكرية بينة ، في هذا المستوى للثقافة العربية .

المتحدث هنا هو المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومع هذا فإن حديثه لن يكون بديلا عن ضرورة التعرف على ماهية هذا الحلم القومي الذي استوى عملا صالحا ، والخطوات الواثقة الدؤوب التي بذلت في

سبيل ذلك ، والعقبات والاخفاقات التي سبقت تحقيق الحلم ، ومن ثم : القوى المؤثرة التي بلغت بالخطة الاكتمال ، وأتاحت لها أن تتخطى جميع السلبيات ؟

تحت عنوان الأهداف والمبادىء يعترف فؤاد زكريا فى بحثه عن المبادىء الأساسية للتحطيط الثقافى من زاوية عربية ، بصعوبة طرح الموضوع محددا بالإطار العربي ، ملتزما بالواقع والطموح للأمة العربية ، « فلو كان الأمر مقتصرا على تحديد المبادىء والأهداف العامة لأصبحت المهمة هينة إلى حد بعيد : إذ أن الهيئات والمنظمات الدولية قد استقرت ، فى مؤتمراتها وحلقاتها وندواتها ، على مجموعة رئيسية من الأهداف العامة للتخطيط الثقافى أصبح معترفا بها على الصعيد العالمى ، ولم يعد من المكن تجاهلها فى أى تخطيط اقليمى للسياسة الثقافية . ولكن المبادىء ذاتها ليست هى المشكلة الحقيقية ، وإنما تبدأ المشكلة فى الظهور حين يسعى المرء إلى معالجة هذه المبادىء فى السياق العربى على وجه التخصيص ، وحين يحاول أن يترجمها إلى واقع يصلح للانطباق على ظروف الأمة العربية فى المرحلة الراهنة من تاريخها(٥)

وتتوالى تساؤلات الكاتب عن ملائمة التوقيت لما تعيش الأمة من قلق وماتعانى من اضطراب ، وكأن التخطيط للثقافة آخر ماينبغى أن يشغل المفكرون به عقولهم : فهل تملك الأمة العربية هذا الترف فى حضيض العجز والسلبية الذى توقفت عنده فى المرحلة الراهنة ؟ هل يستطيع أن يرسم الخطط لمستقبل الثقافة ذلك العقل الذى يجد نفسه فى الوقت الراهن مدفوعا فى كل لحظة إلى اليأس من المستقبل ، والتشكك فى إمكان استمرار وجودنا ذاته ؟ وهل يستطيع العقل العربى أن يضع خططا يفترض فيها أن تنطبق على الثقافة العربية بمعناها العام ، فى الوقت الذى تكاد فيه الانقسامات والخلافات والتمزقات أن تؤدى إلى فقدان كلمة عربى ذاتها ، بمعناها الشامل ، كل مدلول لها ؟(١)

إن طموح هذه التساؤلات ليس القصد منه الكشف عن عوائق أو صعوبات في طريق البحث ، وإنما بالأحرى ليفضى بالدوافع التي تجعل من كتابة هدا البحث ضرورة ملحة ، كما تجعل من وضع خطة شاملة للثقافة العربية تحديا يس جوهر وجودها ، وصميم مستقبلها .

مبررات الخطة الثقافية الشاملة

لقد تولى المجلد الأول - من بين ستة مجلدات شملت كل مراحل العمل - تحديد الأسس والدوافع والنتائج ووسائل العمل . وهذا الجهد العطيم لايغنى عنه عرض أو تلخيص ونكتفى - في هذا السياق - بالإشارة إلى المبررات التى حتمت وجود هذه الخطة الثقافية الشاملة ، رغم عوامل الإحباط ، وقد انطوت المبررات على كثير من مبادىء العمل التى روعيت في اختيار المحاور وموضوعات الندوات ، ومن ثم التوصيات ، أو صيغة المشروع . في خمس عشرة فقرة متعاقبة جاءت هذه المبررات :

- ١ ففى هذه الفترة من أواخر القرن العشرين تنتاب العالم موجة من التحولات التى تمس حياة المجتمعات فى الصميم ، مما يشكل ثورة ثقافية وتحديا فى نفس الوقت ، وبالنسبة إلينا فإن هذه التحولات أدت إلى تخلف البنى الحضارية عن معطيات العصر ، وقصورها عن التلاؤم معها ، وعجز وسائلها فى الدفاع عن ذاتها تجاه أخطار القوى الخارجية من مختلف الأنواع .
- ٢ هذه المتغيرات تتوالى فى المستقبل بأسرع مما نشاهد فى الماضى والآتى ،
 اعتمادا على الانفجار المعرفى ، والثورة التقنية . وهذا يؤدى بدوره إلى
 اتساع الفجوة بين الثقافة العربية ، والثقافات العالمية .

- وقد ترتب على الأمرين السابقين (الانفجار المعرفي ، والثورة التقنية) مايشكل خطرا أساسيا على الثقافة العربية ، ومن ثم على الوجود العربي كله ، وهو : ثورة الاتصال التي فرضت في أحواء الثقافة العالمية السرعة البالغة ، وسعة المعلومات وتشابكها ، وإلغاء الأبعاد وترابطها . وهذه الثورة وضعت المستقبل في يد الثقافات الأقوى المالكة ، لوسائل الاتصال ... إن الثقافة العربية مرغمة على مواجهة كل ذلك والتعامل معه ، ان شاءت البقاء (٧)
- ٤ ان صدمة المستقبل المتجسدة فى ثورة الاتصال ليست تحديا خطيرا للثقافة العربية فحسب ، إنها تصل إلى تهديد كيان الأمة لأنها نوع من الهيمنة الثقافية الكاملة ، والتبعية الفكرية للأقوى . وإذا حدث هذا فإن ثمراته الشديدة المرارة لابد أن تملأ جميع الأفواه ، ماثلة فى عقد النقص ، والاغتراب ، والاحساس بالدونية أمام هذه الثورات وأصحابها ، ومايؤدى إليه هذا هو المزيد من التبعية ، ومن هنا يتولد مصطلح جديد يستحق أن نعنى به هو « الأمن الثقافى »
- وبعد أن تعدد الفقرة السابقة بعض طرائق فرض التبعية علينا من الخارج تتوقف هنا عند العوامل الموروثة والسائدة فى الواقع العربى التى تسهل فرض الهيمنة الثقافية والتبعية للآخرين وفى مقدمتها: الأمية الثقافية وماتؤدى إليه من تنقيص إنسانية الانسان، فقر بعض الأقطار فى المال أو الخبرات، أو الخطط والوسائل، الجفوة بين البرامج التعليمية ومتطلبات العصر، نقص الحريات « فالديمقراطية الثقافية أساس الديمقراطية السياسية والاقتصادية »، قصور السياسات الثقافية ، ضعف الصناعات الثقافية ، سيادة الإعلام الترفيهى السطحى. ثم نصل إلى مصب جميع هذه السلبيات:

« فقد مجم عن ذلك كله أن مبادىء أساسية كالوحدة العربية ، والارتباط بالأرض ، والحرية والنضال للأفضل ، قد أصبحت موضع تشكك أو إهمال من جمهرة غير قليلة من المثقفين . والمبادىء لا تقوم ولا تعيش دون وجود من يحملونها ، ويدافعون عنها ،(٨)

٣ - وتكون المادة السابقة مدخلا لتتبع ألوان الغياب أو الإختلال في الخطط الثقافية العربية المنفردة ، فهناك السياسات الاقليمية المتطرفة ، والعجز عن استشراف المستقبل ، والفصل بين الثقافة والتنمية الشاملة ، والعزلة الثقافية عن الأقاليم العربية الأخرى فضلا عن العالم الخارجي .

ولكل هذا وضعت الخطة الشاملة للتقافة العربية ، هادفة إلى تنمية ثقافية رشيدة ناجحة ، ثقافة حديثة ، حية متحركة ، فى مستوى المعطيات العالمية المتطورة . أما هدف هذه الخطة تحديدا فإنه يسترشد بأن يكون اجابة على سؤالين :

(أ) أى انسان عربى نريد فى المستقبل، ومن ثم : أى مجتمع نريد ؟ (ب) ما الوسائل والسل الكفيلة بتحقيق ذلك المجتمع ؟

وهذا يعنى - كما تشير الفقرة(٩) أن الخطة الثقافية المطلوبة ليست مجرد تجميع للسياسات الثقافية ، وليست مجرد أفكار عامة . انها عملية تركيبية مبدعة ، وهي إطار مرجعي ، ودستور قومي للثقافات العربية ضمن تنوعاتها الاقليمية .

وإلى هنا ينتهى الجانب التحليلي الوصفى لواقع العجز الثقافي العربي ، في ظل عالم يتغير بسرعة خاطفة ويتقدم في ثقافته عبر تقنيات متعددة ، مع رصد التوقعات المترتبة على هذا العجز في مواجهة التقدم لثبدأ المرحلة الثانية من ذكر

السياسية والاقتصادية ، عرفت ما للثقافة من خطر ، وما لوحدتها من أثر آنى ومستقبلى ، ومن ثم أنشأت إدارة الثقافة فى العام الذى أنشئت فيه الجامعة فسها ، وتم توقيع الاتفاق الثقافى العربى بين الدول الموقعة على الميثاق فى نفس العام (١٩٤٥)

وقد عقدت عشر مؤتمرات ثقافية ما بين ١٩٤٧ و ١٩٧٠ ، كما أقيمت معاهد تهدف إلى تقوية عناصر التوحد فى التقافة العربية ، فكان تأسيس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ١٩٥١ ، ومعهد الدراسات العربية العليا ، بالقاهرة عام ١٩٥٤ .

وتوالت الخطوات من عقد مؤتمرات على مستوى الوزراء ، إلى توقيع ميثاق الوحدة التقافية ، واقامة مؤتمرات للأجهزة العاملة في مجال الثقافة ، ومن أبرزها مؤتمرات أجهزة محو الأمية في البلاد العربية (وكان أولها في القاهرة عام ١٩٦٧) ثم اقامة مكتب تنسيق التعريب في الرباط عام ١٩٦٨ . ويمكن القول بأن مرحلة الإتفاقيات والمؤتمرات (الاجتهادية) انتهت باقامة المنظمة العربية والثقافة والعلوم بوصفها وكالة متخصصة في يوليو ١٩٧٠ ، وترتب على اقامتها أن أصبحت جميع المعاهد والمراكز النابعة من الجامعة تابعة لها ، كا أصبح تنفيذ الاتفاقيات الثقافية موكولا إليها ... وهذا يعني أن وضع «خطة شاملة للثقافة العربية » أصبح – بطبيعة الحال – من مهامها الأساسية ، لأن مثل هذه الخطة هي التي تحدد آفاق العمل ، وتحول دون التناقض ، وتكشف الانحراف والتحريف ، وتحمى الجهود المبذولة من أن تتبعثر أو تنشرذم .

فهل استطاعت المنظمة أن تؤدى دورها في هذا السبيل ؟

لقد كونت لجان ، وعقدت مؤتمرات ، وصدرت توصيات ، عبر خمسة عشر عاما ، (بعد اقامة المنظمة) ومع هذا ظلت تحمع بين قصور المحاولة ،

المبررات أو الدوافع ، وهي مرحلة معيارية ، تضع « المواصفات » التي ينبغي أن تراعى في وضع التصور الشامل للثقافة العربية المستقبلة .

أما هذا المعيار فيبدأ بأن تكون الخطة وحدوية تحقيقا لأمر واقع أولا، وتعبيرا عن الدافع الأساسي لوضع الخطة أصلا، وأن تكون ذات منظور مستقبلي، ولا يعني الاهتام بالمستقبل أي تهوين من أهمية التراث، فأصالة أي ثقافة يتجلي في أن تكون نابعة من ذاتيتها الخاصة. وليس من تناقض بين الارتكاز على التراث، ورعاية الواقع الحاضر، والتطلع إلى طموحات المستقبل، وأن تكون تلك الخطة شاملة لجميع قطاعات الحياة الثقافية بشكل متوازن، مرتبطة بقطاعات الحياة الاجتاعية والثقافية، مرتبطة بالعالم بريئة مى الانكماش ومن التبعية معا (متسمة بروح الندية).

هذه هي الصورة المرتقبة ، أو الخطة المأمولة ، التي – لكي تتحقق – ينبغي على القائمين على وضعها أن يراعوا عددا من الضوابط ، ويفحصوا عددا من الخقائق الراهنة في الوضع الثقافي السائد ، وهذا مما يتبين من محاور الاهتمام وعناوين البحوث التي طرحت ونوقشت في جلسات مغلقة ، مستمرة في ٢٧ ندوة ، متتابعة ما بين ١٦ / ١٠ / ١٩٨٢ و ١٩ / ٥ / ١٩٨٤ ، وكانت مدة كل ندوة يومين .

محاولات واخفاقات :

الوحدة العربية هدف قديم ، ودواعى الإصرار عليه والسعى نحوه ، أقوى - رغم جميع احباطات الواقع الراهن – من دواعى التخلى أو البحث عن بديل . وقد كان قيام الجامعة العربية (عام ١٩٤٥) احدى محاولات الإقتراب ، غير أن الجامعة التي قامت على تعدد الكيانات (الدول) العربية من الوجهة

وقصور الإعلام بها ، وخلاصة أمرها أنها تحولت إلى أوراق فى ملفات الإدارات والوزارات ، ولم تصل إلى المثقفين العاملين فى حقول الثقافة ، لسبب بديهى ، هو أن هؤلاء المثقفين أنفسهم لم يشاركوا فى وضعها ، إنها « اختيارات النخبة » و « اجتهادات أصحاب القرار السياسي » من وزراء الثقافة ومن يلوذ بهم ، ولأن « الثقافة » هى ضمير الأمة وشخصيتها وعقلها الباطن فى حركتها نحو تحقيق أهدافها ، فإن مشاريعها وخططها ينبغى أن تصدر عن رؤية جمعية ، وتكون بمثابة كشف وتنظيم لما كان ، وما هو كائن فى حياة المجتمع .

لقد عقد وزراء الثقافة مؤتمرهم الأول في عمان (١٩٧٦) واستمروا في دورات عادية ، وغير عادية ، يبذلون ما يبذلون في سبيل وضع خطة شاملة ، فلم يتمكنوا من ذلك ، ولا تمكنت المنظمة ، وتأخرت المجموعة العربية عن تقديم مشروعها الموحد إلى اليونسكو ، في حين أنجزت دول أوربا (في هلسنكي ١٩٧٦) وآسيا (في جاكرتا ١٩٧٣) وافريقيا (في أكرا ١٩٧٦) وأمريكا اللاتينية (في بوجوتا ١٩٧٨) تمكنت كل هذه المجموعات من انجاز خططها وبقيت المجموعة العربية وحدها معلقة ، لم تنجز مشروعها ، فتأجل خططها وبقيت المجموعة العربية وحدها معلقة ، لم تنجز مشروعها ، فتأجل لذلك – موعد مؤتمر اليونسكو الخاص بالسياسات الثقافية في الأقطار العربية ، كما حفز الهمم للخروج من المأزق ، فطرح الموضوع مجددا أمام مؤتمر الوزراء العرب المسئولين عن الثقافة ، في دورته الثالثة (بغداد ١٩٨١) كما عقدت دورة استثنائية بدمشق في نفس العام ، انتهت إلى ضرورة اعداد تلك الوثيقة الموحدة ، لتعرض باسم المجموعة العربية في المؤتمر العالمي الثاني للسياسات الثقافية ، لليونسكو ، الذي يعقد في المكسيك في يوليو ١٩٨٢ .

حين رست السفينة في مرفأ الكويت

لم تثمر اللجان والمؤتمرات غير توصيات حض وشجب ، هي محض آمال ، وتأملات ، تتشكل في شعارات تبدأ بكلمة « يجب » أو « ضرورة » دون أن تعبر عما يتجاور صدق النية وسلامة القصد ... إلى أن رست سفينة الخطة الثقافية في مرفأ الكويت ، فتحول الأمل إلى عمل ، والشعار إلى بحث علمي ، والأهداف إلى خلاصات تجارب ومناهج وخبرات .

بدأ الأمر بتوصية أصدرها مؤتمر وزراء الثقافة الثانى المنعقد فى طرابلس (ليبيا ١٩٧٩) بدعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى اتخاذ الإجراءات لتنفيذ وضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية ، وبتأليف لجنة لهذه الغاية . وحين اجتمع المجلس التنفيذى للمنظمة بالطائف (١٩٧٩) أصدر قرارا بتسمية الأستاذ عبد العزيز حسين رئيسا للجنة بصفته الشخصية .

وقد كان الأستاذ عبد العزيز حسير ، فى ذلك الحين ، وزيراً للدولة لشفون بجلس الوزارء ، وكانت تتبعه أهم الأجهزة الثقافية فى الكويت ، ممثلة فى المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب . وهو مثقف عميق الصلة والتقدير للثقافة ، منذ كان مديرا لبيت الكويت فى القاهرة ، ومشرفا على مبعوثيها فى مصر أواسط الأربعينيات ، ورئيسا لتحرير مجلة « البعثة » التى أصدرها طلاب الكويت فى القاهرة (ديسمبر ١٩٤٦ إلى ١٩٥٤) وفى عهده أنشىء المجلس الوطنى للثقافة . ان اختيار عبد العزيز حسين رئيسا للجنة ينم على تقدير خاص للشخص ، كما يدل على الثقة بقدرة الجهاز المساند له على الوفاء بكل ما يطلب من مثله ، فى موقعه ، متوخيا غايته .

وقد كان ...

فقد اضطلعت الكويت بالأمر ، واجتمعت اللجنة في ضيافتها ، لوضع الأسس ، وتحديد المحاور ، كا، عقدت الندوات المغلقة لمناقشة البحوث باستضافة منها أيضا ، وقد تعهدت منذ البدء بتوفير المكان ، والأجهزة ، والعاملين والمنظمين على نفقتها ، فكانت المحصلة حصر أركان عملية التنمية الثقافية في خمسة محاور :

- (أ) محور حفظ الهوية الثقافية والحضارية .
 - (ب) محور ابداع الثقافة .
 - (ج) محور تعميم الثقافة .
 - (د) محور ادارة الثقافة
 - (ه) محور العلاقات الثقافية

كا تشعبت هذه المحاور ، وما أشعت من اهتامات أخرى ، فى سبع وعشرين ندوة استمرت كل ندوة يومين ، وقامت على مناقشة بحثين أو أكثر ، وقد جرى النظام المتبع على أن يقدم الباحث المكلف بدراسة موضوع ما بحثه مكتوبا فيتولى المكتب المنظم فى الكويت تحديد أسماء الشخصيات الثقافية التى يتيح لما تخصصها ، ومستواها ، المشاركة فى مناقشة الباحث فيما كتب ، فيرسل اليها نص البحث لتسجيل ملاحظاتها ، ويلتقى الجميع فى موعد مضروب ، باحدى قاعات المجلس الوطنى للثقافة . وقد كان أكثر الباحثين من حارج الكويت ، من كافة أطراف الوطن العربي ، كا كانت نسبة كبيرة من المناقشين من خارج الكويت أيضا ، وقد تمت الندوات السبع والعشرون بكثير من النظام والنجاح مما يدل على الجهد التنظيمي الكبير الذي كان وراء هذا التوفيق ، الذي انتهى إلى استخلاص الخطة الشاملة للثقافة العربية ، بعد أن تعترت وتلكأت طويلا بين العواصم والإدارات والمؤتمرات .

إننا نستطيع تقريب صورة هذا الإنجاز الكبير بالأرقام ، حين نذكر أنه في إطار سبع وعشرين ندوة (في يومين = ٥٥ يوما من الجلسات المستمرة) ألقى ٨٥ بحثا لمثل هذا العدد من الباحثين من مختلف أنحاء الوطن العربي ومن خارجه أيضا ، من أبنائه المغتربين ممن لهم اهتام مباشر بأوضاعه وقضاياه الحضارية ، كما حضر الندوات وشارك في المناقشة ٢٦٧ مثقفا من أساتذة الجامعات ، والمشتغلين بالثقافة والأدب والفنون والإعلام والتعليم والإدارة في تلك المجالات ، وغيرهم .

إن هذا العدد الوفير من الباحثين ، وهذا العدد الهائل من المناقشين ليس من قبيل المكاثرة أو التظاهر ، إنه الذي يعطى هذه الخطة مشروعية انتائها إلى الأمة العربية ، وإلزامها لجميع المثقفين العرب أن تكون خطة المستقبل العربى . ولا يستمد هذا المعنى من القيمة العددية وحدها ، بل من المكانة الثقافية التي حظى بها الباحثون ، ونسجل بعض هذه الأسماء دون ترتيب ، كأمثلة ، وليس على سبيل الحصر : الدكتور أحمد أبو زيد ، الدكتور شكرى فيصل ، الدكتور فؤاد زكريا ، الدكتورة سعاد ماهر ، الدكتور عبد الله عبد الدايم ، الدكتور عبد الله عبد الدايم ، الدكتور عبد الله عبد الدايم ، الدكتور المدنون ، الدكتور حسن حنفى ، الدكتور عبد العزيز كامل ، الدكتور نجم الدين السهروردي ، الدكتور بشير العريض ، الأستاذ لطفى الخولى ، الأستاذ بلند الحيدري ، الدكتور محمد يوسف نجم ، الدكتور على الراعى ، الأستاذ عبد الكريم برشيد ، الدكتور عده بدوى .

إننا نستطيع أن نلمح من حلال هذه الأمثلة من الباحثين ، وم خلال عدد آخر من المناقشين وجودا واضحا للمثقفين والمفكرين المصريس . ولقد كانت مصر مستبعدة تماما من أنشطة الجامعة العربية في ذلك الحين ، ومع أن مصر

(الرسمية) ظلت مستبعدة انصياعا للقرارات المعروفة، ومع أن جهات أخرى كانت تستبعد المصريين أيضا (وليس الرسميين فقط) الا في حالات معينة كتبنى اتجاهات سياسية مثلا، فإن هذه الندوات التي عقدت في الكويت، وبرعاية المسئول الأول عن الثقافة بها «عبد العزيز حسين» وبدعم حقيقي من أمين عام المجلس الوطني للثقافة الشاعر أحمد العدواني، نجد حضورا مصريا مستمرا، وليس هذا من فعل مدير المنظمة، لأننا لا نجد له أشباها كثيرة في غير اجتاعات الكويت، فمن الحق أن خطة الثقافة الشاملة من أمة العرب واليهم، أما والحالة هذه فإنه لا سبيل إلى انكار موقع مثقفي مصر ومفكريها تحت أية ذريعة. ان هذا التوازن الدقيق، الصادر عن وعي ثقافي، وحس قومي عميق، هو احدى ثمرات أن كانت الكويت عاصمة الندوات جميعا، وان كان رئيس المشروع كويتيا، وان كان المجلس الوطني للثقافة ضالعا بما يقدم من عون مادى وأدبي.

على أن دور الكويت في تنوير الخطة الشاملة يتخطى كل الإيجابيات المشار اليها آنفا ، إلى مشاركة عدد كبير من مثقفى الكويت ، وأدبائها ، وعلمائها ، في مناقشة البحوث ومتابعة الندوات ، لقد بلغ عددهم مائة وثلاثين شخصا ، في مقدمتهم الشاعر أحمد العدواني ، والشاعر أحمد السقاف (رئيس رابطة أدباء الكويت والعضو المنتدب لهيئة الخليج والجنوب العربي) والشيخ فهد الأحمد الصباح (راعى الرياضة في الكويت) ومحمد السنعوسي (مدير تلفزيون الكويت) ومحمد السنعوسي (مدير تلفزيون الكويت) وأحمد الجار الله (الصحافي المعروف) وخالد الصديق (رائد صناعة السينها في الكويت) وسامي المنيس (النائب والصحفي المعروف) وبدر القطامي (الفنان التشكيلي المتميز) وغيرهم .

وضمن هذا العدد الكبير ثمانية وخمسون شخصا من حملة الدكتوراه في

خصصات مختلفة ، بعضهم ينتسب إلى هيئة التدريس بالجامعة ، ويعمل بعض آخر فى مواقع مختلفة ، من بينهم الدكتور حسن الابراهيم (أول مدير كويتى للجامعة ، ووزير التربية الأسبق ، والدكتور عبد الله الغنيم (عميد كلية الآداب الأسبق ووزير التربية الأسبق) والدكتور محمد الرميحى (رئيس تحرير العربى) والدكتور مبارك العبيد (أول عميد كويتى لكلية العلوم) والدكتور خليفة الوقيان (الأمين العام المساعد للمجلس الوطنى) والدكتور سليمان الشطى (القاض ، ورئيس تحرير مجلة البيان ، والأستاذ بكلية الآداب) والدكتور عبد المحسن العبد الرزاق (مدير الجامعة السابق) والدكتور سليمان العسكرى عبد الحسن العبد الرزاق (مدير الجامعة السابق) والدكتور سليمان العسكرى (الأمين العام المساعد للمجلس الوطنى) والدكتور عدنان العقيل (مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمى) والدكتور عبد الرزاق العدوانى (وزير الصحة الأسبق) وغيرهم .

إن هذه المساهمة العلمية الواضحة ، كانت وراء الحميمية التي نوقشت بها البحوث ، والحماسة في متابعة الندوات ، رغم كثرتها وتنوعها ، وكانت بهذا ملمحا من ملامح الخطة الشاملة ، وعركا قويا دفع بالمشروع الحلم إلى أن يصبح إحدى العلامات البارزة لتطورنا الثقافي الشامل .

تحليــل المحتــوى

لا نعتقد أننا بحاجة إلى اعادة القول عن أهمية الثقافة فى عالم اليوم ، أكثر من أى عصر مضى ، وقد يصح أن نعتبر « التكنولوجيا » شعارا للعصر ، وفارقا بين التقدم والتأخر ، ومع هذا لن نكون متجاوزين للحقيقة إذا قلنا إن « الثقافة » تشكل معادلا للتكنولوجيا فى ترتيب مواقع الأوطان على خريطة

التقدم ، وأن المثقفين يمثلون مركز الثقل الرئيسى فى كثير من البلدان المتقدمة والأقل تقدما ، بدرجة تسمح لنا بأن نزعم بأن موقع الثقافة فى التفكير العام ، ومكانة المثقفين فى المجتمع ، ونوعية الثقافة السائدة تمتل الحد الفاصل بين التقدم والتأخر ، وتعطى بلدا ما درجته وموقعه بين البلدان الأخرى ، بل تحدد احتمالات تطوره (أو تراجعه) فى المستقبل .

وليس من شك في أننا سنكون أكثر تقديرا ، وأكثر دقة في التصور لرسالة الكويت الثقافية ، حين نبدأ من التسليم بصور التمزق والتناقض في وطننا العربي ، ولا نعني بالتسليم الرضا ، وإنما المعرفة بالواقع دون محاولة تجميل لجوانب قبيحة ، كما أن المعرفة بهذا الجانب من الواقع لا تعني – بدورها – حصر الصورة فيه ، أو انكار ايجابيات عظيمة هي التي تعطينا الحق في الحديث عن ثقافة عربية واحدة ، وعن رسالة كويتية تقافية موجهة إلى الأمة العربية من الحيط إلى الخليج .

إن بعض جوانب السلبية تتجلى فيما تمارسه الأجهزة الرقابية على المطبوعات ما بين بلد عربى ، وبلد عربى آخر ، وليست حدود المسموح والمحظور ثابتة ، أو متقاربة بين تلك البلاد ، فما يمكن أن يعد (عند رقابة ما) كفرا والحادا (بالمعنى الديني أو الدلالة العامة) يمر في رقابة أخرى دون اكتراث ، وقد يجد تشجيعا عند غيرها . ويكتمل اضطراب الصورة أو (سرياليتها) بما يلاحظ من تغير المواقف الرقابية في البلد الواحد تبعا لتغير السلطة ، في مستوياتها ، وليس هذا بالأمر النادر في كثير من البلدان العربية(٩) على أننا سنلاحظ رغم نشاط الفكر القومي ، وعمق الحس القومي – أنه – وتحت هذا السطح القومي المضيء المتظاهر بالقوة – يكمن شعور قبلي اقليمي ، يدعي لنفسه فضائل ومكرمات ، في سبيل اعلائها يجرد الآخرين أو أكثرهم من أي

مكرمة ، وقد يبلغ من حدة هذا الشعور وضيق أفقه أن يقاوم ما يعده « تنازلا » عن ثقافته الخاصة ، أو طابعه المميز ، في سبيل تقارب عربي شامل ، كا قد يرفض كل اعلاء لغير اقليمه ، وكل جهد لا تصنعه قبيلته ، وتضع شعارها عليه .

إن هذا – في بعض جوانبه – يفسر لنا بعض الظاهرات الثقافية التي اختص بها الوطن العربي حين نفكر فيه بشكل موحد ، بمعنى أنه وطن واحد ، كأن ترتفع صيحات الدعوة إلى الحداثة في بلد معين ، وتأخذ البنيوية مداها كمنهج نقدى في رعايتها ، في حين يحاربها موقع آخر ، ويلصق بها تهما مختلفة ، ومختلقة أيضا .. ونحن لم نفكر بالطبع أنه « يجب » على الوطن العربي لكي يبدو ذا ثقافة واحدة أن يتبع نهجا واحدا، أو يكتب ويقرأ ويفهم ويحلم بطريقة واحدة ... ولكننا نريد أن يكون (التنوع) القائم ، والمطلوب على غير ما أقامته الجغرافية السياسية من حدود بين المواقع ، نريد أن يكون في البلد الواحد ، بل في الجامعة الواحدة من يرى أن المستقبل أمامنا ، وفي العالم الواسع من حولنا ، ومن يرى أن مستقبلنا في إحياء المتميز الجاد مما خلفناه وراءنا وفي حفرنا في أعماق ذاتنا الخاصة . إن هذا – على أي حال – متحقق ولا يمكن إنكاره (ولسنا نجد في إنكاره فائدة) ولكنه ليس الخط الأساسي للثقافة العربية ، الا في مناطق محدودة أو هو – على الأقل – مزاحم بالصورة الأخرى القبلية ، التي قد تستنكر علانية ، أو تنكر ، ولكنها محرك للكثير مما نقرأ ونشاهد في وطننا العربي .

إن ما تؤدى إليه هذه « القبلية الثقافية » بعد - ذلك - « الاستلاب الرقابى هو افقاد الثقافة - أية ثقافة - تريد أن تكون ناضجة ، متنامية ، مؤثرة ايجابيا في توحيد أصحابها ، أهم شروط قدرتها على أداء دورها البنائي ، وهو التناغم ،

والشمول. والتناغم يعنى وحدة الرؤية ، وتقارب المبادىء الأساسية ، فكيف يتحقق هذا ونحن نرى – على سبيل المثال – تفاوتا شاسعا فى تقدير « البداوة » مثلا ، أو التاريخ الحاص لبعض الأقاليم كعصور الفراعنة بصفة خاصة ، من بين العصور القديمة ؟ . إن هذا التفاوت – الذى يصل حد التناقض – يؤدى إلى تزييف الواقع وتضليل المستقبل فى نفس الوقت .

ولكن : ما علاقة رسالة الكويت الثقافية بكل هذا ؟

لقد استطاعت الكويت أن تتجنب المختلف عليه (بوسائل شتى) دون أن تتنكر له ، حين تكون الرؤية العلمية في جانبه ، وأن تتجه إلى ماهو جوهرى ، وضرورى ، أو موضع اجماع ، وبهذا استطاعت أن تصل برسالتها إلى كافة أطراف الوطن العربي ، متخطية حواجز الرقابة ، وعصبيات القبيلة معا ، وغير متنكرة لأية قيمة مما تحرص عليه الأمة في ماضيها ، وحاضرها ، ومستقبلها . اننا بالطبع نفكر في « المطبوعات الكويتية » ، فلا نريد أن نرسل القول دون دليل موثق ، كما اننا نقف عند حدود المطبوعات التي تمولها الدولة ، وتدعمها سعريا لتكون في متناول أصحاب الدخول الضعيفة في أي قطر عربي ، لأن هذه « المطبوعات » هي التي تدل على خطط وفكر الأجهزة العاملة وراءها ، ومن ثم تدل على التوجه العام لدى مخططي السياسات العليا ، دون أن نتطرق إلى دور النشر الخاصة ، أو الجمعيات الفئوية ، إذ يهتم النوع الأول بتحقيق الربح ، ويهتم الثاني بالخدمات المحلية ، الا فيما يتطلع اليه هذا أو ذاك من الامتداد بدوره إلى خارج ما هو مرسوم له عادة .

فإلى أى مدى يمكن أن نحدد ملامح الرسالة الثقافية الكويتية ومكوناتها ، أو توجهاتها ؟

من حقنا أن نشكك في الشعارات التي عانينا منها كثيرا ، ولا نزال ،

ولا تلك أن اجمال رسالة الكويت الثقافية فى كلمة سيكون بمثابة شعار ، وهو ما نحاول تجنبه ، ومع هذا دعنا نجازف - مجازفة محسوبة - بارسال تعميم واحد فنقول : أن جوهرها « الدعوة إلى تنوير العقل » وهذا يعنى أو يتطلب أن يكون الأسلوب علميا إذ لا يمكن توجيه الخطاب إلى العقل الا بقوانينه هو ، وأن يكون هدفها الوعى الشامل بكل ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون أو ماينبغى أن يكون . وأن تكون الدعوة انسانية ، مرتكزة على قاعدة من الإيمان بحرية العقل ، وحرية صاحبه معا ، وأن تكون دعوة التنوير موجهة إلى الجميع ، لا تستثنى أحدا ، بمزيد الرعاية أو مزيد الاهمال ، وإنما تخاطب كلا بما في طاقة استيعابه ، وما يضعه أمام واجبه .

يمكن أن نستعرض عناوين - مجرد عناوين - سلاسل المطبوعات لنجد الشعار الشامل ماثلا في مجمل كل سلسلة ، وفي علاقة هذه السلاسل ، كا نجد كل ما يترتب على دعوة التنوير شاخصا في تلك المطبوعات ، ولهذا لن نجد صعوبة في أن نشير إلى بعض المحاور الرئيسية التي تنتظمها :

- (أ) الاهتمام بالتراث من منطلق نقدى : وهذا يمثل التاريخ ، وعلوم الماضى ، والحضارات القديمة بما تنطوى عليه من فكر وفن .
- (ب) الاهتمام بثوابت الوجود العربى (التاريخي المستقبلي): وهذا يشمل الدين، واللغة، والقيم الأصيلة.
- (ج) الاهتمام بالواقع العربي ونقده : وهذا يشمل الاجتماع ، والفنون والآداب (السائدة) ونظم التعليم ، والتربية ، والاقتصاد ، والسياسة .
- (د) الاهتمام بالمستقبل: وهذا المحور ليس بمعزل عن سابقه ، فكل ما يعرض للراهن ، هو بالضرورة اقتراح للمستقبل ، ويضاف اليه : الاهتمام بعلوم

الغد ، والاهتمام بالطفولة ، فضلا عن تنوير فكرتنا عن العالم من حولنا : عالم الطبيعة ، وعالم البشر على امتداد الأرض بكل ما تنطوى عليه الطبيعة من أسرار ، وما يكتشف البشر من أفكار .

سنحاول أن نختبر هذا التصور على ضوء المسارات الفعلية لسلسلة مؤلفات «عالم المعرفة»، ثم نحاول – مرة أخرى – احتبار هذا التصور على ضوء جهود مواكبة، أو سابقة على هذه السلسلة، ومختلفة عنها أسلوبا باختلاف المخاطب لنرى مقدار ثبات الرسالة الثقافية للكويت، ووحدة أهدافها حتى وان اختلف « مستوى الخطاب » أو « أسلوبه » .

لقد صدر الكتاب الأول في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، واستمر صدورها منتظما، شهريا بلا توقف أو انحراف، حتى كان عدد أغسطس (آب) ١٩٩٠ يحمل رقم (١٥٢). وهنا مفارقة تثير التأمل حقا، فقد كان الكتاب الأول بعنوان «الحضارة» وكان الكتاب الذي شهد الكارثة وتعطلت عقبه السلسلة بعنوان «التلوث مشكلة العصر»، وبين العنوانين علاقة تضاد واضحة، ويبدو أننا لم نستوعب الكلمة الأولى بطريقة ناضجة وصحيحة، فوقعنا في الأخرى، ووضعنا مستقبلنا كله بين قوسين مى الشك.

فى تصدير الكتاب الأول كتب أمين عام المجلس الوطنى للثقافة الشاعر أحمد العدوانى كلمة موجزة ، لكنها كافية للكشف عن تصور أصحاب المشروع لإطار عمله ، وأهدافه ، وسنرى أن هذا التصور ليس بعيدا عن ما حاولنا استخلاصه من « قراءة » المطبوعات الصادرة عن الكويت قراءة مضمونية ، وأن كنا نقر بأن المتحقق (فى سلسلة عالم المعرفة) جاوز التصور الأولى بكثير ، وهذا عكس المألوف فى مشروعاتنا العربية (الثقافية وغير الثقافية)

حيث نبدأ بنيات شامخة ، وآمال عراض ، ثم يبدأ التنفيذ ، فيتقزم كل شيء ، وكلما أوغلنا فى المحاولة وجدنا زيادة فى النقص ، حتى نصل السراب ... ويتوقف كل شيء ، مخلفا وراءه الاحباط والألم .

يقول العدوانى: « عندما فكر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى اصدار سلسلة شهرية من الكتب الثقافية ، كان ذلك بوحى من شعوره بحاجة القارىء العربى الماسة إلى الكتاب الذى يجعله مواكبا لأحدث التطورات فى مجالات المعرفة ، دون أن تفقده المواكبة انتاءه لحضارته وأمته ، فهو بحاجة تجمع بين روح العصر وروح الأمة معا . وتشتد حاجة هذا القارىء الحاحا فى وقت أخذت فيه تكنولوجية ضخمة فى ترويج ثقافات غربية نشأت فى مجتمعات معينة ، وأخذت هذه الثقافة أو الثقافات الغربية تزحف عليه لتعصف بكيانه ، ولتزعزع ثقته بماضى أمته ، وبحاضرها ، وبمستقبلها ١٠٠٥٠

١ – انه يتحدث عن حاجة القارىء العربى ، وليس الكويتى ، أو الخليجى . ولهذا القارىء العربى كانت السلسلة تطبع فى كل شهر خمسين ألف نسخة ، تفرش أكشاك بائعى الصحف ما بين طنجة ومراكس ، وحتى صنعاء ، والخرطوم ، وإلى أهم عواصم العالم أيضا ، بسعر هو أقل من أجور النقل عبر هذه المسافات الشاسعة .

٢ - ويحدد هدفه بروح العصر ، بشرط ألا يكون هذا على حساب روح الأمة وإنتاء العرب إلى أنفسهم . وهكذا تتقاطر المؤلفات التي تنير فكرتنا عن العصر ، وعن المستقبل معا ، ولكنها مشدودة إلى مؤلفات أخرى تتقاطر كاشفة عن الجذور العربية ، مؤصلة لقيم الدين ، والأخلاق دافعة إلى تنمية مبدأ الوطن العربي الواحد ، والثقافة العربية الواحدة .

٣ - ويستقر هذا الهدف المحدد بروح العصر وروح الأمة ، على قاعدة من الوعى بما تستهدف له الأمة من هجمة غربية تستخدم وسائل متنوعة لها طاقات هائلة (تكنولوجية ضخمة) تعمل على ترويج ثقافات هدفها أن يصبح العربى عربيا عن نفسه ، متكرا لقومه ، مستنكرا لتراثه وتاريخه ..

باستطاعتنا - دون جهد يذكر - أن نعرض هذه المبادىء الثلاثة على محاور الاهتهام الأربعة ، التى سبقت الاشارة اليها لنرى مدى التطابق . ونعرف هنا بعناوين - مجرد عناوين - ثلاثة من الموضوعات التى اهتمت بها السلسلة لتأكيد ما أشرنا اليه من أهداف بطريقة عملية ، مفترضين أن بعضنا لا يقتنى سلسلة « عالم المعرفة » كاملة ، أو لم يحاول اكتشاف العلاقات والوشائج المعتدة ما بين كتاب و آخر يبتعد عنه زمنا . أما هذه الثلاثة فهى :

- (أ) تنوير العقل العربي وتنظيمه فكريا
 - (ب)الإسلام
 - (ج)علوم المستقبل
- (أ) فى سبيل تنوير العقل وقيادته إلى التفكير المنطقى وتدريبه على تنظيم المعلومات ، صدرت عشرة كتب تحت هذه العناوين (والرقم المسجل بجانب العنوان هو رقمها فى السلسلة) :
 - ١ -- الحضارة (١)
 - ٢ التفكير العلمي (٣)
 - ٣ الإنسان الحائر بين العلم والخرافة (١٥)
 - ٤ التفكير المستقيم والتفكير الأعوج(٢٠)

٥ -- اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (٤٤)
 ٢ - فكرة القانون (٤٧)
 ٧ - البدائية (٣٠)
 ٨ - حكمة الغرب (٢٢ ، ٢٧)
 ٩ - تشكيل العقل الحديث (٨٢)
 ١ - معالم على تحديث الفكر العربي (١١٥)

سنلاحظ أن هذه العشرة كتب تنتشر على السنوات التي تمثل عمر ما مضى من السلسلة ، وكأنها ايقاع ثابت ، معبرة عن هدف دائم ، بمعنى أنها ليست مجرد « هجمة » في اتجاه ، أو ظرف طارىء سببه توافر عدد من المؤلفين أو المؤلفات ، أو الحاح مرحلي من طائفة من القراء .. انه - بهذه الطريقة وكما سنرى في الموضوعين الآخرين - يصدر عن وعى بالهدف الراسخ وحرص عليه .

۲ - الإسلام وما يتصل به من موضوعات متنوعة ، وسنجد التسمية نصية في اثنى عشر كتابا ، ولا يمنع هذا أن نجد مثلها أو أكثر منها تتضمن وجهة نظر اسلامية ، أو بعض قضايا الدين ، في إطار موضوعات أخرى :

- ۱ تراث الإسلام (۸ ، ۱۱ ، ۱۲)
 - ٢ المساجد (٣٧)
 - ٣ الإسلام في الصين (٤٣)
 - ٤ الإسلام والاقتصاد (٦٣)
 - ه الإسلام والشعر (٦٦)
 - ٣ ~ مفاهيم قرآنية (٧٩)

- ٧ -- في تراثنا العربي الاسلامي (٨٧)
- ٨ الإسلام وحقوق الإنسان (٨٩)
 - ٩ المدينة الإسلامية (١٢٨)
- ١٠ مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام (١٣١)
 - ١١ المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا (١٣٩)
- ١٢ تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (١٥١).

٣ - علوم المستقبل محور أساسى فى السلسلة ، هى المعادل الذى يعصم الولع بالتاريخ من أن يتحول إلى عجز عن معايشة العصر ، وهروب من المستقبل ، وعلوم المستقبل هى التى تشمل « كلمة السر » أو مفتاح الحرية فى القرن القادم ، حيث يفقد الاستقلال السياسى أهميته ويصبح بلا مدلول حين يحاصره الفقر والتخلف ، فيجد نفسه تابعا ذليلا (لا يرغب الأقوياء فى تبعيته) . وقد تجلى هذا المحور فى ستة عشر عنوانا ، ترتيبها فى السلسلة كالآتى :

- ١ تكنولوجيا السلوك الإنساني (٣٢)
- ٢ دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية (٤٢)
 - ٣ التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان (٤٨)
 - ٤ -- التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية (٥٠)
 - ٥ العالم بعد مائتي عام (٥٥)
 - ٦ العرب أمام تحديات التكنولوجيا (٥٩)
 - ٧ صناعة الجوع (٦٤)
 - ٨ ظاهرة العلم الحديث (٦٩)
 - ٩ البيولوجيا ومصير الإنسان (٨٣)

۱۰ - عقول المستقبل (۹۲) ۱۱ - تغییر العالم (۹۰) ۱۲ - الوراثة والإنسان (۱۰۰) ۱۳ - العالم الثالث وتحدیات البقاء (۱۰۶) ۱۶ - التاریخ النقدی للتخلف (۱۱۸) ۱۰ - التنبؤ الوراثی (۱۳۰)

وأحسب أن هذه القائمة ليست بحاجة إلى تعقيب ، فهى تكشف عن نفسها من حيث تحقيق التوازن بين الإنسان كذات فردية ، والإنسان في إطار مجتمعه ، والإنسان في المحيط الدولى ، والاهتمام به قبل أن يولد ، وإلى مائتي عام قادمة .

عالم الفكر ، قبل عالم المعرفة

من واجبنا أن نتوقف – ولو قليلا – مع مجلة « عالم الفكر » تلك المجلة الفصلية (ربع السنوية) التي يعرف قدرها أساتذة الجامعات ، وأهل التخصص في كافة فروع المعرفة . والعدد الواحد من هذه المجلة كتاب ضخم ، بل عدة كتب في كتاب ، فصفحتها الكبيرة تستوعب عدة صفحات ، والدراسات التي تنشر بها تدور حول موضوع رئيسي ، يختلف من عدد لآخر ، مع وجود أبواب ثابتة . صدر العدد الأول منها في أبريل ١٩٧٠ ، واستمرت تصدر كل ثلاثة أشهر ، وتوقفت بعد يوليو ، ١٩٩ ، فجاء موعد عدد أكتوبر والكويت في حال أخرى لا تسمح لها بالتفكير في ثقافة الوطن العربي ، أو في نشر المعرفة .

لقد كان صدور «عالم الفكر» سابقا على صدور «عالم المعرفة» - ١٢٧ -

والسلسلتان كان على رأسهما في البداية الشاعر أحمد العدواني ، وقد صدرت عالم الفكر عن « وزارة الإعلام » حتى إذا أسس المجلس الوطني للثقافة (عام ١٩٧٤) واختير الشاعر العدواني أمينا عاما له ، ظل رئيسا لتحرير عالم الفكر ، وأصدر « عالم المعرفة » عن المجلس الوطني .. و لم يكن هذا نقلا للنشاط، أو رغبة في المكاثرة، فالمخاطب في الدورية الأولى، غير المخاطب في الكتاب. « فعالم الفكر »مجلة أكاديمية رفيعة المستوى ، ونحن – العاملين في الجامعات العربية - نعرف حجم المعاناة التي نتعرض لها في سبيل نشر الجاد من بحوثنا في مجلات ذات مستوى رفيع ، وشكل متخصص يحفظ للعلم هيبته وجدية وسائل عرضه . في حين أن كتاب « عالم المعرفة » – مع حرصه على جدية الطرح للقضايا ، والحفاظ على الأصول المنهجية في التأليف كان - في الأساس – موجها إلى القاريء المثقف غير المتخصص، وكما يقول تصدير الكتاب الأول « فإن القارىء المتخصص سيجد في الكتاب طرافة في معالجة الموضوع ، كما سيجد فيه القارىء العادى ما يثير عنده حب الإستطلاع ، و يفتح له آفاقا جديدة » . بعبارة أخرى : إن كتاب « عالم المعرفة » جاء ليخلق رأيا عاما مثقفا علميا مستنيرا ، أما « عالم الفكر » فكانت رسالتها نشر الفكر الجديد الجاد الرفيع المستوى ، بين من حرفتهم البحث العلمي في كافة اتجاهاته . إننا ندرك الآن ، أنه بعد توقف مجلتي « الفكر المعاصر » و « تراث

إننا ندرك الان ، انه بعد توقف مجلتى « الفكر المعاصر » و « نرات الإنسانية » اللتين كانت تصدرهما وزارة الثقافة بمصر ، لم يكن في العالم العربي كله مجلة تتسع لدراسات الباحثين من مستوى أساتذة الجامعات ، وباستطاعتها أن تستوعب هذا الكم ، وهذا التنوع الذي استطاعت « عالم الفكر » أن تحتويه وأن تقدمه بغير ثمن للباحثين عن المعرفة الرفيعة (كان ثمن العدد في القاهرة و حي مدرى ، وهو أقل من ثمن فنجان قهوة في حي

شعبى) وهنا ينبغى أن نوضح أن الفرق الأساسى (وربما الوحيد) بين العالمين: « الفكر والمعرفة » هو فرق فى مستوى الخطاب ، وليس فى محتوى الرسالة ، ومن ثم فإننا نستطيع أن نعرض ثمانية وسبعين عددا صدرت من مجلة عالم الفكر منذ عددها الأول ، وحتى توقفت ، من خلال العناوين الرئيسية التي تمثل المحاور الأساسية لتلك الأعداد ، والمقالات والدراسات الأقل أهمية الملحقة بكل عدد ، نعرضها على تلك القضايا الثابتة المحددة ، التي اعتبرناها بمثابة معالم ، أو جوهر رسالة الكويت الثقافية ، لنرى هل ثمة تناقض أو عشوائية ، أو اضطراب ؟ فإن لم نجد ، فإن هذا يعنى أن رؤية ثاقبة ، وفكرا منظما ، وحرصا على أهداف واضحة ، كان يشكل جوهر هذه الرسالة ، ويبعث بها ، فى دأب ويسر وحب ، إلى كل مواطن عربى ، راغب فى أن يعرف ، وأن يرتقى بالمعرفة ، وأن مبدأ تناغم الثقافة ، وشمولها كان أساسا يعرف ، وأن يرتقى بالمعرفة ، وأن مبدأ تناغم الثقافة ، وشمولها كان أساسا مرعيا ، ولم يكن بفعل المصادفة .

إننا لسنا بحاجة إلى استعراض مئات الموضوعات التي كتبت بحرفية عالية ، ودقة علمية وحذق ، لننتهى إلى أن « الكثرة تعود إلى الوحدة » وأن « التنوير » هو الهدف النهائى ، وهو تنوير يشع فى كل الاتجاهات (زمانا ومكانا) ويكفى أن نشير – مجرد اشارة – إلى بعض العناوين ، (العناوين لاغير) نقتنص فى مقدمتها الأعداد الأربعة الخاصة بالسنة الأولى ، وكانت محاورها :

- ١ العدد الأول : عصر الأزمات .
 - ٢ العدد الثاني : عالمنا المتغير .
- ٣ العدد الثالث: الإنسان والكون.
 - ٤ العدد الرابع: حقوق الإنسان.

إننا إذا تأملنا هذه العناوين الأربعة (ومن باب أولى حين نقرأ ما اندرج

تحتها من موضوعات) سنجد أن مشكلة الإنسان (الإنساني العربي أكتر من غيره) ماثلة فيها ، ما بين تجربته الماضية ، وواقعة الماثل ، ومستقبله المرجو . ومن الطبيعي أن نجد حضورا ووضوحا والحاحا على قضايا المستقبل مادمنا مع هذه المجلة - في رعاية الفكر الأكاديمي الجاد ، الذي يتسم برحابة النظرة ، والقدرة على النفاذ من حدود الواقع المرحلي إلى آفاق احتمالات المستقبل . لهذا سنجد ، أعدادا » تحمل عناوين صريحة تقرب ما نشير اليه ، مثل : ه الدراسات المستقبلية » (يناير ١٩٨٨) و « عالم الغد » (أبريل ١٩٧٣) و « الاتصال » (يوليو ١٩٨٠) و « علوم الصحارى » (أكتوبر ١٩٨٦) وغيرها .

وكما سلف القول بشأن «عالم المعرفة » فإننا هنا مع الأكاديميين ، واحتمالات المفال الجوانب الغيبية أو اعطائها أهمية أقل واردة ، ولو عن غير قصد ، بسبب الإيغال في مناهج التجريب ، والاحصاء ، وغلبة الاحساس بالمادى والمستقبلي ، ومع هذا فإن المحور الإسلامي راسخ متجدد ، مصاحب لكل رؤية ممكنة ، فهناك أربعة أعداد خصصت للدراسات الإسلامية .

- ١ في الفكر الإسلامي (العدد الثاني من السنة السادسة)
 - ٢ التجربة الإسلامية (العدد الثاني من السنة العاشرة)
- ٣ المدينة الإسلامية (العدد الأول من السنة الحادية عشرة)
- ٤ القرآن والسيرة النبوية (العدد الرابع من السنة الثانية عشرة)

أما المشاركة فى الأعداد المتنوعة الموضوع فانها واضحة تماما . ونعطى أمثلة أيضا :

١ - فى محور : آفاق المعرفة (يناير ١٩٧٨) نجد دراسة عن : صورة الإسلام
 والمسلمين فى الفكر الغربى .

- ٢ في محور : الأدب المقارن (أكتوبر ١٩٨٠) نجد دراسة عن : الاسلام
 والكوميديا الالهية .
- ٣ في محور : الإنسان والكون (أكتوبر ١٩٧٠) نجد دراسة عن الانسان
 والكون في الإسلام .
- ٤ فى محور : حقوق الإنسان (يناير ١٩٧١) نجد دراسة عن : الإسلام
 وحقوق الإنسان .
- ه في محور : كتابات في الحضارة (أكتوبر ١٩٨٤) نجد أكثر من دراسة
 عن الإسلام :
 - _ التاريخ العربي والإسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية
 - __ الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى
 - _ قصور أشبيلية في العصر الإسلامي
- ٣ وهو ما نجده أيضا في محور متنوع مثل سابقه عندما يصدر عدد بعنوان (دراسات في التراث (أبريل ١٩٧٧) فتتصدره دراسة عن :
 العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، كما يكتب الدكتور بول غليونجي دراسة عن (الأسس النظرية للطب الإسلامي) .
- ٧ أما حين يصدر عدد خاص عن « حضارة الأندلس » (أبريل ١٩٨١) . فإنه سيكون محورا اسلاميا بشكل مباشر ، وهذه موضوعاته :
 - ___ أثر الأندلس على أوربا
 - _ المعجم العربي في الأندلس
 - ___ الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي
 - __ الأصوات القتالية والانهزامية في الشعر الأندلسي

مثل هذا الاهتام نجده عن الطفل ، ومشكلات الشباب والرياضيات الحديثة ، وعن فنون الأدب ، والاتجاهات النقدية والفلسفية الحديثة ، وعن الراحلين من كبار مفكرى الغرب ، مثل سارتر ، ومالرو ، وعن قضايا الفكر والسياسة المؤثرة علينا بشكل مباشر ، مثل « الصهيونية » .

هذه سياحة سريعة في « عالم الفكر » التي يمكن أن تكون – وحدها – بمثابة دائرة معارف عميقة ، مستفيضة ، متجددة ، في عشرات الموضوعات المهمة ، في كل وقت .

فإذا تأملنا أسماء محررى هذه الدراسات سنجد « التخصص الدقيق » صفة أساسية ، والتمرس فى التأليف ، واستقرار المنهج أيضا ، وهامش المفاضلة بين من نذكر منهم ومن نترك ضئيل أو معدوم ، وأمامنا عشرات الأسماء التى نعرف قدرها فى مجالاتها المعرفية ، مثل : سعيد عاشور ، وعبد الرحمن بدوى ، وحسين مؤنس ، وبول غليونجى ، وعبد الحميد يونس ، ومحمد ناصر ، ومحمد واصل الظاهر ، وشكرى عياد ، وحسن حنفى ، وأحمد مختار العبادى ، وتوفيق الطويل ، ونور الدين حاطوم ، وزكريا ابراهيم ، وعبد الوهاب حومد ، واسماعيل صبرى مقلد ، وحازم الببلاوى ، وعبد المحسن صالح ، وثروت عكاشة ، وحسام الألوسى وغيرهم ...

و لم يكن المقبلون على التأليف فى إطار «عالم المعرفة » يقلون أهمية ، بل لعلهم يفوقون فى بعض الجوانب ، لما تحتاج عالم المعرفة من قدرة خاصة على « إفهام عامة المثقفين أفكار خاصتهم » ، ونكتفى بانتخاب عشرين اسما فقط ، من بين مائة وخمسين ، نتجنب ذكر من يكون قد ذكرناه بين المشاركين فى «عالم الفكر » :

فؤاد زكريا ، احسان عباس ، شاكر مصطفى ، على الراعى ، محمد عمارة ، مكارم الغمرى ، فهمى هويدى ، محمد عصفور ، عبد الوهاب المسيرى ، عواطف عبد الرحمن ، محمد أحمد خلف الله ، مصطفى المصمودى ، أنور عبد الملك ، معن زيادة ، عبد الغفار مكاوى ، أحمد مستجير ، فؤاد مرسى ، عبد السلام الترمانينى ، سعيد الحفار ، محمد عماد الدين اسماعيل .

هذه عشرون اسما يعرفها القارىء العربى ويثق بنزاهة فكرها ، وسلامة أدائها ، وطبيعى أن هناك غيرها الكثير ، ولكننا لا نريد أن نثقل كاهل هذه الصفحات بالأسماء . وطبيعى أيضا أن أسماء جديدة ، لم يكن القارىء المثقف يعرفها بطريقة جيدة ، قد أخذت مكانها في هذه السلسلة التي لم تكن وقفا على الأسماء الشهيرة ، أو الأصوات الجهيرة ، لقد استطاعت أن نقدم أسماء جديدة ، وتعطيها فرصة نادرة للانتشار ، والاستمرار ، من خلال التقة في هذه السلسلة ، وبهذا أسهمت في تزكية عدد كبير من الباحثين الجدد ، في مختلف أقطار الوطن العربي .

ما قبل وما بعد

لم تكن « عالم الفكر » ، ثم « عالم المعرفة » بداية العمل الثقافي الذي تصدره أجهزة الدولة إلى أمنها العربية ، فمن قبلهما كانت جهود ، ومن بعدهما أيضا ، وسنجد أن الاهتمام بالتراث العربي – الذي تجلي كرافد مستمر لدعوة التحديث والتجديد واعداد المجتمع العربي لصدمة المستقبل أو صدماته – هذا الاهتمام بالتراث كان البداية ، التي سبقت اعلان الاستقلال وتكوين وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام فيما بعد) تماما كما كانت مجلة العربي

(ديسمبر ١٩٥٨) يدا كويتية ثقافية مضيئة ، ممدودة لمصافحة عقول المثقفين وعامة القراء العرب ، قبل أن تمتد أيدى سفراء الكويت بأوراق الاعتماد لرؤساء الدول ، وهكذا اعتمدت الكويت ثقافيا ، قبل أن تحرص على الاعتماد السياسي ، وصدرت سلسلة « التراث العربي » عن دائرة المطبوعات والنشر » (التي اعتبرت نواة وزارة الارشاد والأنباء قبل اعلان الاستقلال) .

ومن المؤسف أننا لا نملك نسخا أو قوائم شاملة لجهود هذه السلسلة ودورها في أحياء التراث ، ولكن القليل المتوفر لدينا يعطى انطباعا بالجدية ؟ جدية الاختيار ، وجدية العمل العلمى . وقد يكفى أن نذكر أن الكتاب الخامس من هذه السلسلة التراثية هو كتاب « العبر في خبر من غبر » لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى ، وقد صدر في خمسة أجزاء ، وقام على تحقيقه أستاذان فاضلان مشهود لهما بالتثبت والدقة وبذل الجهد الصادق : فؤاد سيد(أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية) ، وصلاح الدين المنجد (العالم المحقق السورى المعروف) ، وقد صدر الجزء الأول من « العبر » عام ١٩٦٠ وأكتمل عام ١٩٦٦ ، ويجدر هنا أن نشير إلى أنه استكمل بكتاب سادس ألحق به ، هو كتاب « من ذيول العبر » وفيه تاريخ أربعين سنة ، بعد القرون السبعة هو كتاب « من ذيول العبر » وفيه تاريخ أربعين سنة ، بعد القرون السبعة الهجرية التى يغطيها كتاب « العبر » نفسه ، وقد نسب إلى الذهبى والحسينى معا ، وقام بتحقيقه محمد رشاد عبد المطلب ، وصدره بمقدمة مهمة ، وبذلك أكتملت صورة « العبر » كا تحت فائدته وما يمكن أن يثار حوله بالنسبة للقارى المتخصص .

أما الكتاب الثانى فهو كتاب: « مآثر الانافة فى معالم الحلافة » ، الذى الفه القلقشندى (أحمد بن عبد الله) وقد نشر فى ثلاثة أجزاء ، قام بتحقيقها عبد الستار أحمد فراج ، ونشرت الأجزاء الثلاثة عام ١٩٦٤ ، وفي مقدمة

الجزء الأول يقول المحقق أنه « من الكتب النادرة التي لم تطبع من قبل » ويقول صلاح الدين المنجد في تقديمه : « هذا كتاب جديد نفيس تقدمه سلسلة التراث العربي إلى العلماء والمئقفين . ونفاسة الكتاب آتية عن الموضوع الذي يدور عليه ، ذلك لأن الحلافة في الإسلام كانت أعظم مؤسسة سياسية دينية ، حددت نظام الحكم ، ووضعت أسسه وطرقه ، و لم يؤلف كتاب واحد يشتمل على ما يتعلق بالحلافة ، وإنما هي شذرات نجدها متفرقة في التواريخ ، وكتب الحديث والفقه والإدارة ، فجاء القلقشندي فجمع أخبارها ، منذ نشأتها إلى أيامه ، مفصلة ، مبوبة ، حتى غدا هذا الكتاب أول مرجع يرجع اليه الباحث في هذا الموضوع » .

هذان كتابان جليلا القدر ، توفر على تحقيقهما جلة المحققين العرب ، ولن نذهب بعيدا فى الاستنتاج إذا قلنا أن البدء بالتراث يعتبر النغمة الصحيحة لطبيعة المرحلة ، والمهم أن الاختيار يتجه – (فى حدود المثالين السابقين ، مع كتب أخرى مثل خلق الإنسان ، ومجالس العلماء ، والمصون فى الأدب) إلى الأصول التى تنم على وعى واضح ، وحرص على مواكبة الزمن ، ونقد الحياة واللغة .

وفى نفس هذه الفترة ، بدأت وزارة الارشاد والأنباء واحدا من مشروعاتها الثقافية الهامة ، التي لا تزال الجهود تبذل فيه إلى اليوم ، وبعد أن صدر منه ثلاثون جزءا لا يزال أمامه وقت حتى يكتمل ، برغم ما بذل فيه من جهود عبر ربع قرن ، وذلك هو معجم « تاج العروس » واسمه الكامل : « تاج العروس من جواهر القاموس » لمصنفه السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدى ، الذي أنفق فيه أربعة عشر عاما ، وبدأه كشرح للقاموس ، فاكتمل بالشرح معجم جليل نادر ظل حبيس دور المخطوطات (إلا من طبعتين مضطربتين أشارت إليهما مقدمة المحقق للجزء الأول منه) حتى تصدت الكويت لبعثه حيا

كأحسن ما تكون الحياة صحة ، ونظاما ، ووفاء ، وضبطا . صدر الجزء الأول منه عام ١٩٦٥ ، وتوالت الأجزاء حتى اكتملت إلى خمس وعشرين ، ولا تزال في « تاج العروس » بقية تأتى إن شاء الله لتتم به منظومة هذا الفن من جهود القدماء الأفذاذ ، فن المعاجم الذي هو سر نقاء اللغة ، بل سر بقاء اللغة .

حقق الجزء الأول من « تاج العروس » عبد الستار أحمد فراج ، المعروف بخبرته ودقته فى تحقيق المخطوطات ، وقد ظهر هذا الجزء الأول فى (٢٣٥ صفحة) من القطع الكبير ، تنقسم كل صفحة إلى نهرين ، كا هو الرسم المعتاد فى المعاجم . وتتابع المحققون كا تتابعت الأجزاء ، فشارك فيه من أصحاب السابقة المشهود لهم : عبد السلام هارون ، ومصطفى حجازى ، وعبد الكريم العزباوى ، وحسين نصار ، وابراهيم الترزى ، وعبد العزيز مطر ، وعبد الفتاح الحلو ، وغيرهم .

هذه بعض ملاع « البداية التراثية » للرسالة الثقافية الكويتية ، تتسم بالجدية والرصانة ، وتحيى من صفحات المعرفة ما هو أصيل ، وجاد ، ونافع ، مما لا خلاف عليه ، ولا شبهة في إحيائه ، ولا منفعة عاجلة فيه من دعاية للدولة أو ترويج لمذهب ، أو تبرير لسلوك ، أو تضليل عن حقيقة ، أو طمس لوعى . . . إنها على العكس من هذا كله ، فهذه الصفحة التراثية من رسالة الكويت الثقافية ستبقى مضيئة حقا ، ونموذجا يحتذى ، ودليل صدق النية ، وطهارة القصد ، وشمول الرؤية ، فلقد كان هذا المستوى من التراث هو « النغمة الصحيحة » في تلك المرحلة المبكرة من عمل أجهزة لم تستكمل هذه الخطوة التراثية . ولقد اختلف الأمر بعد ذلك ، حين ملكت هذه الأجهزة ما لم تكن تملك مما أشرنا إليه . .

لقد اتسع الاهتام بالتراث ، وتعددت الأجهزة العاملة في حقله(١١) ،

وجامعة الكويت تملك مركزا ضخما ، جعل من أهدافه أن يقوم باسترداد تراثنا المبعثر في متاحف العالم ودور مخطوطاته ، وإذا لم تتمكن جامعة الكويت من استرداد تلك الذحائر لاقتنائها، وحمايتها من الضياع مرة أخرى، فإنها ما كانت تقصر في بذل المال والمعونة في سبيل تصوير تلك المخطوطات، والاحتفاظ بها على أفلام « ميكروفيلم » أو « ميكروفيش ، وكانت جامعة الكويت قد قطعت شوطا لا يستهان به في هذا السبيل ، حتى ليمكن أن يقال أنها بسبيلها إلى أن تكون مركزا عالميا ، من مراكز المخطوطات العربية ، لقد صورت كل ما انطوت عليه مخطوطات مكتبة ؛ شسترجيني ؛ في ايرلندا ، حتى مخطوطات استانبول ، والأتراك شديدو الضن بها ، ولا يسهل التعامل معهم بشأنها ، استطاعت جامعة الكويت أن تلين قناتهم ، وأن تقنعهم بفك الحصار ــ نسبيا ــ عنها . وقد كان لجامعة الكويت جهد إضافي هام ــ في نطاق حماية المخطوطات العربية _ فأذكر على سبيل المثال جانبا كان لي فيه مساهمة مباشرة ، يتعلق بمخطوطات اليمن ، واليمن عالم مغلق ، ينطوى على كنوز تراثية تائهة الملامح ، لم تحصر ، و لم تفهرس ، و لم تجمع عنها المعلومات ، فضلا عن أن توضع في الصورة والمكان اللذين ييسران للمحققين الاقبال عليها ونفض غبار الزمن عنها . وقد طلبت اليمن معونة جامعة الكويت لما لها من اهتمام خاص في هذا الأمر ، ولأن جامعة الكويت هي التي أنشأت جامعة اليمن ، وتولت اختيار هيئة التدريس بها (من المتعاقدين من خارج اليمن) وحملت القسط الأكبر من نفقاتها . وبالفعل سافر إلى اليمن فريق من مرُّكز المخطوطات بجامعة الكويت ، قضى ثلاثة أشهر يتجول في أرجاء تلك البلاد على وعورتها ومشقاتها ــ ليشاهد ، وينظم ، ويكتب القوائم ، وعاد بهذا كله إلى الكويت ، ليصنع الفهارس، ويرسلها إلى أصحابها في صنعاء وتعز وغيرهما من مراكز التراث هناك . وهكذا لم تقف جهود وزارة الاعلام (الارشاد والأنباء سابقا) وحدها فى مجال العناية بالتراث العربى ، ولم يكن المركز _ فى جامعة الكويت _ الرافد الوحيد لها ، ولكن كان هناك أيضا « قسم التراث العربى » بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب . غير أنه لم يكن شعبة أخرى من شعب العمل فى حقل التراث ، وإنما كان شعبة مختلفة ، وهكذا توزعت الأدوار ، فحدث التناغم وليس التداخل ، والتآزر وليس التضارب ، والشمول وليس المراوحة والدوران حول النفس . لقد تحرك قسم التراث العربى بالمجلس الوطنى قى اتجاهين :

(أ) : الاهتمام بأمهات الكتب العلمية التراثية ، التي يذكرها العربي اسما ، ولم تتح له فرصة الاطلاع عليها ، مع أهميتها بالنسبة لتاريخ العلوم ، ولحبريائنا القومي ، وجلاء دورنا التاريخي أيضا (ولماذا لا ؟) وبخاصة أن أهل الغرب على كثرة ما ينكرون من فضل العرب على الحضارة العالمية المعاصرة للا يستطيعون أن ينكروا فضل تلك الاكتشافات المؤثرة . وهكذا ظللنا نسمع عن كتاب «المناظر »للحسن بن الهيثم ونقرأ عنه ، دون أن نراه عيانا ، إلى أن قام بتحقيقه عالم ثبت هو الدكتور عبد الحميد صبره ، الأستاذ بجامعة هارفارد ، وجامعة الاسكندرية سابقا ، حققه عن مخطوطة عربية ، وراجعه على الترجمة اللاتينية ، وبذل من العناية بالمصطلح والشرح حتى استقرت المقالات الثلاث الأولى « في الابضار على الاستقامة » في أكمل صورة ممكنة ، في ثمانمائة صفحة من القطع الكبيرة والطباعة الفاخرة عام ١٩٨٣ .

وليس من أهدافنا أن نقدم استقراء أو احصاء لما صنع قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة ، فليس هذا مكانه ، وإنما نشير إلى

جانب من ملامح رسالة الكويت ، الثقافية ، والجهود المخلصة المبذولة في هذا السبيل، ولقد حظى تاريخ العلوم عند العرب بقدر من الاهتهام يستحقه ، جدير بالتقدير ، و لم يكن كتاب ابن الهيثم المشار إليه إلا واحدًا من عدد لا يستهان به ، وليست شهرة ابن الهيثم ، أو الالتفات العالمي إليه هما وحدهما السبب في الاقبال على كتابه ، و اختياره ، فخدمة العلم _ ف ذاته _ تستحق ما يبذل في سبيلها ، والتاريخ لا يكتبه المشاهير وحدهم ، وان استكمال الصورة ليحفز على الكشف ورعاية الحقيقة في كل اتجاه ، وهذا كتاب لمؤلف مجهول ، غاية جهد المحققين له أن يستنتجا أنه من القرن الثامن الهجرى ، أما الكتاب نفسه فعنوانه: « مفتاح الراحة لأهل الفلاحة » (صدر عام ١٩٨٤) وأهمية هذا الكتاب تتضح بمجرد تصفحه ، فقد صحح صفحة محرفة ، عن علاقة العرب بفن الزراعة ، وإعمار الأرض ، ووصف النباتات ، وصنفها ، على امتداد مساحة الوطن العربي ، وذكر ما تسمى به في كل بقعة من أرض العرب، أو خارجها إذا كان مما يزرع خارجها ــ وأورد بعض ما قيل في هذه النباتات من أشعار . إن كتاب ﴿ مفتاح الراحة لأهل الفلاحة » ضروري لمن يهتم بتاريخ العلوم ولدارس اللغة ، والمعجم ، وعلم الدلالة ، والشعر ، وتطور اللهجات ، إنه صورة من صور الطريقة العربية التراثية في التأليف العلمي ، التي تمزج بين مختلف المعارف (أو التخصصات) في بناء فكرى ، أو في سياق واحد.

(ب) : أما الاتجاه الآخر لقسم الته اث العربي ، فيقوم على التوسع في مفهوم

التراث ذاته ، حين يتجه إلى انتقاء الدراسات الأصيلة ، التي كتبها غير العرب ، بلغات غير العربية ، وتعرض لجانب من تاريخهم أو نشاطهم الحضاري في بعض حقب التاريخ . بين أيدينا كتابان في هذا المضمار : أحدهما عن « تركستان ، من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ﴾ ألفه بالروسية فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد (وقد صدرعام ١٩٨١ في ألف وأربعين صفحة من القطع الكبير) والآخر عن ١ العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي » ، وقد ألفته بالروسية أيضا نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا (وقد صدر عام ١٩٨٥ في ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير مدعمة بالصور والرسوم والخرائط وشجرات النسب وجداول الحكم) وقد نقل الكتابين عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم . ويمكن أن نلاحظ عدة دوافع تحبذ اختيار هذين الموضوعين (الكتابين) بالذات ، بعضها مستمر ، وبعضها طارىء : فنحن نعرف أن الجناح الشرق لدولة الخلافة الإسلامية ، الممتد ما بين ايران، وحتى الصين وروسيا، لا يحتل مساحة واضحة محددة المعالم في العقل العربي المسلم ، بالمستوى الذي يحظى به الجناح الغربي الممتد من برقه (ليبيا) حتى الأطلسي ، بل أن بلاد الأندلس (التي فقدناها منذ ستة قرون) تبدو أكثر وضوحا من تلك المناطق النائية التي لا تزال في حوزة الإسلام، وإن لم تكن في حوزة العرب ، أو يربطها بهم تنسيق ما . وإذا كان الكتاب الأول يتكلم عن مساحة من الأرض غامضة _ تركستان _ بالنسبة لنا ، فإن الكتاب الثاني يتكلم عن مساحة من الزمن غامضة ، بل أشد غموضا ، ومصادرها شحيحة ، معله ماتها متداخلة تسللت إليها الأساطير وكأنها تاريخ شعبى أو أسطورى ، وليست صورة لحياة أمة عظيمة ، كانت تعيش مخاض التأهب لاستقبال رسول كريم ، سينطلق بها إلى آفاق رحيبة وسامية ، من الاعتقلا ، والتوحد ، والتقدم فى كل مضمار . وهل نخفل أهمية إحياء صفحة هلتين البقعتين ، تلك الأهمية المستجلة لنا الآن ، وهما تحت ضوء الاهتام العالمي ، بسبب الحروب والتحولات التي تشهدها ، والصحوة المتمثلة فى كل منهما ؟ أو ليس الاهتام بهما الآن ، الواضح في طرح الكتابين ، إشارة لا تخطىء ، إلى الفكر العربي ، والسياسة العربية ، أن تتجه إليهما وأن تتجه من موقع المعرفة التاريخية ، التي تحلول الحوادث المستجدة أن تطمسها أو تريفها ؟

في ختام هذا العرض التحليلي المركز لمضمون رسالة الكويت الثقافية لم نتطرق لتفاصيل المحاور ، وما تموج به من أفكار وتوجهات ، اكتفاء بالاطار التنويري العام . ويتضح لنا الآن أننا لم نتجاوز « المطبوعات » ومن المؤكد أن « الرسالة » تتجاوزها ، ولعل إيثارها يرجع إلى « حضورها » وسهولة العودة إليها . وهذا ما لا يتيسر لما أقامت الكويت من معارض فنية ، وأسابيع ثقافية في كافة العواصم العربية أو أكثرها . وفي هذه المواسم الثقافية معنى إضافي نبه إليه هاشم ياغي الأستاذ بالجامعة الأردنية تعليقا على الأسبوع الثقافي الكويتي في الأردن ؛ ففضلا عن أن انتهاج أسلوب الأسابيع الثقافية يحيى تقليدا عربيا تاريخيا امتد منذ عصر الجاهلية ، إذ كانت أسواق الفكر والأدب من أهم ينابيع الثقافة ، وأيضا : إذا كان العرب اليوم قليلي التواصل الحقيقي بين أقطارهم ، رغم مؤتمراتهم السياسية والاقتصادية والاجتاعية الكثيرة ، فإن مواسمهم الثقافية ببعد مضمونها في الغالب عن عناصر التفرقة ، تساهم في تقريب هذه الأقطار بعضها من بعض (١٢) .

هل يمكن أن نتوسع قليلا في كشف آفاق (التنوير) ، فنقول إن الرسالة الثقافية للكويت إنسانية تفتح نوافذها على جهات العالم وتحترم الحرية بقدر ما تحترم الالتزام بالمبدأ والمعتقد ، عربية إسلامية في حرصها على الهوية والقيمة ، مستقبلية تضخ أسباب الحياة في شرايين الراهن بقوة الوعى به ، والتطلع إلى تطويره إلى الأقوى والأجمل ؟

الهوامش والمراجع :

- الله المحافظة المحافظة المحافظة المحافظة المستقل المستقل المستقل المحافظة على تجاوز الحواحز الأيديولوجية السير في طريقها المستقل المأصبحت الكويت مركز إشعاع ثقافي يمتد في أرجاء الوطن العربي كله (خطاب إلى العقل العربي ص ٥٧) ويقول في مكان آخر : إن الكويت دولة رأسمالية اقتصاديا ، و لكن في الميدان الثقافي كان الوضع مختلفا ، فكانت هناك رعاية خاصة من قبل الدولة للثقافة ، وهذه الرعاية اعترفت بها إلدول العربية جميعا ، (حوار بمجلة القاهرة عدد ديسمبر ، ٩ _ يناير ١٩٩١) .
 - ٢ ــ فؤاد زكريا : خطاب إلى العقل العربي : ص ١٤ ، ١٥ .
 - ٣ _ مالك بن نبي : مشكلة التقافة ص ٨٦ _
 - ٤ ــ السابق نفسه ص ٥٦ .
- نؤاد زكريا: المبادىء الأساسية للتخطيط التمامل من زاوية عربية: الخطة الشاملة
 للثقافة العربية (منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المجلد
 ٣ ص ١٧) .
 - ٦ ــ السابق نفسه .
 - ٧ ـــ الخطة الشاملة للثقافة العربية : المجلد الأول ص ٦٣ .
 - ٨ ــ السابق نفسه: ص ٦٥.
- ٩ ــ وهذا عكس ما نسجله للسياسة الثقافية وأسلوب الرقابة فى الكويت ، من الاستقرار ، وثبات الأهداف ، وهو عامل مؤثر فى تماسك الرسالة ، ونابع من موضوعيتها أيضا .
- ١٠ ــ أحمد العدواني : مقدمة العدد الأول من عالم المعرفة 1 الحضارة 1 يناير ١٩٧٨ .

11 _ ق الكويت أربعة أجهزة تقافية تعمل في مجال خدمة التراث العربي ، لكل منها مجال اهتهامه بما يناسب رسالته : ١ _ وزارة الاعلام ، وقد كانت البادئة ، ولا تزال توالى بشر تاج العروس ٢ _ وجامعة الكويت وفيها مكتبة مخطوطات ونشرت تحقيقات مهمة ، وقادت حملة لتصوير المحطوطات العربية المعتربة وفهارسها ، كا قدمنا . ٣ _ وقسم التراث بالمجلس الوطني للتقافة . ٤ _ وقسم التراث بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي وقد نشر عددا من المخطوطات التي تضيء تاريخ العلوم عند العرب مثل : منظومات ابن الياسمين في أعمال الجمر والحساب ، وفرجة الهموم والغموم في العلاقات والنجوم ، وهو لبحار مجهول .

١٢ ــ محلة العربي : العدد ٣١٤ ــ يناير ١٩٨٥ ص ١٤٢ .

11 4 4

المفصه ل الرابع

مُستوبات الخِطاب الثَّعَافِي

ونفصد بالمستوى كل ما يترتب على توجيه الرسالة الثقافية إلى المتلقى (القارىء أو المشاهد أو المستمع) من ضرورة مراعاة شرائط في شكل الرسالة ومدى التركيز في أفكارها وأسلوبها بحيث يتواءم هذا كله ومستوى المتلقى المفترض ونشاطه الخاص. وبهذا تستطيع الرسالة أن توصل مضمونها إلى جمهورها الطبيعي . لقد كانت لنا وقفة مع المحتوى ، أو المضمون (المحاور) التي دارت من حولها ، والتزمت بها رسالة الكويت الثقافية ، وهذه المحاور الحاكمة السائدة كانت موضع اعتبار من كافة العاملين في خدمة الدور الثقافي الكويتي الموجه إلى الأمة العربية ، وسواء حدث هذا اتفاقا (أي مجرد مصادفة) أو انسياقا مع إيمان داخلي عام أو عن اتفاق (أي وفق تحطيط وتدبير) أو هـ، بين هذا وذاك (وهو ما نرجحه) فكان انبعاثا عن بصيرة نافذة ، وضمير صحيح التوجه صادق الرغبة في أداء خدمة نافعة لشخصية الأمة ماضيا ومستقبلا ، فإن هذا قد حدث مرة أخرى في تنويع أشكال الرسالة ومستويات خطابها . وهكذا أدت وحدة المحاور أو منطلقات تلك المحاور (من ناحية المضمون) إلى تماسك الرسالة ، ووضوح أهدافها البنائية ، كما أدى تنوع أشكالها ومستوياتها إلى أن تتمكن من مخاطبة جميع مستويات جماهير الأمة العربية ، مهما كان حظها من الفكر أو التعلم أو الثقافة ، وبهذا أخذت طابع الجندمة العامة ووصلت إلى كل آفاق المجتمع العربي . وينبغي علينا الآن أن نتعرف على هذه المستويات من خلال خطة النشر الحكومية (وحدها) وإن كان من الظلم البين أن نغفل دور الأنشطة النقابية ، ومؤسسات النشر الخاصة ،

وها يمكن أن نتجاهل دور « مجلة البيان » التي تصدرها رابطة أدباء الكويت ؟ لقد كانت « الوجه المتخصص » للدور الذي تؤديه مجلة العربي ، فالبيان مجلة أدبية ، يصدرها أدباء الكويت ، هي معانة من الدولة ، مثل كافة التنظيمات النقابية ، ولكننا حين نقلب محتوى « البيان » سنجدها تستمد مقالات كتابها وإبداعاتهم من اتساع الأرض العربية ، وتقبل ــ في حدود مستواها العلمي والفني _ الكتابة عن أية ظاهرة ، أو أي أديب عربي ، في نتاجه جدية وابتكار ، دون انحياز مسبق مع ، أو ضد ، فيما عدا صون الفكرة العربية ، واحترام الشعار القومي ، وكل ما يدعمه قولا وفعلا(١) ومثل هذا يمكن أن يقال عن نشاط رابطة الاجتماعيين ، وعن المسارح ، وغيرها ، بل ان الشيخة حصة الصباح التي أنشأت بجهدها الخاص واستقدمت من أرجاء أوربا تحفا عربية وإسلامية اغتربت في عصور وظروف مختلفة ، تمول الآن وتشرف على عمليات كشف أثرى في مواقع مختلفة من الوطن العربي (انظر الملحق) غير أننا نتوقف عند حدود النشاط الحكومي (الرسمي) لأنه المعبر بالتحديد عن التوجهات العليا المؤثرة ، المستمرة ، التي تدل على قناعات مؤكدة ، ليست ذات مصلحة عابرة ، أو رغبة دعائية من نوع ما ، أو مرتبطة بسياسة شخص أو أهدافه .

لقد كان الالتفات إلى التراث بمثابة البداية المبكرة (كما رأينا في طرح المضمون) ولكن هذا المستوى الخاص (الذى استمر دون توقف، بل توسعت الجهات المشغوفة به) لم ينفرد بالوجود طويلا . لقد قفزت «العربي » إلى ساحة الثقافة ، مسلحة بأهداف التنوير العلمي ، والثقافة الأصيلة ، مرتبطة بالمستوى الآخر (الجمهور العام) فكانت بحق مجلة جميع المستويات ، وقد حرصت على أن تكون كذلك حتى بالنسبة لتسعيرها فلم يتجاوز ثمنها سعر

كوب الشاى فى أحد المقاهى الشعبية ، فى كل عاصمة عربية ، على مستواها ، بصرف النظر عن التكلفة الفعلية لتحرير العدد ، وطباعته ، ونقله ، وتسويقه .

١ _ العربي تستقطب القارىء الخاص

بعد تجربة طويلة ناجحة ــ زادت عن ربع القرن ــ حملت فيها مجلة العربى رسالة التنوير العام في الفكر والعلم والسياسة والتاريخ والفن، وقد جمعت بين أصالة الحس العربي، ونبالة الإيمان بالإسان، وصدق التوجه إلى المستقبل، رأت أنه من الضروري أن تضيف إلى موقع « مجلة لكل الناس » القارىء الخاص، الذي تتحدد علاقته بالأشياء من خلال منظور يحكمه العمر، أو يوجهه الاهتام الخاص، فكان أن تولد عنها مجلة خاصة، وكتاب مختص في زمنين متقاربين، وقد يبدوان للوهلة الأولى متباعدى الاهتام، ولكن شيئا من التمعن سيرينا أنهما أولا يكملان رسالة العربي (المجلة الأم لهما) وثانيا ــ ومن هذا المنطلق نفسه ــ يلتقيان على خطة واحدة وهدف واحد. أما هذان العملان فهما:

- (أ): العربي الصغير (صدر العدد الأول في فبراير ١٩٨٦).
- (ب): كتاب العربي (صدر العدد الأول في يناير ١٩٨٤).

مع هذا بدأنا بالعربي الصغير ، ليس إقرارا لمنطق التدرج في العمر وحسب ، وإنما لأن « العربي الصغير » وقبل أن يصبح مجلة مستقلة لها مقوماتها الخاصة ، كان يصدر كملحق مجاني صغير يوزع مع مجلة العربي لعدة أعوام ، ثم رؤى أن يستقل ، ويتوسع ، ويكتشف لنفسه منهجا ، فكان « العربي الصغير » . ويقول الأديب القاص محمد أبو المعاطى أبو النجا ، الذي أشرف على هذه المجلة الموجهة إلى الطفل العربي منذ بدايتها(٢) إن فكرة المجلة أخضعت لدراسات

وتأملات معقدة ، لنكتشف _ ف توجهنا إلى الطفل العربى _ منظومة الأهداف التربوية والثقافية والإنسانية التى ينبغى على المجلة أن تتوخاها ، هذا بالطبع بعد أن نحدد القارىء الذى تخاطبه المجلة سواء فى الوطن العربى أو خارجه ، ثم المرحلة العمرية التى نتوجه إليها بالخطاب . وبالنسبة للأمر الأول لقد حدد القارىء بأنه كل طفل علربى يقرأ العربية فى الكويت أو خارجها على امتداد الوطن العربى ، أو فى أى موقع كان من العالم ، ما دام ينتمى أو يريد أن ينتمى إلى الثقافة العربية . وبالنسبة للأمر الثانى حددت المرحلة العمرية بأنها ما بين الخامسة ، والخامسة عشرة ، وقسمت إلى ثلاث مراحل ، كان لكل مرحلة ما يناسبها فى تبويب المجلة تحريرا وإخراجا .

ودون دخول فى تفاصيل محتوى هذه المجلة ، نعرف أن رسالتها تتوافق ورسالة « العربى » بين الكبار ، تلك الرسالة التنويرية القومية الإسلامية العلمية التى دأبت على تثبيتها منذ تأسيسها ، فكانت رسالة العربى الصغير تقديم قيم المعرفة ، والعمل والعدالة ، وكما يعبر أبو النجا فى ورقته المشار إليها « كيف نبعث فيه الولاء لوطنه دون أن يفقد القدرة على رؤية ما للأوطان الأخرى من إيجابيات » من مزايا ، ولقوميته دون أن يغفل عما لدى القوميات الأخرى من إيجابيات » و « كيف نساعد الطفل على أن يفرق بين العصبية المحمودة والتعصب الممقوت ؟ كيف نساعده على أن يتقبل فى وقت واحد معنى الوحدة بين البشر التى يمثلها احترامهم ، واحتياجهم للمنهج العلمى ومعنى الاختلاف الذى يتبدى بين الثقافات ويرجع إلى اختلاف الجغرافيا والتاريخ والبيئة » .

ويبدأ العمل على الطريقة المستقرة في الكويت ، بعيدا عن الانغلاق ، والتكتم السيء ، وادعاء الاستغناء عن خبرات الآخرين من ذوى العلاقة والمعرفة ، فكان أن صدر عددان تجريبيان ، أطلق عليهما (صفر واحد ، وصفر اثنان) .

ومع ما كان لهما من صدى مباشر طيب لدى المتعامل الأول مع المجلة وهو الطفل في الكويت (والأطفال في الكويت تقريبا من جميع أقطار الوطن العربي) والمسئول الأول عنها ، وهي الأجهزة التقافية في وزارة الاعلام ، وبخاصة مجلة العربي ، مع هذا دفع بالعددين (صفر واحد ، وصفر اثنان) إلى عدد كبير من كبار المربيين وأساتذة الجامعات العربية ، والنقاد ، والرسامين ، والكتاب ، والشخصيات العربية العامة ، والمهتمين بثقافة الطفل ، وإلى بعض المؤسسات التربوية العربية ، في مقدمتها : المكتب العربي للتربية لدول مجلس التعاون ، والمنظمة العربية ، في مقدمتها : المكتب العربي للتربية للول على التعاون ، والمنظمة العربية ، العربية والمعلوم (الكسو) التابعة للجامعة العربية ، وعدد من رؤساء تحرير الصحف والمجلات ، وبخاصة مجلات الطفل .

ان « العربى الصغير » _ و لا بد أن نعرف هذا _ أول مجلة للطفل العربى تصدرها هيئة حكومية ، على المستوى العربى كله ، الذى تعودت أجهزته الثقافية أن تتوجه نحو الذين يملكون الصوت العالى للتأثير عليها في اتجاه ما ، أما الطفل فإنه مسكوت عنه ، حتى يكبر ، ويملك صوتا ، ويصنف ضمن مجموع ، متروك لاجتهادات المؤسسات الخاصة وهى بين حسنة النية لا تملك الامكانات ، وباحثة عن الربح لا يعنيها هدف غيره ، ولا تملك خطة ولا تشغلها رسالة . والخلاصة أن الخطوات الطويلة ، المتراكبة التى اتخذتها هيئة تحرير « العربى الصغير » قبل أن تصدر لم تكن من قبيل قصور الرؤية ، أو العجز عن المبادرة ، أو التردد في اتخاذ الموقف ، لقد كانت استفتاء ومشاركة ، استفتاء عربيا شاملا على محتوى المجلة ومستواها ، ومشاركة في تتخذ تكوينها وتوجيهها ، فالأمة العربية (في المستوى المعنى بالموضوع) تتخذ القرار ، والكويت تنفذه وتشرف عليه .

من هنا روعي في تشكيل مادة « العربي الصغير » أن تكون موافقة وأهداف التنوير والأصالة والمستقبل، من جانب، وأن تكون _ فنيا _ غاية في الاتقان _ ما أمكنت التجارب والمحاولات من جانب آخر ، وأن يساهم في مادتها وتشكيلها كافة العناصر المتميزة في التأليف للطفل، والرسم من الأقطار العربية المختلفة . لم تكن الكويت _ بذاتها _ بحاجة إلى مجلة _ مجرد مجلة _ للأطفال ، كانت هناك مجلة « سعد »(٣) ، التي أشبعت السوق المحلية كويتيا وخليجيا ، ولكن « العربي الصغير » جاءت لتعزف نغمة أخرى ، من مستوى مختلف . ونعود إلى « أبو المعاطي أبو النجا » ليحدد بعض التوازنات التي روعيت في تشكيل مادة المجلة ، وتحديد أهدافها ، وأيضا في انتقاء العناصر التي تصنعها ، فيشير أولا إلى توازن بين القدر المشترك من الخلفية الثقافية للطفل العربي وبين ما مثل نوعا من الخصوصية الثقافية في بعض الأقطار العربية « وبطبيعة الحال فقد كان لهذا القدر المشترك النصيب الأكبر من مواد العدد » وتتوالى التوازنات إلى أن نصل إلى صناع المجلة تحريرا وتشكيلا فنيا ، فنجدهم من مصر مثل محمد المنسى قنديل وفاروق خورشيد وصنع الله ابراهم، وسليمان فياض وعبد الحكيم قاسم ومن لبنان الشاعر حسن عبد ، ومن الأردن الشاعر محمد الظاهر ، ومن العراق طلال حسن وانطلاق محمد ، ومن الجزائر المصمودي بن عتو وابن عباس كبير وغير هؤلاء . وكذلك كان الرسامون من هذه الأقطار وغيرها ، وكان مخرج المجلة فنانا يمنيا شابا هو عبد القادر السعدى . بل يذكر أبو المعاطى أن المجلة كانت تختار لكل كاتب رساما تتناغم خطوطه ولغة هذا الكاتب ، مهما تباعدت أقطار الكتاب عن الرسامين . .

أما محتوى المجلة ، فتدل عليه عناوينها ، من مثل : « مدن لها تاريخ » و « صفحات من التراث » و « الحقيبة العلمية » و « اعمل بيدك » ،

و « كيف تعمل » ؟ وهناك أبواب أخرى قد لا تدل عناوينها على المحتوى ، مثل « عفرتوش » أو « عثمان البلهوان » أو « همام ورمانة وزغلول » وقد تدل على رؤية جديدة ، مثل « هيا نتكلم في السياسة » وهو يكتب بأسلوب سهل جذاب ، ينتقى خبرا نما يشغل الناس وأشارت إليه الصحافة اليومية فيروى قصة الخبر ، وأبعاده السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، « إنه باب يكسر الوهم الذي يجعل الأطفال يعتقدون أن السياسة شيء يخص الكبار وحدهم ، فيعلمهم أن السياسة تتصل بأخص ما في الحياة اليومية وبحياتهم ذاتها » .

إِن تجربة (العربى الصغير) الفريدة تستحق قراءة خاصة . تستحق أن تتكرر في أكثر من قطر عربى ، من نفس المنطلقات ، نحو الهدف الواحد الذى بدأ العمل به ، وله ، من الكويت .

أما كتاب العربى فهو ثمرة من ثمرات التنوع والاستمرار في محتوى مجلة العربى لأكثر من ربع قرن ، في جانب ، ورغبة في اكتساب قارىء جديد في جانب آخر ، ولا بد أن نشير إلى اتساع شريحة القراء ، وارتفاع مستوى الوعى العام لديهم ، مما يترتب عليه ، عند من يجعل تنمية الواقع الثقافي العام هدفا ثابتا له ، من جانب ثالث . أما قضية « الأهداف » فقد فرغنا من تحديدها ، وهي ثابتة في كافة الاصدارات الكويتية ، مهما تنوعت وسائلها ومستويانها .

من الحق ما قرره كامل زهيرى من أن مجلة العربى ما كان لها أن تولد ، لتبقى وتستمر لو لم يتوافر لها ما يسميه المثلث الذهبى ، وأركانه : الحرية ، والعلاقة الحميمة بالقارىء ، والادراك الذكى للأحداث .(٤) وهذه العناصر المؤثرة تحتشد بدورها و راء إصدار الكتاب ، ومع هذا يبقى سؤال : لماذا كتاب العربى وهو يعتمد أصلا على مادة سبق نشرها فى المجلة ؟ سنعود إلى تقويم كامل زهيرى لمحتوى العربى القائم على التنوع ، فيقول : 8 هكذا يضع

أحمد زكى صيغة موسوعته للأدب والعلم والطب والفن ، ويأخذ من كل شيء بطرف ، ويضع معادلة « كيميائية » متوازنة ما بين الأصالة والحداتة ، وما بين العربى والغربى ، وما بين القديم والجديد . . . هذا التوازن الصارم لتكون المجلة « جامعة » وشعبية تبسط العلوم والطب والاختراعات والأدب والتاريخ والفكر . . . » .

ودون أن نستطرد فى أمر المحتوى ، فقد كان نجاح العربى فى عصر أحمد زكى مؤثرا جدا على خليفتيه : أحمد بهاء الدين ، ثم محمد الرميحى ، فظلت رغبة التجديد محكومة بقوة الاستمرار . وقد ذكر الرميحى مبررا أساسيا لإصدار الكتاب ، وهو جمع شتات كتابات المفكرين الذين ساهموا بكتابات التى قيمة على فترات زمنية متباعدة مما يفقد القارىء متابعة تلك الكتابات التى تناولها كاتب أو أكثر فى موضوع واحد ، لذلك كان المحور الأساسى الذى تقوم عليه فكرة إصدار هذه السلسلة هو أن تقدم مجموعة من الموضوعات لكاتب واحد ، أو موضوع واحدة لعدة كتاب ، على أن تتوافر للقارىء متكاملة فى حجم معتدل يسهل حفظه ونقله(٥) .

وإذا فيمكن أن ننظر إلى كتاب العربى ... من وجهة فنية ... على أنه استكمال أو تحفظ على صيغة المجلة الجامعة المبسطة ، من حيث هو انعكاس لفكر كاتب واحد ، أو تعميق وعرض لوجهات نظر حول موضوع واحد . هو من وجهة عملية اكتساب لمستوى آخر من القراء والمثقفين ، ومن وجهة علمية إحياء لمادة علمية ، وإنعاش للذاكرة العربية . فقد يكون من أشد ما نعانى من سلبيات العمل العلمى أننا نبدأ الشيء نفسه أكثر من مرة ، لأننا من سبق لنا إنجازه ، وفي هذا ما فيه من التعويق وإهدار الجهد .

لا يتسع المكان لعرض ثمانية وعشرين عنوانا(٢) ، مع هذا لا بد أن نتوقف عند بعض العناوين ، ونبرز بعض المحاور ، ويكفى أن كتاب البداية بعنوان « الحرية » فكان خير استهلال ، وجمع مقالات لأحمد زكى ، فكان عنوان الوفاء ، ومقالات أحمد زكى عن الحرية ليست ذات طابع فلسفى أو تجريدى ، انها بنت زمانها ، تلبى مطالب نفسية واجتماعية للمواطن العربى ملحة ، ولا تخاطب النوع الإنسانى ، ولا تضرب فى المطلق إلا لتخدم هذا المواطن العربى خدمة عملية مباشرة تمس واقعه فى الصميم ، ومن ثم يتناول الحرية من منظور قومى ، وإسلامى ، ثم من منظور العلاقة بين الفرد والمجتمع ، ثم منظور اقتصادى وسلوكى (المساواة والديمقراطية) ثم حرية الفكر والثقافة ، وهكذا حتى يصل إلى آداب الجدل وأصول الحوار . . . وإذًا كان من عناوين هذه السلسلة :

الكتاب التاني : العلم في حياة الانسان : عبد الحليم منتصر .

الكتاب الرابع : العروبة والاسلام في أوربا : محمود السمرة .

الكتاب السادس: طبائع البشر: فاخر عاقل.

الكتاب السابع: حوار لا مواجهة (الاسلام والعصر): أحمد كمال أبو المجد . الكتاب الحادى عشر : نظرات في الواقع الاقتصادى المعاصر : حازم الببلاوى . الكتاب الثانى عشر : السلوك الإنساني (الحقيقة والخيال) : فخرى الدباغ . الكتاب الرابع عشر : المسلمون والعصر : مجموعة من الكتاب .

الكتاب السابع عشر : خطاب إلى العقل العربي : فؤاد زكريا .

الكتاب التاسع عشر: الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة: مجموعة من الكتاب الكتاب الثانى والعشرون: الإسلام والعروبة في عالم متغير: عبد العزيز كامل. الكتاب الثالث والعشرون: الطفل العربي والمستقبل: مجموعة من الكتاب.

وهكذا ، فإننا سنجد ثوابت الرسالة الثقافية للكويت ، التى تتوجه أصلا إلى القارىء العربى ، ولن نهمل الإشارة إلى وجود عناوين فى السلسلة تتصل بالكويت مباشرة ، أو بالخليج وحده ، أو حتى بمجلة العربى فى ذاتها ، وهذا كله طبيعى ومتوقع ، ولكنه لا يمثل النسبة الغالبة ، بل لعله أقل من العشر (١٠٪) ولا يحظى بالصدارة أو يسبغ عليه أى لون من الأهمية الاستثنائية . إن عناوين هذه السلسلة تتسق تماما مع المحاور الأساسية التى تعرفنا عليها فى «عالم المعرفة » و «عالم الفكر » ووجه الاختلاف يتصل بالدرجة ، فالخاطب هنا القارىء العام ، أو القارىء المثقف ، أو هو القارىء الحاص فى حدود مجلة العربى . لن يخطىء النظر فى قراءة هذه العناوين الهدف التنويرى العام ، والتوجه نحو قضايا الإسلام والعصر ، والاهتمام بالقومية ، والمستقبل ، والطفولة .

۲ ــ من المسرح العالمي

وهذه السلسلة من المسرحيات العالمية من أضخم المشروعات الثقافية العربية إن لم تكن أضخهما على الاطلاق ، إذا ما نظر إليها من منظور الترجمة ، أو من منظور التركيز على فن واحد ، فبين صدور المسرحية الأولى فى أول أكتوبر من عام ١٩٦٩ ، وحتى التوقف المؤقت فى أغسطس ١٩٩٠ صدر مائتان وخمسون عددا (أحيانا اشتمل العدد الواحد على أكثر من مسرحية إذا ما كانت من فصل واحد ، أو فى حالة الأعمال الكلاسيكية التى تتسم بالتركيز الشديد) ولكل مسرحية مترجم ، ومراجع ، ومع كل مسرحية دراسة فنية عن زمن المسرحية وكاتبها ، وفنه بشكل عام ، ثم خصائص هذه المسرحية تحديدا . لقد صنعت هذه المسرحيات نهرا فنيا ثقافيا ، تكون من روافد كثيرة ، مشعبة بامتداد خريطة الفن المسرحي فى العالم ، و لم يعهد فى مشروعات الترجمة على المستوى العربي سواء ما قامت به مؤسسات اقليمية قطرية ، أو ما قامت به مؤسسات اقليمية قطرية ،

أن كان لها هذا الدأب ، وهذا الحرص على المستوى ، وهذا التمسك بالهدف ، ليست الكويت أول من ترجم عن المسرح العالمي بالطبع ، ومن ثم لا تنسب إلى نفسها اكتشاف حاجة المسرح العربي إلى الاتصال بالمسرح العالمي من باب الترجمة النصية الكاملة والدراسة التعريفية بالاتجاهات ، والاجتهادات ، فقد سبقتها جهود كثيرة على نفس الطريق في شرقي الوطن العربي ومغربه ، ولكن سيبقى المشروع الكويتي الأطول امتداداً ، والأكثر وفاء بالامتداد التاريخي والجغرافي للظاهرة المسرحية ، والتمرد على « المألوف » والرضا بالميسور السهل . ولا بدأن يكون لدينا يقين بأن هذه السلسلة قد صممت لتكون مشروعا ثقافيا قوميا ، إن الحركة المسرحية في الكويت ، على تنوع أنشطتها أو اتجاهاتها ومستوياتها ، وعلى استقرارها إلى حد كبير ، لم تكن بحاجة (شخصية أو مباشرة) إلى مشروع بهذا الحجم ، وهده التكلفة ، لكي تضمن لنفسها مادة جديدة ، وهذا يعني أن الذي رسم أهداف ، وخطط لسلسلة « عالم المعرفة » يوجهها إلى المثقف العام ، وإلى المختص أو المتخصص في نفس الوقت ، هو الذي رسم أهداف ، وخطط لسلسلة « المسرح العالمي » ليقدم متعة القراءة الفنية ، والتعريف النقدي للقارىء المثقف العام ، وإلى فنانى المسرح في نفس الوقت ، وهذا ينطلق من وعي باتجاهات التأثير الجماهيري في العصر الحديث ، كما ينطلق من احساس ملتزم بجدية أن يكون لنا مسرح عربي قادر على أن يجدد نفسه ، ويكتشف جمالياته ، ويشكل جماهيره ، من خلال المعرفة بتلك اللغة العالمية المميزة ، لغة الفن المسرحي .

لقد عرفت الكويت فن المسرح في صورته البسيطة جدا ، في المدارس أواسط الثلاثينيات ، ثم تكونت النوادى (الصورة المحتملة للنقابات أو الجمعيات فيما بعد) فكان بها بعض الفرق في العقد الخامس (الأربعينيات) ومثلت نصوص عربية وعالمية مترجمة محدودة ، حتى أشار زكى طليمات في تقريره (عام ١٩٥٨) إلى أنه ليس للمسرحية المترجمة عن الأدب الغربي أثر

في النشاط الفني للكويت(٧) . مع هذا فإن زكى طليمات الذي اعتبر مسئولا عن أهم فرقة مسرحية في الكويت؛ اختار عناصرها بنفسه (فرقة المسرح العربي) لخمس سنوات تقريباً ، ثم أنشأ مركز الدراسات المسرحية عام ١٩٦٥ وظل يرأسه عشر سنوات لم يقدم نصوصا عالمية . ولسنا نرجع هذا إلى قصور في فكر أو قدرات طليمات ، وإنما يعني أن مقدرة الممثل الكويتي كانت ــ حتى ذلك الحين _ دون الاستطاعة في هذا المجال . وخلاصة ما نريد في هذه النقطة ، أنه حين وضعت خطة الترجمة من المسرحيات العالمية إلى اللغة العربية ، لم تكن بحال استجابة لحاجة مباشرة ، يتطلبها وضع الحركة المسرحية في الكويت ، تلك الحركة التي وصفناها بأنها مستقرة ، فهي تجاوزت مرحلة الحوار عن حلال المسرح وحرامه كما في بلدان أخرى ، ولكنها لا تستطيع ـــ بطبيعة جمهورها المحدود ــ أن « تغامر » بأن تقدم للجمهور العام نصوصا عالمية ، كتبت لمشاهد من نوع يختلف كتيرًا في أمور كثيرة(^) . مشروع « من المسرح العالمي » إذًا قد وضع واستمر ليلبي حاجة استراتيجية ــ بعيدة المدى-__ يتطلبها التقدم العربي ، وفن المسرح العربي في الزمن الآتي ، ولهذا ينبغي أن يستمر المشروع ، دون توقف ، وقد كان .

وكما ذكرنا من قبل فإن نقل المسرحيات العالمية بدأ منذ القرن الماضى ونشط في أواسط هذا القرن ، ولكنه ظل محكوما بالأسماء التاريخية اللامعة ، ولهذا ترجم سوفوكل ، وشكسبير ، وموليير ، وكورنى ، وراسين ، وجوته ، وشو ، في مراحل متقدمة وفي أكثر من قطر عربى ، في حين تأخرت ترجمات ابسن وبيراندللو مثلا ، ولم يلتفت إلى تشيكوف وبرخت إلا تحت إلحاح دعوات فكرية معينة ، وهنا يختلف المشروع الكويتي المترامي المساحات ، إذ

يتحرر من كل الاجتهادات السابقة ، التي نعتقد أنها لم تكن عن قصور في التصور ، أو عن عجز في المعرفة ، وإنما كانت منتخبات السابقين تضطر إلى إقرار مبدأ الانتقاء والأولويات لأنها تعرف أنها مجرد « موجة » أو « مرحلة » ولن تتمكن من الاستمرار ، كما كانت مقيدة بأذواق وقدرات الكوادر المحلية المتوفرة في كل قطر على حدة ، فإذ يتجه المترجمون التونسيون إلى المسرح الفرنسي (غالبا)(٩) يتجه المترجمون العراقيون إلى المسرح الإنجليزي (دائما)(١) ويلتقي الرافدان عند المترجمين في مصر ، على أن الجامعة العربية حين تطلعت إدارتها الثقافية إلى المساهمة في هذا المجال _ بتوجيه من طه حسين _ فإنها بدأت من شكسبير ، و لم تتجاوزه كثيرا .

أما المشروع الكويتى فقد تحرر من كافة الاجتهادات السابقة كما قدمنا ، ولم يبدأ بالأكثر شهرة وعظمة (شكسير) ولا بالأسبق أو المؤصل للفن (سوفوكليس) وإنما بدأ باكتشاف الأراضى المجهولة ، بالمسرح المعاصر الذى لم نكن نعرف عنه شيئا ، هذا الذى يعايش عالمنا ، ويؤثر فيه ، ويفترض أننا نقطع نفس الطور ، ونتطلع إلى نفس الهدف ، ومع هذا لا نملك فكرة صحيحة أو غير صحيحة عنه ، وهذا بدوره بنقص في معرفتنا العامة ليس في فن المسرح وحسب ، بل في معرفتنا بالعصر الذى نعيش ، والعالم الذى نتعامل معه : «سمك عسير الهضم » للكاتب الجواتيمالي مانويل جاليتش هو المسرحية الأولى في المشروع الكويتى ، وقد ترجمها محمود على مكى(١١) ، كما قدم لها بدراسة مستفيضة تبدأ بالتعريف بأدب أمريكا اللاتينية ، ومسرحها ، وتنتهى بالمسرح في جواتيمالا ، وفن مانويل جاليتش عامة ، ثم في هذه المسرحية . أما آخر مسرحية توافرت لنا قبل انقطاع الطريق إلى الكويت فهي مسرحية أما آخر مسرحية المؤرت لنا قبل انقطاع الطريق إلى الكويت فهي مسرحية «حرية المدينة » وهي من الأدب الايرلندى الثورى ، ألفها براين فرايل ، وقد

عرضت على مسرح الآبى فى دبلن فى ٢٠ فراير ١٩٧٣ ، ونشرت فى نفس العام ، وقد ترجمت إلى العربية ونشرت فى السلسلة التى نعرض لها فى مايو ، ١٩٩٨ ، ترجمها خالد حسب ربه ، وراجعها طه محمود طه ، أستاذ الأدب الانجليزى بجامعة عين شمس ، رئيس قسم اللغة الانجليزية بجامعة الكويت ، أحد المشرفين على السلسلة فى مرحلة من تاريخها الممتد ، وهو يملك خبرة متميزة بالأدب الايرلندى ، وقد تصدى باقتدار لترجمة أعمال جيمس جويس الصعبة ، التى لم تقدم فى صورتها الكاملة بالعربية قبل إقدامه على ترجمتها .

سنعتبر هذه الاشارة إلى البداية عن الكاتب الجواتيمالي ، وآخر ما وصلنا من السلسلة للكاتب الايرلندي (غير المشهور بل غير المعروف إذا ما قيس إلى ايرلندي آخر « مثل برناردشو ») إشارة رامزة لبعض خصائص المشروع الكويتي الإيجابية . من المحتمل أنه كان يصل إلى الكشف عن الكتاب غير المشهورين بعد أن يستنفد خبرته وكثيرا من طاقته في ترجمة الأعمال المشهورة _ على الأقل إن لم يكن من باب السهولة ، فيكون من باب الترويج للسلسلة والدعاية لها ـــ ولكنه يبدأ بكاتب « مجهول » وبمسرحية غير جذابة العنوان ، وسيخوض المشروع بحر المسرح الحديث ، والأسماء غير الشائعة لدى المثقف العربي ، بل لدى كثير من العاملين في حقل المسرح في بلادنا ، ليصل إلى موليير _ لأول مرة _ في المسرحية رقم ١٦ ، وإلى شكسبير في المسرحية رقم ١٨ وإلى سوفوكل في المسرحية رقم ٢٦ ، وقبل أن نصل إلى تلك المحطات المألوفة لأهل الاختصاص ، نكون قد عبرنا مع المشروع بمحطات غاية في الأهمية ، لم تكن معروفة على الأقل بالقدر الذي عرفت به الآن ، بعد ظهورها في السلسلة الكويتية ، مثل : جان أنوى ، ونيقوس كازندزاكي ، وبيتر فايس ، وأوجست سترندبرج وغيرهم .

إننا يمكن أن نجمل أهم خصائص المشروع المسرحي الكويتي لترجمة المسرحيات العالمية في خمسة أمور :

- ۱ سه أنه مفتوح لكافة الاحتهادات الفكرية والفنية ، فلم يتجنب غير المسرحيات الهابطة فنا وفكرا ، وهكذا تحرك ما بين كلاسيكيات المسرح العالمي وحتى المسرح التحريبي ، والعبثي ، والوثائقي ، ومسرح الخيال العلمي بل وتطرق إلى مسرح العرائس والأراجوز .
- ٢ أنه بدأ بالكشف عن المناطق الظليلة ، والمسرحيات المجهولة للمثقف والمسرحى العربى ، فظهرت فى السلسلة مسرحيات صينية ويابانية فضلا عن مسارح أمريكا اللاتينية ، كا حظى المسرح الأفريقى ببعض الاهتمام . فى هذا المشروع استكملت _ لأول مرة باللغة العربية _ خريطة العالم المسرحية ، وظهر أن المسرح فن عالمى ، وأبو الفنون بمعنى آخر غير الذى يتبادر إلى أذهاننا عادة قبل أن نكتشف هذا الامتداد الخطير للظاهرة المسرحية .
- س الدراسات التى قدم بها المترجمون أو المراجعون لهذه المسرحيات كثيرا ما أشارت إلى ما قام به كبار المخرجين العالمين تجاه هذه المسرحية أو تلك ، مما وقع اختيارهم عليه ، وهذا التصرف قد يكون فى أسلوب العرض (كأن تعرض المأساة بروح الكوميديا أو العكس) وقد يكون باضافات فى الحركة ، أو اختصار فى النص (كاحدث مع مسرحية دائرة الطباشير التى حذف بعضهم مقدمتها ، وحذف آخرون فصلا فى سياقها) إلخ ، وهذا الجهد الاضافى إلى النص يخرج به من نطاق القراءة الأدبية إلى العرض الفنى ، ويقدم خبرة نادرة إلى المخرج العربى ، والممثل كذلك .

إن المسرحيات التي دخلت في إطار المشروع الكويتي لم تتأثر في اختيارها بأى قيد غير قيود الفن المسرحي، لقد تضمنت مسرحيات ثنية طقوسية ، ومسرحيات سياسية ، تحررية ، واشتراكية ، ومسرحيات دينية ، ليس من بينها مسرحية رجعية ، أو ضد الحرية ، أو تبرر الدكتاتورية ، أو تغرى بالانهزامية وإيثار السلامة ، أو تجمل الطبقية ، أو تحض على الصمت عن الفساد تحت دوافع الوحدة الوطنية . إن الحرية ، والعدالة ، والكرامة الإنسانية ، والتطلع إلى عالم من السلام والكفاية والجمال ، والتعلق بالجماعة واستعذاب التضحية في سبيلها هي المحاور الفكرية التي دارت حولها تلك المسرحيات .

ولم تكن مسرحيات المشروع الكويتي نغمة شاردة ، أو غير منسجمة مع رسالة الكويت التقافية ، بل على العكس تماما ، انها تجد المساندة والمزيد من التعميق في الاصدارات الكويتية الأخرى ، فتجد في سلسلة عالم المعرفة عددا من الدراسات المهمة عن المسرح ، وعن الخرج(١٢) . وفي عالم الفكر خصص أكثر من عدد عن المسرح أيضا ، كما أن مجلة العربي كثيرا ما تعرضت لفن المسرح في شكل نصوص ، كما أن مجلة العربي كثيرا ما تعرضت لفن المسرح في شكل نصوص ، وكتاب ، وعروض ، ومكان للعرض . وقد جمع بعض هذا في واحد من سلسلة كتاب العربي(١٦) ، وهذه المساندة لا تقف عند وحدة الموضوع ، فالأهم هو الموقف أو الرسالة التي تتساند حولها كل أشعاعات المفكرين .

إن تقديم مائتين وخمسين مسرحية ، إلى القارىء العربى ، والفنان المسرحى العربى ، مترجمة عن لغات العالم التي كتب بها المسرح ، مدروسة ومشروحة

بما يؤصل وضعها الحضاري والأدبي، ويكشف عن أسرار فنها المسرحي، إن تقديم هذا الكم، وهذا التنوع، بهذه الكيفية، لهو مشروع من أكبر مشروعات التنمية الثقافية ، المؤثرة بقوة في التقدم الفكرى والفني للأمة العربية . وقد دل نجاح خطة هذا المشروع ، الذي يقاس بأصولياته (مصادر المسرحيات ومستوى الترجمة وقيمة التحليل الذي يتصدرها) كما يقاس بتقبل المثقفين له (كمية المطبوع الذي تم بيعه ، وعدد العروض التي استمدت من هذه النصوص ، على مساحة الوطن العربي من أقصاه إلى أدناه) لقد دل نجاح الخطة على أن إدارة المشروع الضخم لم تراع في خططه ، وتشغيل عناصره غير وجه الحقيقة العلمية ، والعروبة النقية ، فكانت المسرحيات المنتقاة حيث توجد العافية الفكرية ، والابتكار الفني ، في أي مكان وبأي لغة من العالم القديم أو الحديث ، وكان المترجمون من كل بقاع الوطن العربي ، حيت يوجد الراغبون القادرون على أداء المطلوب، وكانت استعدادات التسويق تحمل النسخة إلى أكشاك الصحف في مدينة فاس ، أو الخرطوم ، في نفس الوقت ، وربما أحيانا قبل أن تطرح في مكتبات الكويت ، وكان ثمن النسحة يتساوى وثمن الصحيفة اليومية في تلك المدن العربية ، ليصل إلى كل راغب ، وليس إلى كل قادر . .

٣ _ الثقافة العالمية

وهى مجلة دورية ، تصدر كل شهرين ، منذ نوفمبر ١٩٨١ ، عن المجلس الوطنى للثقافة ، وهى تختلف عن الدوريات الأخرى التى يصدرها المجلس ، وهذا واضح فى التعريف المطبوع تحت عنوانها ، فهى « مجلة تترجم الجديد فى الثقافة والعلوم المعاصرة » وبهذا لم تكن تكرارا لمطبوع سبقها ، بل توجها لقارىء جديد ، أو لاستكمال احتياجات قارىء مستمر ، فهى أولا تعتمد على

المقالات والبحوث والندوات المترجمة فقط ، وهي — ثانيا — تقدم مادة حديثة ، سريعة ، تقدم ما ينشغل به العالم الآن ، حتى لو كان موضوعا قديما لكنه يقدم بتقييم حديث ، أو من خلال رؤية جديدة أو مختلفة (١٤) ، وتتوخى التنويع في اهتماماتها ، والإيجاز ، ثالثا وأخيرا . فكأن بجلة الثقافة العالمية ، وهي تنقل عن المجلات العالمية من كل أطراف العالم ، إنما هدفت أن تحقق للمثقف العربي الذي يجد صعوبة في الاتصال بهذه المجلات لأسباب مادية ، أو لغوية أو لصعوبة الحصول عليها لبعد الشقة ، تحقق له هدفين : فتح نوافذ الثقافات الأخرى ، ووضعها في متناول المثقف العربي العادى ، بصورة ميسرة من حيث اللغة ، وسعر المجلة (فهي تباع في السودان مثلا بربع جنيه سوداني ، وفي مصر بربع جنيه مصرى ، وفي الأردن بربع دينار أردني ، وفي العراق بمائتي فلس بربع جنيه مصرى ، وفي الأردن بربع دينار أردني ، وفي العراق بمائتي فلس عراقي . . . وهكذا) والهدف الثاني هو القصد إلى أحدث ما كتب في الموضوع ، إذ أن في مقدمة الأهداف أن تضع المثقف العربي في موقعه من ثقافة العالم « اليوم » ، بحيث يواكب التطور العالمي ، ويماشي خطوه المتسارع عليه يعينه على تجاوز موقع التابع ، أو المتلقي الذي تسبقه الأحداث ، والأفكار ، ويعرف بالأشياء بعد أن تصبح « تاريخا » .

لقد اتخذت المجلة لنفسها شعارا وضعته على غلافها الداخلى ، يقول : « وقديما ترجموا » ومن فوقها قطعة من إحدى مقالات جالينوس ، مما ترجم العرب في عصر تسنمهم قمة الحضارة في العالم ، وكأن المجلة _ في هذا الشعار _ تذكرنا بأن الترجمة لا تعارض الأصالة ، وأن بداية النهضة أن تتعرف على علوم الآخرين وأن تعيش عصرك ، لتتمكن من التعامل معه ، وقيادته إن كانت قواك المذخورة تطيق ذلك .

لقد تحقق في « الثقافة العالمية » شرط الصحة ، والجمال ، والمنفعة المؤكدة ، فالمقالات جميعا توثق بذكر اسم المترجم ، والمصدر ، والعنوان الأصلى بلغته ،

كا تعتمد المجلة على ترجمات من تثق بمستواهم أينا كان موقعهم في الوطن العربي أو خارجه ، ولا بد أن تحصل إدارة المجلة على النص الأصلى للمقالة ، لتراجع الترجمة بهيئة تحريرها ، والأجهزة المساعدة ، ويمكن أن نلمس هذا في أى عدد من أعدادها ، كا أبها جميلة التبويب والاخراج ، تخفف من « جدية المقالات » بالصور والرسوم التي تكون مقرونة بالأصل ، أو أضافها المترجم للتوضيح ، وهي لا تقبل المقالات التي مضى زمانها ، أو التي نقلت عن دوريات ليست على مستوى الثقة والجدية ، كا ترفض التكرار ومضغ المعلومات ولو تحت شعار أنها تطرح موضوع الساعة (مثل البروسترويكا مثلا ، فقد نشرت عنها تلاث مقالات ، رأت فيها الكفاية ، وتمثيل مختلف وجهات النظر إليها وتفسيرانها ومصيرها المحتمل) وهذا إقرار لمبدأ ضرورة مواكبة خطى التطور المتسارعة نحو الألف الثالثة من التاريخ الميلادي للعالم .

ومع تنوع مادة كل عدد من المجلة ، ما بين العلوم ، والفنون ، والسياسة ، والاقتصاد ، والآداب ، وعلم النفس . . . إلخ ، فإنها تحرص على معادلة هذا التنوع بأمرين :

- (أ) ملف العدد، وهو عن موضوع عام، تجتمع تحته عدة مقالات أو بحوث قصيرة(١٥).
- (ب) تقديم ثلاثة أبواب ثابتة ، وهي : التقرير العلمي ، وتقارير المراسلين ، والكتب الجديدة .

وفضلا عن هذا فإن المجلة تقدم أخبار الوطن العربى الثقافية ، من زاوية اهتهام العالم بها وتفاعله معها(١٦) ، كما تعرف بما ترجم من دراسات وإبداعات من لغات العالم إلى اللغة العربية .

وخلاصة القول أن مجلة « الثقافة العالمية » لم تخفف من درجة الجدمة ، والعصرية ، والعلمية ، بل من حجمها ، لتكتسب بإيجازها قارئا يبحث عن المعرفة المركزة ، الواضحة ، وفضلا عن هذا كانت بمثابة الخبز التقافى اليومى ، لقارىء متقف ، يريد أن يعرف _ أول فأول _ بماذا يفكر العالم الآل ، وكيف يفكر ? ولسنا محاجة إلى تحليل موضوعى ، يشمل محتوى ثلاثة وخمسين عددا (كل منها فى ٢١٠ صفحات من القطع المتوسط) لنرى كيف تحقق التناغم ووحدة التوجه ، فى رسالة الكويت الثقافية ، وكيف حققت الأصالة ، واحترام العلم ، والتنوير بالماضى والمستقبل ، وتقوية أواصر الارتباط بالحياة الحية النامية ، فى كل مقالة اختيرت من بين آلاف المقالات يبدعها العالم كل

٤ ــ الندوات والمؤتمرات

إن إقامة ندوة ، أو عقد مؤتمر ، يمكن أن يكون _ علميا واجتماعيا _ أهم بكثير من صدور كتاب ، بل عدد من الكتب ، تتناول ، الموضوع ذاته ، بنفس المستوى من العمق ، أو ربما أكثر ، وفضل « المؤتمر » أنه يعبر عن روح الجماعة ، ويتيح الفرصة لتبادل الخبرات ، وهو نوع من التعليم الحى المباشر الذى تنتقل به المعرفة من جيل إلى آخر بطريقة محببة من الطرفين ، يتحقق فيها شرط التعارف عن كثب ، واستنباط ما لا توصله من الكلمات من إشارات الروح وشارات السلوك العملى . وليس هذا _ بالضرورة _ ثمرة مرتقبة لأى ندوة ، ولكنه في متناول الخبرة حين يحسن الإعداد .

والكويت من الأقطار التي عرفت الندوات في فترة مبكرة ، وكانت أكبر « مستورد » لها ، بل كانت الندوات التي تعقد ويدعي للتحدث فيها أهل الاختصاص فى فنون تستى ، من كافة أقطار الوطن العربى ، يطلق عليها « الموسم الثقافى » وتعتبر الرافد الأول لثقافة أهل الكويت قبل انتشار الكتاب والصحيفة ، ولهذه المواسم الثقافية من الذكريات فى نفوس جيل الاستقلال ما يحظى حتى الآن بالاعجاب والحنين إذ كان الناس يقبلون عليها ، ويرددون ما سمعوا فيها ، ويتذكرون جدلهم مع المحاضر ، أو حول محاضرته ، وكيف تحققت تحولات وبدأت تطورات بتلك الندوات(١٧) .

في مرحلة « استيراد » الكويت للندوات ، عرف جمهورها في موسمه الأول (١٩٥٥) قدري طوقان ، وعمر فروخ ، وعبد العزيز الدوري ، وسعيد عبده ، واسماعيل القباني ، وأحمد زكي ، ومتى عقراوي ، وغيرهم . وفي الموسم الثاني (١٩٥٦) حاضر في الكويت عبد الرحمن البزاز، وأمجد الطرابلسي ، ومحمد الصياد ، واسحاق موسى الحسيني ، وسليمان حزين ، ونقولا زيادة ، وحسين فوزى وقسطنطين زريق . وفي الموسم الثالث (١٩٥٧) عرفت قاعة الندوات في « الشويخ » : حكمت هاشم ، وفؤاد صروف ، وجميل سعيد ، ومنيف الرزاز ، وأحمد هاشم ، وأمين الخولي ، وبنت الشاطىء ، وفي الموسم الرابع (١٩٥٨) أضيف : ميخائيل نعيمة ، وعبد العزيز القوصي ، وأمينة السعيد ، وزكى طليمات ، وجميل صليبا وغيرهم . وهكذا استمر دفق المعرفة ينثال ، وحيوية الحوار تذكو ، وتيار الخبرات يشتد ، وتنوع الثقافات والأفكار يتفاعل . و لم تكل موضوعات هذه المحاضرات عن الكويت ، وانما كانت تخاطب الكويت ، وتقرب الأفكار ما بين داخلها وخارجها ، وتمد جسور الوحدة الثقافية العربية ، كما كانت تجتذب الوعي الكويتي إلى التلاحم مع الوطن العربي ، فقد يتحدث أحمد زكمي عن « أحياء في عالم الخفاء » أو فؤاد صروف عن « مكان الانسان في الكون »

أو حسين فوزى عن « الملاحة العربية فى العصور الوسطى » مما يمكن اعتباره ثقافة خالصة . بل قد نجد موضوعات « اقليمية » لا تهم المتلقى فى الكويت مثل محاضرة جابر عمر عن « الأعمار ومسروعاته فى العراق » أو لا تعبر عن حاجة ماشرة (فى تلك المرحلة على الأقل فضلا عن انها ليست من موضوعات المحاضرات العامة) مثل محاضرة صبحى الدجانى عن « تعليم الشواذ » (ويعنى المعاقبن) غير أن النسبة الغالبة من هذه المحاضرات ، ولعلها صلب ما أقيمت المواسم الثقافية من أجله ، فيسيطر عليها الهدف الحضارى ، القومى ، وهذا ما نلمسه فى مثل هذه العناوين :

التربية : أهداف التعليم فى البلاد العربية ، اتجاهات التربية فى عالم اليوم ، أثر تربيتنا فى حياتنا العامة . أهداف التربية وأهداف المجتمع ... الخ القومية : روح الشعوب ، القومية فى العصور المختلفة ، الاتجاه القومى فى التربية العربية ، تربية الشعور القومى ، وسائل التربية القومية ... الخ

السياسة: العرب والسياسة العالمية ، دروس من التاريخ ... الخ وموضوعات مختلفة تلتقى فيها معارف شتى ، ولا يسهل استنباط مراميها بقراءة عناوينها .

لقد كانت الكويت تستقدم هؤلاء الأعلام ، وتتجمع حولهم ، وتحاورهم ، وتطبع محاضراتهم ، كانت المستفيد الأول ، ولكنها لم تكن المستفيد الوحيد ، فهؤلاء الأعلام أنفسهم قد أقاموا علاقة ، واكتسبوا مزيدا من المعرفة بوطنهم . العربي وبجمهورهم ومعلوماتهم التي دخلت دائرة الجدل . وبهذه المعاني وهذا الامتداد تدخل هذه الندوات دائرة التنمية الثقافية العربية . انهم بدورهم سيعودون إلى أقطارهم ليتحدثوا إلى جمهورهم هناك ، وليكتبوا ، وليعدلوا من بعض آرائهم .

ثم تطورت مصادر الثقافة في الكويت ، وتنوعت ، وتعددت مستوياتها بدرجة ترهق محاولة تتبعها ، وأصبحت « المواسم الثقافية » فقرة أساسية لبرامج العمل العلمي، ، والأدبي ، والسياسي ، والنقابي ، لقد حافظت وزارة التربية (وارثة دائرة المعارف التي أقامت المواسم الأولى) على موسمها وان اكتفت في أغلب الأحيان بمحاضرين من داخل الكويت ، كما أصبح للجامعة موسمها ، ولنادى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة موسمه الخاص، ولرابطة الأدباء، ورابطة الاجتماعيين ، وحمعية الصحفيين ، ورابطة الخريجين ، وجماعة الاصلاح الاجتماعي .. مواسمهم الحاصة ، المعبرة عن توجهاتهم ، و لم يعد المحاضر الفرد ، أو الندوة المحددة بأمسية مطلبا ملحا ، لقد دخلت الكويت دائرة إقامة المؤتمرات ، و نشطت في هذا المجال نشاطا ملحوظا ، بدرجة استدعت التعليق(١٨) . وفي هذه المرحلة الممتدة يمكن أن توصف الكويت بأنها مصدر (بتشديد الراء) للمؤتمرات ، رغم أنها هي الدولة التي تتكفل باستضافة المؤتمر ، وأنها كانت _ بهذا الصنيع ـــ تساهم بطريقة فعالة في بناء ثقافة عربية واحدة ، وتنسيق الأنشطة العلمية العربية بحيث تتقارب مداخلها وتأخذ شكل « المنظومة » التي تميز العمل الصادر عن حضارة واحدة الجذور ، موحدة الفروع .

ما الذي يجعل ندوة أو مؤتمرا يكتسب هذا الحق في الوصف ؟ إن الأمر يرجع إلى تحقيق ثلاثة شروط :

١ ـــ العنوان الذى يعقد تحته المؤتمر ، فهذا العنوان بمثابة إعلان عن الهدف
 المراد تحقيقه .

۲ ـــ المشاركون بالبحوث، والتعليق، والحوار، فمستواهم وسوابق جهودهم العلمية هي التي تحدد درجة الجدية ومساحة الرؤية لديهم فيما يتعلق بموضوع المؤتمر.

٣ __ إدارة المؤتمر ، بدءا من سلامة الانتقاء ، وتنظيم العمل ، ومنع الانحراف به عن غايته ، والحفاظ على استقلاله وحريته فى طرح مقولاته ، ثم توسيع دائرة تفاعله بتوصيل ثمراته إلى من يهمهم أمره فى مواقعهم البعيدة ، أولئك الذين لم تتح لهم فرصة المشاركة المباشرة فيه .

بهذه العناصر الثلاثة ، فيما نرى ، يمكننا الحكم على جدوى ، أو عدم جدوى المؤتمرات والندوات . وحين نراحع ما عقد فى الكويت من مؤتمرات عربية ، وعالمية ، دعت إليها الكويت بمبادرة ذاتية ، سنجد هذه الشروط متحققة ، بكثير من الاخلاص مما يعطيها الحق فى أن تعتبر إحدى الوسائل الوسيطة لنقل الثقافة والفكر بين أقطار العرب .

أولا: على مستوى الأهداف التي تستشف من عناوين المؤتمرات ، لن نجد إلحاحا « مريضا » على « تكويت » الموضوعات ، أو جعلها تبدأ من الكويت ، أو حتى الخليج ، هناك مؤتمرات مخصصة لمشكلات الكويت ، أو الخليج بالطبع ولكنها لم تكن النغمة الغالبة ، و لم تكتسب أهمية استثنائية ، عند الدولة أو عند المنظمين للمؤتمر ، بل يمكن أن نقول _ من واقع المشاهدة ، وما تدل عليه المتابعة _ أن المؤتمرات التي توجهت إلى الأمة العربية ، وتناولت القضايا المشتركة _ كانت تمثل بؤرة الاهتام ، وتحظى بالرعاية الخاصة .

وفي هامش سابق (رقم ١٨) أشرنا إلى عناوين المؤتمرات التي عقدت في الكويت إبان شهرين فقط ، وإذا اعتبرنا صدق ما يدل عليه تحليل العينة العشوائية ، ففيها أربع موضوعات ذات أهداف عربية : الطب الاسلامي وحقوق الانسان في الاسلام ، والطاقة الشمسية ، والإبداع الفكرى الذاتي . وموضوع واحد يخص الخليج : مصادر المياه في الخليج والجزيرة ، وموضوع واحد يخص الكويت : ملتقى صقر الرشود المسرحي ..

إننا لا نشك في صحة هذه النسبة واستقرارها ، فيما لو تواقر لدينا الآن ثبت بكل ما عقد على أرض الكويت من ندوات ومؤتمرات ، وهذه الستة المشار اليها ليست جميعها تحت مظلة الدولة ، فملتقى صقر الرشود _ مثلا _ أقامته فرقة مسرح الخليج العربي ، التي كان الرشود أحد مؤسسيها ورائد تجربتها المسرحية الناضجة . وهناك وجه آخر يخرج بمثل هذه الندوات من مستوى الإقليمية إلى المستوى القومي العام ، وهو ينكشف إذا ما جاوزنا العنوان إلى العنصر الثاني ، وهو المشاركين . والموضوعات التي أسهموا بها ، وفي الملتقي المشار اليه، وقد صدر عنه عدد خاص مِن أعداد مجلة ، البيان ،(١٩) استضاف الملتقي وفودا وشخصيات من تونس والمغرب والأردن والعراق وسورية ومصر وفلسطين ، وقدمت فيه بحوث عن القضية الاجتماعية في مسرح نعمان عاشور ، ومجتمع توفيق الحكيم ، ومسرحيات ابسن الاجتاعية ، والمجتمع الايرلندي في مسرح أوكيسي . وتحدث سعد أردش عن تجربته في إخراج المسرحيات الاجتماعية . ومثل هذا يقال عن ندوة مجلة « العربي » في احتفالها بيوبيلها الفضى ، فقد جاء المشاركون من كل أطراف الوطن العربي لا ليتعلموا عن هذه المجلة ، وإنما ليعرضوا تجاربهم مع مجلات بلادهم (مثلا : كان بحث محمد مواعده (من تونس) عن دور المجلات في النهضة الأدبية والفكرية بتونس، وكذلك حاضر القادمون من الجزائر عن صحافة الجزائر) ... الخ.

ونعود إلى العناوين المحددة ، أو الكاشفة عن الأهداف ، فنجد أن المعنى العربي العام هو السائد ــ كما تقدم ــ حتى حين يكون العنوان

كويتيا صرفا، أو خليجيا أو تحت مظلة مجلس التعاون. ونذكر هنا المهرجان المسرحى الأول لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقد عقد في الكويت (٢٦ مارس — ٢ ابريل ١٩٨٨) فنلاحظ أولا أنه عقد تحت عنوان ثابت هو : « الجمهور والمسرح »، ونذكر من بين مفرداته : طبيعة المتفرج العربي ، هل يوجد ناقد مسرحى مؤثر ؟ أسئلة النقد واشكالية الجمهور ، النقد المسرحى في الصحف ، الكتاب وأثره على الجمهور المسرحى ، وسائل الاتصال وأثرها على الجمهور المسرحى .. هكذا تنعقد الندوة في الكويت ، تحت مظلة مجلس التعاون الخليجى ، ولكنها في عاور اهتامها ، وبالمشاركين فيها ، عربية أصلا ، وفرعا وثمارا .. ومثل هذا يقال عن « ندوة الابداع الفكرى الذاتي »(٢٠) وندوة التراث العربي والمسرح (٢١) ومؤتمر عن قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي (٢٢) وهكذا .

ثانيا: المشاركون، وهم العنصر المؤثر في أى مؤتمر، الذى يضمن له الفاعلية أو يدفع به نحو المظهرية، وهو مكمل أو صانع للهدف تحديدا، وكم من كلام معاد أو قليل الجدوى أو شديد الضرر، وضع تحت عناوين براقة، وأقيمت من أجله وللترويج له الزينات (على هيئة مؤتمرات سخية الانفاق) ان الكويت تعرف كيف تختار، دون أن تفرض أبناءها أو تقحمهم في أى موضوع، ودون أن تتجاهل قدراتهم حين تتميز وتستطيع، ودون أن تشعر بحرج حين يكون لحؤلاء الأبناء الإعداد، والتنظيم، والإدارة، والتوصيل، لأنها ترمى إلى تقديم خدمة قومية، وفاء لذمة الانتاء العربي، وهدف الوحدة الثقافية. هل نقول إن أشد

ما يعانى وطننا العربى من بلاء هو أنه يوسد أموره إلى غير أهلها ، ويخلط بين الأهداف النبيلة المعلنة ، والوسائل المدخولة المحبطة ؟ فى مؤتمرات الكويت وندواتها سنجد المشاركة العربية ، والعالمية ، تأتى بأجود العناصر ، وأصدقها ، دون أن يطغى إحساس بالضعف أمام أوهام (تمثيل) كافة البلاد العربية مع الحرص على هذا التمثيل ما أمكن ، ودون تخوف من اتهام بالانحياز إلى الشرق أو الغرب ، إلى الرأسمالية ، أو أعداء الرأسمالية ، لأن الفكر فى الكويت ، والثقافة فى الكويت ، كالتجارة الراشدة الذكية فى الكويت ، لا تبحث عن الربح بأى ثمن ، بل الربح بوسائله الصحيحة ، العلمية ، الحريصة على الجودة ، والاستمرار ، وتحقيق الأهداف البعيدة .

فى ندوة « أزمة التطور الحضارى فى الوطن العربى » (ابريل ١٩٧٤) المشاركون جميعا أساتذة فى قمة الاختصاص بالموضوع ، عرب من كل مكان : من جامعات الولايات المتحدة : ابراهيم أبو لغد ، بهاء أبو لبن ، محيد خدورى ، نديم البيطار ، هشام شرابى .

ومن بيروت : أدونيس (على أحمد سعيد) حسن صعب ، سهيل ادريس ، قسطنطين زريق ، نيقولا زيادة ، يوسف الصايغ .

ومن سوریه : طیب تبزینی ، عبد الله عبد الدایم ، محی الدین صبحی ومن بغداد : عبد الجبار عطیوی ، علی الوردی ، فیصل السامر .

ومن الجزائر والمغرب وتونس : عبد الكريم غلاب ، عثمان شبوب ، عمار بوحوش محمد الطالبي .

ومن القاهرة : زكى نجيب محمود ، فؤاد زكريا ، محمد النويهي ، أحمد بهاء الدين ، وهكذا ... أما حين يكون الموضوع « قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العرف » (ديسمبر ١٩٧٥) فقد تحددت نوعية المشاركين بحيث تفي بحق الموضوع نظريا ، وتؤتى ثمرة عملية تعود على الوطن العربي كله بالخير ، كلمات المقدمة التي كتما أمين المجلس الوطني للثقافة ــ أحمد العدواني ــ تكشف عن دوافع الاختيار وأهدافه المرتقبة ، تقول :

« كان من الطبيعى والبلاد العربية تخطط للوصول إلى مستقبل أفضل ، أن تولى اهتهاما متزايدا لتنمية مواردها المادية والبشرية ، وأن يشمل هذا الاهتهام إعداد الكوادر العلمية والفنية العربية ، وحسن الاستفادة منها ، ومحاولة استعادة ما تسرب منها إلى البلاد الأجنبية ، وبوحى من هذا الادراك اتخذ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب توصية بإقامة مؤتمر فى الكويت للجامعيين العرب العاملين فى أميركا ، وخصص أميركا بالذات لأن نسبة من الكفايات العلمية العربية التي تسربت إلى خارج الوطن العربي استقرت فى الولايات المتحدة وكندا ، وكانت الغاية من إقامة هذا المؤتمر توثيق صلة هؤلاء العلماء بوطنهم العربي ، لعل ذلك يكون عاملا فى دفعهم كلهم أو جلهم للعودة والمشاركة فى بناء هذا الوطن وتقدمه ، هذا إلى جانب أهمية المؤضوعات التي سيبحثها المؤتمر (١٤٤٠) .

بهذه الدوافع كونت لجنة تحضيرية ، ولجنة تنظيمية ، مشاركة بين اتحاد خريجي الجامعات الأمريكين العرب ، والمجلس الوطني للثقافة ، ثم دعى مائة وعشرون من أعضاء هذا الاتحاد ، وأعضاء مجلس ادارته ، وأسماؤهم مسجلة في صدر الكتاب الذي يتضمن بحوث المؤتمر ووصف وقائعه ، كا دعى سبعة وأربعون شخصية عربية ما بين رئيس جامعة ، ووزير للتعليم . ومثل هذا العدد شاركت به الكويت ، ما بين أساتذة الجامعة ، والمشتغلين بالثقافة والفكر ، ومن لهم علاقة عمل (كالخارجية والتخطيط والمالية) بأمور العرب في الخارح .

إننا في هذا السياق لا نملك أن نتوقف عند البحوث والمناقشات والأفكار التي طرحت في إطار هذا المؤتمر ، وهي مطبوعة على أية حال . ولكننا على ثقة في أنها حين تقرأ بعناية ، ورغبة في العمل ، لابد أن تغير ، وهي قد غيرت في الكويت بصفة خاصة ، تصورات وعلاقات ، ما بين العرب في بلادهم ، والعرب المهاجرين إلى خارجها .

" - الإدارة والابلاغ بالنتائج ، وهذا هو العنصر الثالث الذي يحدد قيمة الندوة أو المؤتمر ، والإدارة الناجحة هي التي تجعل النجاح ممكنا بحسن الأداء في المراحل الأولى : اختيار الموضوع ، وتحديد المشاركين ، ثم تجعله حقيقة بالتنظيم وإتاحة المناخ العلمي الحر ، ثم يكون حقيقة بازغة مبهرة ، بتعميم النتائج وتحويلها من أوراق ترتبط بلحظة تاريخية ، إلى وثائق متاحة ، حية ، تأخذ مكانها في العقل العربي ، وتتحول إلى خلايا فاعلة في تفكيره .

سنأ بحد مثالا واحدا على توافر هذا الجانب وحسن رعايته ، وما يؤدى إليه هذا من تنوير عام ، وتنمية للوعى ، والفكر ، وهو ما عقد تحت عنوان : « المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ٤ . لقد تم هذا في يناير ١٩٨١ ، (ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ) بمناسبة إشراقة القرن الخامس عشر الهجرى . ولأنه مؤتمر عن الطب الإسلامي فإن الدعوات وجهت إلى المشاركين (هيئات وأفراد) باسم وزارة الصحة الكويتية ، ولكن لأن الأمر في الاتصال ، والتنظيم ، والأهداف (الحضارية) يتجاوز حدود استطاعة وزارة الصحة ، فقد شاركها المجلس الوطني للثقافة ، ثم وضع المؤتمر تحت رعاية أمير دولة الكويت (الشيح جابر الأحمد الصباح) .

تحت شعار « الطب الإسلامي » اجتمع ثمانون عالما ، من الوطن العربي ، ممثلا لكل أقطاره تقريبا ، يضاف إليهم كل من له سابقة اهتمام بهذا الموضوح

أزمة التطورالحضاري

وقائع نُدوة الكويت مَاسَبِين ٧-١٢ نيسان "اسبربيل ع١٩٧٤

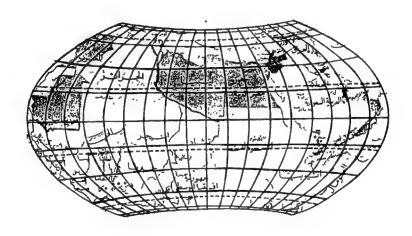
ا عداد واشاف الدكتورشا كرمصطفى

بجامعت الكوبيت

جعبيثة ألغث ديبين

وثيقة به

قضايا تنمية الموارد البشرية في الـــوطن العــري



الكويت من ۲۸ الى ۳۱ ديسمبر ۱۹۷۵

وثيقة ١٠

مسلما كان أو غير مسلم ، فى الولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وكندا ، وأسبانيا ، والهند ، وباكستان ، وماليزيا ، وأندونيسيا ، وموريشيوس ، وتركيا ، وحتى الدكتور عمر حسن كاسول سكرتير عام المكتب الإسلامي للترجمة بأوغندا ، والدكتور غلام محمد حسين مقرر الجمعية الطبية الإسلامية بجنوب أفريقيا ، والحكيم س . ك . نظيم الدين بمركز أبحاث الطب اليوناني بمدراس بجنوب الهند ، وجدوا من يتذكرهم ويبحث عنهم ، ويتابع حضورهم ، ويتلقى خبراتهم وينشرها علينا .

لقد طبعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب خاص ، يوزع مجانا (في ٢٦٥ صفحة من القطع الكبير) ولكن هذا ليس أهم ابلاغ بنتائج المؤتمر ، إن استدعاء هذا العدد الضخم ، وعقد مجالس علمية مشتركة ، هو في ذاته إعلام من نوع فريد لا يسهل الوصول إليه ، لأن هؤلاء العلماء الثقات هم رؤساء في تخصصاتهم في بلادهم ، يعودون بخبرة اضافية ، وقد ارتبطوا بشبكة من الأصدقاء الجدد ، والمعرفة الجديدة .

وفي نفس فترة انعقاد المؤتمر يصدر كتاب (هو مشاركة من نوع آخر) عن نفس الموضوع « الطب الإسلامي » تأليف ما نفريد أولمان وترجمة الدكتور يوسف الكيلاني ، وقد نشرته وزارة الصحة في الكويت ، ووزعته بمناسبة المؤتمر ، فكأنه تسديد آخر على الهدف ، بل إننا حين نوسع دائرة الرصد قليلا سنجد أن السلاسل الأخرى _ في الكويت _ تتقارب في الرؤية ، يدعم بعضها بعضا ، فنجد في عالم المعرفة ما يقارب هذا الاهتام بالعلوم عند العرب ، ومثل آخر نجده عندما تعقد ندوة « الإبداع الفكرى الذاتي في العالم العربي » فإننا نجد « الظاهرة الإبداعية » ، عنوانا لواحد من أعداد « عالم الفكر » الضخمة ، الثرية بالبحوث النادرة . "

وللندوات وحديثها ، وللمؤتمرات وما يترتب عليها ... بقية . فقد ابتدعت الكويت صيغة أخرى للتواصل الثقافي العربي ، من خلال ما أطلقت عليه « الأسابيع الثقافية » فقد كانت جامعة الكويت ، ترسل في كل عام فريقا من أساتذتها وطلابها إلى أحد الأقطار العربية ، ليزوروا جامعات ذلك القطر ، ويقيموا مع طلابها ، ويقدموا المحاضرات ، ومعارض المطبوعات ، والفنون التشكيلية ، ويستقبلوا مثل ذلك من أساتذة وطلاب تلك الجامعات ، حدث هذا في جامعات السودان عام ، ١٩٨٨ ، ما بين جامعة الخرطوم ، وجامعة أم درمان الإسلامية ، والمعهد العالى للفنون المسرحية بالخرطوم ، وجامعة الجزيرة (واد مدنى) وحدث مثله في الجامعة والمعاهد التونسية في العالم التالى (واد مدنى) وحدث بعد هذا في عمان ، وفي غيرها .. من قبل ومن بعد .

و لم يتخلف المحلس الوطنى للثقافة عن إقامة « الأسابيع الثقافية » التى يرسل فيها شعراء الكويت إلى العواصم ، ويقيم معارض مطبوعاته السخية (التى تهدى عادة ولا تعاد إلى الكويت) .

كما كانت الفرق المسرحية الكويتية (وهى معانه من الدولة ، وتعان استثناء حين تقوم بمثل هذا العمل) تقدم عروضها فى العواصم والمدن العربية ، وهذه صفحة من نشاط فرقة مسرحية واحدة هى فرقة « مسرح الخليج العربى » التى بدأت رحلة التواصل الفنى العربى مبكرة .

فقد عرضت مسرحية « الحاجز » فى بغداد ، ثم القاهرة (١٩٦٦) وعرضت « نعحة فى المحكمة ، وبخور أم هاشم » فى البحرين (١٩٧٠) وعرضت مسرحية « الدرجة الرابعة » فى دمشق والقاهرة (١٩٧١) وعرضت « ١ ، ٢ ، ٣ ، بم » فى البحرين والإمارات ودمشق (١٩٧٢) وعرضت « شياطين ليلة الجمعة » في مهرجان المغرب المسرحي (١٩٧٤) وعرضت « مسرحية الواوى » في قطر ، والإمارات ، والبحرين (١٩٧٦) وعرضت « حفلة على الخازوق » في مهرجان دمشق المسرحي (١٩٧٧) ثم في القاهرة في العام التالي .

وعرضت « عريس لبنت السلطان » ضمن الأسبوع الثقافي الكويتي في كل من الجزائر وليبيا (أبريل ١٩٧٨) كما قدمت المسرحية نفسها في الأسبوع الثقافي ببغداد (١٩٧٩) .

وهكذا

ولم تكن فرقة المسرح العربى بأقل من هذا نشاطا ، وقد بلغ من اجادة فنها أن حصلت على جائزة الإبداع العربى ، حين قدمت مسرحية « رحلة حنظلة » في مهرجان بغداد المسرحي (أكتوبر ١٩٨٥) .

نستطيع أن نعيد قراءة خطوط التوصيل فى رسالة الكويت الثقافية ، لنكتشف للوهلة الأولى أنها كانت موجهة إلى الجميع .. من الطفل إلى قمة المعرفة ، من الاعتاد على السماع إلى مشاهدة المسرح ، والدخول فى علاقة حدلية مع أعمق الأفكار .

دأب المجلس السوطني للنقافة والفسون والآداب منذ عام ١٩٧٧ على إقامة أسابيع ثقافية في غتلف انحاء الوطن العربي بدأها في تونس الجزائر _ وليبيا _ والمغرب ثم العراق وشطري المين ، وفي سبتمبر الماضي أقيم الأسبسوع الثقافي الكويتي في الأردن .

استهدفت الكويت من خلال أسابيمها الثقافية توثيق العلاقات بينها وبين الأشقاء ، وأبراز الوجه الثقافي للكويت الحديثة في جسوانب شتى من العلوم والفنسون والآداب ، لاعسانها العميق بسأن الاطلاع على ثمرات العقول ، والموقوف على ما أبدعت هو الجانب المتحضر اللي يمير الانسان عن غيره من الكائنات .

المعروف أن أنشطة الأسابيع الثقافية تشمل على عروض مسرحية وأمسيات شعرية وعاضرات وندوات ثقافية ، بالإضافة الى إقامة معارض فنية تبرز جوانب مختلفة من فن المرسم والنحت ، وعروض لملازياء التقليدية ، ثم عروض أخرى غنائية وموسيقية . ومعارض للكتب والدوريات والمنشورات الى تصدرها مؤسسات مختلفة .

جدوى الأسابيع الثقافية :

يقول الدكتور هاشم ياغي الأستاذ بالجامعة الإردنية رداً على سؤال لنا عن جدوى هذه الإسابيع الثقافية التي تقيمها مجموعة من المثقفين العرب في بعض أقطار وطننا العربي . . : « كأي أحس بأمرين يشغلان بالك : أولها ، هذا الانصراف النفسي لدى الكثرة من أبناه أمتنا عن مواسمها الثقافية ، بل عن جميع مؤتمراتها المتعددة ، وثانيهها ، هذا الذي استقر في وجدانك ووجدان كثرة من أبناء هذه الأمة أيضاً من صور تاريخية لمواسم في الثقافة كانت تسطع في تاريخ هذه الأمة ، وكان لها ثمراتها الرائمة ، بل أن هذه المواسم كانت من أخصب الينابيم التي أستقى منها عرب الجاهلية السابقة للاسلام خاصة في التمهيد التجمع القوم في البيان واللغة والفكر والثقافة ، على أفاد منه حين وجهه لمنفعة هذه الأمة ، ولمل هذا

الذي استقر من منافع في المواسم أن يكون قريباً عما أوسى به القرآن الكريم اذ يقول : و يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنشى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ي . . . والتعارف الذي يذهب اليه القرآن الكريم فيها أشعر هو لقاء ذوي الخبرة المواسعة في الحاية ، وذوي البصر فيها والمعرفة بغيرهم من الناس

ويستطرد الدكتور ياغي قائلا: واذا كان العرب اليوم قليل التواصل الحقيقي بين أقطارهم رغم مؤتمراتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكثيرة، فان مواسمهم الثقافية ببعد مضمونها في الغالب عن عناصر التفرقة، تساهم في تقريب هذه الانطار بعضها من بعض .

	الدورة الثانية للمجلس الوطني	_
	(1976 - 11616)	

الموافقة على اقامة معرض الكويت للفنانين التشكيليين العرب في تاريخ ٢٥/٣/٢٥ ويشترك فيه مُثانون من الدول العربية بالاضافة السمىممثلين عن ألامانة العامة لاتحسماد الفتانسين التشكيليين المرب .

٢ سه الاشتراك في المؤتمر الذي عقده اتحاد خريجي الجامعات الامريكية العرب في امريكسا ما بين النترة ٢٥ -- ٢٧/ اكتوبر ١٩٧٤ - وتسدينل وند الكويت في المؤتبر الدكتور / حسس الابراهيم عميد كلية التجارة بجامعة الكوبت .

٣ ــ الموافقة على التبرع بمبلغ ثلائــــة وثلاثين الله ليرة لبنانية لتغطية نفقات المجلسة التي تصدرها مؤسسة الدراسات القلسطينية .

 الموافقة من حيث المبدأ على اهمية ترجمة الموسوعة البريطانية كما اومس بالاتصسال بالجمهورية العربية السورية لمعرفة حتيثة نيتهاعن التيام بترجمة ظك الموسوعة وكذلك الاتصال بالمنظمة العربية للتربية والثقانة والعلوم حسول المكانية تنفيذ المشروع .

مـ كتابة تاريخ الاسلام ــ

قرر المجلس الوطنى تكليف الامانة الماسسة ببحث موضوع كتابة تاريخ الاسلام مع جامعة الكويت ومن ثم تقديم مذكرة حول كينية تنفيسذذلك المشروع سواء من قبل الجامعة أو مسن قبل المجلس الوطفي ومن الممكن أن يكون لذلسك التاريخ مرشد حضاري بعد انجازه . •

٦ ـــ اصدار سلسلة ثقافية ـــ

وافق المجلس من حيث المبدأ علسي اصدار سلسلة ثقافية تتناول شتي تروع المعرف ويحررها متخصصون في الغروع التي يعالجونهاكها أوصى بدراسة المؤضوع درآسة شالملسسة والاهتمام بوضع الاقتراحات المناسبة لمعالجة مشكلة النشر والتوزيع ، وذلك بالتعاون بسين وزارة الأعلام وجامعة الكويت والاسانة العاسمة للمجلس الوطني .

٧ ــ معرض الكويت الرابع للفنانين التشكيليين العرب ــ

والهق المجلس الوطني على تبنى اتاسة المعرض في الكوبت واومس الاسائة العاسة بتقدير التكلفة والكتابة الى مجلس الوزراء .

٨ _ اتابة معرض الكتاب العربي في الكويت .

والمق الجلس على نكرة اتامة معرض الكتاب العربي في الكويت على أن تشكل لجنة لدراسة الوضوع بن جهة التكليف والتنظيم ومكسان العرض ،

٩ ... حلتة منطقة الخليج لثتانة الطنل ...

اومسى المجلس الوطني باحالة موضوع اتامة تلك الحلقة الى لجنة ثقامة الطفل لدراستسه وتقدير النكلفة .

. ١ _ التبادل الثقاني -

اومسى المجلس الوطني بزيادة التبادل الثقاني مع الدول والهيئات الاجنبية مع الاستفادة من يرس استندام بعض النرق الاجنبية وكذلك المارض .

وثيقة ١٢

الهوامش والمراجع

- ت ورقة قدمها للحلقة الدراسية عن مجلات الأطفال ، عقدتها الهيئة العامة للكتاب
 في القاهرة (٢٤ ــ ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠) تحت عنوان و العربي الصغير ، ملامح
 تجربة و وأبو المعاطى أبو النجا هو المشرف على هذه المجلة منذ تأسيسها .
- جلة سعد تصدرها دار الرأى العام. ومن الجدير بالذكر أن صدور « العربي الصغير » وما حققته من نجاح أغرى وزارة الأوقاف أن تتبع مجلتها الإسلامية الشهيرة « الوعي الاسلامي » مجلة حاصة بالأطفال ، أطلقت عليها اسم « البراعم » .
- ٤ _ من دراسة ألقاها فى الاحتفال باليوبيل الفضى لمجلة العربى (ديسمبر ١٩٨٣) وكانت بعنوان : « الدور الثقافى الذى قامت به مجلة العربى خلال ربع قرن ، مع تقويم للمجلة تبويبا وتحريرا واخراحا » وقد ظهر العدد الأول من كتاب العربى إبان هذا الاحتفال ، وقد أفدنا من هذه الدراسة فى فصل سابق .
 - ه ـــ تقديم العدد الأول من كتاب العربي ، وعنوانه ٥ الحرية ، يناير ١٩٨٤ .
- حتاب العربى كتاب فصلى يصدر كل ثلاثة أشهر ، وفى ختام كل عدد إسارة إلى
 عناوين الأعداد السابقة كلها .
- ٧ _ محمد حسن عبد الله : الحركة المسرحية في الكويت (الطبعة الثانية) ص ٦٠ .
- مسارح الكويت بعض المسرحيات العالمية بعد إخضاعها للتكويت ، كما قدم طلاب المعهد العالى للفنون المسرحية (تأسس عام ١٩٧٦) في مشروعات التخرج بعض تلك المسرحيات ، في صياغتها الكاملة ، أو من خلال مختارات يعاد تركيبها ،

وتبقى المقولة الأساسية صحيحة ، وهى أن هدا المشروع العملاق (ترجمة ، ٢٥ مسرحية ودراستها حتى الآن) لم يكن مطلبا كويتيا ، وإنما كان خدمة ثقافية لكل قراء العربية ، ولفن المسرح العربي بصفة خاصة . عن العروص التحريبية للمعهد العالى راجع ص ٧٤ ، ٧٥ من المرجع السابق .

- ٩ ـــ ومتلهم أهم ما ترجم فى لبنان عن المسرح الفرنسى الكلاسيكى : أنظر مترجمات يوسف محمد رضا ، وخليل شرف الدين ، كما اتجه تراجمة دمشق إلى المسرح الروسى (غالبا) أنظر مترجمات : ميخائيل عيد ، وضيف الله مراد وسعد الله ونوس .
- ١٠ ـــ أنظر ما ترحمه عبد الواحد لؤلؤة، وجبرا إبراهيم جبرا، وغيرهما.
- ١١ ـــ الأستاذ الدكتور محمود على مكى أستاذ الاندلسيات بجامعة القاهرة ، ورئيس قسم اللغة الأسبانية بكلية الآداب ، والحاصل على جائزة الملك فيصل عام ١٩٨٨ .
- ١٢ ــ مثل دراسة على الراعي عن ١ المسرح في الوطن العربي ٤ ودراسة ابراهيم عبد الله
 غلوم عن ١ المسرح والتغيير الاجتماعي ٤ ، ودراسة سعد أردش عن ١ المخرج ٤ .
- ۱۳ ــ الكتاب الثامن عشر بعنوان : « المسر ح العربي بين النقل والتأصيل » لمجموعة من الكتاب (يباير ۱۹۸۸) .
- ١٤ ـــ مثلا: أضواء على شخصية هتلر ، أو : ندوة عن نظرية دارون ، وهما من محتويات
 العدد (١٢) سبتمبر ١٩٨٣ .
- ۱۵ _ مثلما نجد في العدد السابع ، فملف العدد عن « اللعة » وفيه ثلاث مقالات تكشف عناوينها عن مواضيعها : فهم الكلام غير الحرفي ، اللغة وبنية المعتقدات في الأحاديث الطبية ، المغزى العسكرى للكفاءة اللغوية . وقد اخترنا هذا الملف اللغوى لنرى كيف يكون التناول جديدا تماما لموضوعات قديمة أو مألوفة ، وهناك ملفات أخرى عن « تاريخ العلم » و « المرأة في الضوء الاقتصادى » و « الأرض بين الماضى والحاضر والمستقبل » « وهو آخر ملف إذ نجده في العدد رقم ٥٣ ، الصادر في يوليو ١٩٩٠ .
- ١٦ --- كالإشارة إلى صدور طبعة فرنسية جديدة للقرآن الكريم (العدد ٧ نوفمبر ١٩٨٢)
 ولهذا ومثله فوائد جمة ، حيث ينبه إلى أهمية المتابعة ، ممن يهمهم مراقبة تصرف

الآخرين في معانى القرآن الكريم . كما يعرف بمصادر معرفية جديدة ، كما نجد في هذا الحبر (من نفس العدد) عن صدور كتاب لا المسلمون في بلاد السوفيات المقلم فانسان مونتوى المستعرب المعروف الذي أسلم أخيرا واتخذ لقب المنصور بالله الشافعي . ويمكن أن نعود إلى صياغة الحبر (ص ٢٠٨) لنرى كثافة المعلومات ، وتوجيهها الرائع للقارىء ، في طريق تعزيز وعيه السياسي الإسلامي الحضارى . ومثل هذا نجده في كل أعداد الجلة .

۱۷ ــ نلاحظ ــ متلا ــ أن زيارة أحمد زكى للكويت ، ومحاضرته فيها ، في إطار الموسم الثقافي الأول (١٩٥٥) سبقت عودته للتخطيط لمجلة العربي ورياسته لتحريرها ، وفي الموسم الثقافي الرابع (١٩٥٨) زار زكى طليمات لأول مرة ، وحاضر مرتين عن المسرح ، وقدم عرضا على مسرح ثانوية الشويخ واحتدم الجدل حول أهمية المسرح وصواب أو خطأ أن يقوم الرجال بأدوار النساء ، وكان هذا كله ايذانا لتكوين الفرق المسرحية المتعددة بعد دلك بعامين فقط . راجع ما كتبناه عن طليمات في ق الحركة المسرحية في الكويت ، الفصل الثالث ص ٥٥ وما بعدها .

۱۸ ـ ق مجلة آفاق (۳۹ / ۳ / ۱۹۸۱) التي تصدرها إدارة الجامعة ، كتبت تحت عنوان « عصير الندوات » أن الكويت تعيش عصر المؤتمرات (دون خلط بين العصر والعصير) وق المقالة جاء ما نصه : « تعي الذاكرة في الشهرين الماضيين ـ على سبيل المثال ـ ندوة الطب الإسلامي ، وحقوق الانسان في الإسلام ، وملتقى صقر الرشود المسرحي ، والطاقة الشمسية ، ومصادر المياه في الخليج والجزيرة ، وأخيرا : الإبداع الفكري الذاتي « ويطالب المقال بتكوين « أمانة » خاصة بالتنسيق بين المؤتمرات ، وإيجاد صيغة تكامل بين اهتماماتها ، ونشر أبحاثها ، ومتابعة نتائجها .

۱۹ ــ العدد ۱۸۰ ــ مارس ۱۹۸۱ و كان من حضور الملتقى و محاضريه: سعد الله ونوس، وعبد الكريم برشيد، والمنصف السويسى، والطيب الصديقى، وعلى الراعى وغيرهم.

 ٢٠ ــ أقامتها جامعة الكويت والمجلس الوطنى للثقافة ، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية وجامعة الأمم المتحدة (٨ ـــ ١٢ مارس ١٩٨١) .

- ٢١ ـــ أقامها المجلس الوطني للتقافة بالكويت (١١ ـــ ١٤ فنراير ١٩٨٤) .
- ۲۲ ـــ أقامه المجلس الوطنى للتقاعة بالتنسيق مع الجامعيين العرب العاملين بأمريكا وعقد في الكويت (۲۸ ــ ۳۱ ديسمبر ۱۹۷۰) .
- ۲۳ __ مشاركة بين جامعة الكويت ، وجمعية الخريجين ، عقدت بالكويت (۷ __ ۱۲ __)
 أبريل ۱۹۷٤) .
 - ٢٤ ـــ من مقدمة محلد طبعه المحلس الوطنى مشتملا بحوت المؤتمر ، ونتائجه .

0 0 0

القسم المثالث للمراء الأداء

المفصد لالخامس

رسَالَكَةُ الشَّعْرِ .. القَوْمِيسَة

هذا الفصل ليس عن الشعر الكويتي ، للتعريف به أو تحليل اتجاهاته ، وليس عن شعراء الكويت بقصد الترجمة لهم أو التدليل على مواهيهم . إن دواوين شعراء الكويت منسورة ، وقد أخضعت لدراسات أكاديمية وغير أكاديمية ، تعداولها في تطورها التاريخي الفني ، أو تختار موضوعا من موضوعاتها ، أو شاعرا بعينه تؤثره بالعناية(١) . بعبارة محددة إننا نعني بهذا الشعر في الحدود التي يتطلبها هذا الموضوع ــ وهو ليس شعريا ــ فإذا كان الإنسان هو الذي يكتشف دوره ويصنعه ، وليس العكس ، فإنه من المهم أن تكون لنا وقفة مع الإىسان ، المواطن ، الأديب ، المثقف في الكويت ، نتعرف على نتاجه الفني (الشعرى) لنرى هل يعكس هذا الشعر ما وجدناه في رسالته الثقافية من التزام قومي ، ووعي إنساني ، وخبرة عملية ، تعطيه الحق في الانتساب إلى تلك الرسالة ، وإعلان حرصه عليها ، وأنها صدرت عنه طواعية وعن قصد وتدبير . لقد حقّق الشعر الكويتي الحديث منزلة جديرة بالتقدير خين تأخذ مكانها في ديوان الشعر العربي بشكل عام ، نذكر هنا أشعار أحمد العدواني ، ومحمد الفايز ، وخليفة الوقيان ، وعبد الله العتيبي ، ونجمة ادريس وغيرهم . ومع هذا فإن المساحة المتاحة لنا لا تتسع للعناية بالجوانب الفنية الخالصة (قد نفعل شيئا من ذلك مع إحدى القصائد كمثال) ومن ثم سنعنى بأفكار هذا الشعر ،

لتوجهاته الروحية ، وما أثار من قضايا القومية ، وما فيه من نزعة إنسانية بصفة خاصة .

ليس من مناقضة الحقيقة أن نقول إن الشعر الكويتى (القومى) كان عاملا مؤثرا من عوامل التنمية الثقافية العربية . ويتحقق هذا حين يكون مخلصا للأهداف القومية معبرا عن روح الجماعة فى أفراحها وآلامها ، قادرا على اكتشاف آفاق جديدة للفكر والعمل ، ناقدا ومتخيراً فى إطار الماضى ، بما يرشد مسيرة أمته . ويمكن أن نحدد بعض المجالات التى اتخذت سمة الظاهرات ، فى ثلاث هى الأكثر وضوحا : الغناء للمدن العربية ، بما يدل عليه هذا الغناء من رحابة العاطفة القومية ، والقرح بالتوحد الشعورى ، وتمجيد العروبة أينا كانت ، فضلا عن ارتباط بعض هذه الأغنيات بمناسبات كانت الكويت فيها بادئة بإعلان التحية ، ورغبة العمل المشترك ، وسنلاحظ أن بغداد تحظى من بين المدن العربية ـ باهتهام مضاعف بشكل عام ، وبإقبال واضح من بعض من بين المدن العربية ـ باهتهام مضاعف بشكل عام ، وبإقبال واضح من بعض أخر ، لظروف خاصة ليس من الصعب تعليلها .

أما المجال الثانى فهو الاهتمام بقضية فلسطين ، والشعر الكويتى يسجل لنفسه علامتى اضاءة ؛ فقد وقف إلى جانب عروبة فلسطين ، وغضب ، واستعدى ، وحفز ، ورسم الآمال ، منذ فترة مبكرة جدا ، قد يدهش من لا يعرف أنها ترجع إلى عام ١٩٣٧ ، أما الاضاءة الثانية فهى أنه ظل يصطحب هذه القضية معه أينها ذهب ، ولم تكن فورة مرحلة ، أو ارتباط مناسبة .

المجال الثالث (الأخير) هو البعد الإنساني في هذا الشعر ، وتتجلى إنسانيته في اتساع أفق الشاعر بما يتجاوز النظرة الإقليمية الضيقة . ولا يدخل في صدام مع حسه القومي الراسخ . وهذه الإنسانية تتجسد أيضا في مستوى الصياغة الرفيعة ، التي تجعل من هذا الشعر تموذجا للجمال ، والصدق والعمق معاً ،

بعيث يمكن الاستجابة له ، وتذوقه ، في أي مرحلة ، بل في أي لغة .. وسنعود إلى هذه السمات بشيء من البسط ، وذكر النماذج .

الغناء للمدن العربية

إن انعكاسات الشعور القومي في الشعر العربي ــ بصفة عامة ــ واضحة تماما ، وهي سابقة على شعارات السياسيين العرب ، كما أنها تتجاوز مواقفهم المتقلبة(٢) وهذا الشعور يستفز _ أقوى ما يكون _ أيام المحن والأزمات ، ويستجيب لمناسبات الفرح وذكريات الانتصار بدرجة أقل، ولكنه نادرا ما ينبثق تلقائيا كشعور حر، متحرر من مناسبة ، نابع من تأمل ذاتي ، وفرح خاص (٣). في هذا الجال ينفرد الشعراء في الكويت بظاهرة الغناء للمدن العربية ، الفرح بالإقبال عليها ، الكشف عن جمالها ، تاريخها ، معناها . فإذا وضعنا هذه الظاهرة في إطار ما نعرفه من شدة اعتزاز شعب الكويت بعاصمته ، وحبه الشديد (المتطرف) لوطنه ، قاربنا ما يدل عليه هذا الفرح الخاص ، وهذا التغنى بأمجاد المدن العربية ، من رحابة العاطفة القومية ، والقدرة على الحب ، والاستعداد للألفة ، والدعوة إلى التقارب ، بل الابدماج والتوحد . لن نغفل الإشارة إلى أن قدرا من قصائد الغناء للمدن العربية كان يبدعه الشاعر الكويتي بفعل إرادي (غير تلقائي) حين يقع عليه الاختيار للمساهمة في أنشطة الأسابيع الثقافية ، التي جعلتها بعض المؤسسات الثقافية تقليدا ثابتا ، وقناة من قنوات التواصل الثقافي ، فقد كان للجامعة أسابيعها الثقافية ، وكان للمجلس الوطني للثقافة أسابيعه كذلك ، وكانت لرابطة أدباء الكويت مساهمات في هذا المضمار، وكانت سياسة الدولية وأجهزتها تعمل على تيسير ذلك ، بتوفير المال ومعاونة التمثيل السياسي والقنصلي في تلك المدن .

مع هذا تظل لظاهرة الغناء للمدن العربية خصوصيتها في الشعر الكويتي ، وتظل موسومة بصدق التعبير عن الشعور القومي ، لأن الساعر الكويتي لم يكن مجبرا وظيفيا ، ولا أدبيا على المشاركة في هذه الأسابيع ، ومن ثم فإن إقباله عليها كان تعبيراً عن شعور حر ، وكانت « القصيدة » سببا للمساهمة وليست نتيجة . وأيضا سنجد أن هذه القصائد تتجاوز بكثير خريطة الأسابيع الثقافية ، وهذا يؤكد ما نراه من صدق التعبير عن الشعور . وللشاعر على السبتي قصيدة بديعة بعنوان « للنيل والقاهرة »(١) وهو يكتشف الندرة في المألوف ، حتى يعطى العبارة التي يرددها المذياع « هنا القاهرة » إيقاعا وسياقا يمنحها هدا المذاق الخاص الدال على الابتهاج ، والاعتزاز الذي لا يتحفظ في إبدائه .

أحلم بالليل وبالقاهرة أحلم بالشوارع المنوره بالنيل يحمل الزوارق المنتثرة

....

أحن للسواعد السمراء لفتية بي منهم سيماء

ويختتم الشاعر السبتي قصيدته:

الساعة العاشرة وهذه مذيعة في القاهرة تقول ياغريب الدار الكل في انتظار هنا يلاقي الحر أقرانه يذيب أجزانه

هنا یعیش کل واحد کم یرید فلا جلید ، لا صدید ، لا حدید

هنا ...

متى أضمّ القاهرة ؟!

إن هذه القدرة على الحب، على الفرح بالمدن الأخرى، على اكتشاف أطيب وأجمل ما لدى الآخرين ، خاصة واضحة من خواص الشعر الكويتي ، وهذا الإحساس ليس منبعثا من عصبية ضيقة نحو قطر معيّن من بين الأقطار العربية ، يمكن إرجاعه إلى علاقة خاصة عرقية ، أو اجتماعية ، أو ثقافية ، أو أيديولوجية سياسية . إن هذا قد يحدث بالطبع ، ولكنه لا يفسر اتساع مساحة الظاهرة ودرجة الاهتمام ، وتنوع الاتجاهات ، وكثرة الغناء لمدن شتى عند الشاعر الواحد (وسنقدم أمثلة تدل على ذلك) مما يعني _ في النهاية _ أن الغناء السعيد بهذه المدن العربية إنما ينبع من إيمان عربي عميق ، بوحدة الشعب العربي ، ووحدة الأرض العربية ، ووحدة التاريخ العربي ، ولو كان يستند إلى سبب آخر لما اتخذ شكل الظاهرة ، ولو كان وليد المناسبات الطارئة ، التي يساق الشاعر للقول فيها مجاملة أو تورِطا ، لا تخذت هذه القصائد مواقع متباعدة ، وكأنها » فرض كفاية » ولكن الصحيح عكس ذلك. ولو أن الشاعر الكويتي يبحث عن « موضوع » يعلى من خلاله طاقة الحب والانتاء ، فلديه الكويت ، مدينته ووطنه ، وهو شديد الحب ، بل العجب بالكويت مدينة ووطنا ، ولو أنه فعل هذا ماكان هناك موضع للتساؤل ، ولما لفت انحيازه لوطنه الصغير اهتمام أحد (إلا ما يستثيره الفن الجميل) . فجميع الشعراء يفضلون أوطانهم، ويتغنون بأمجاد بلادهم الحقيقية أو المظنونة . ولقد فعل شعراء الكويت هذا شأن غيرهم ، ولكنهم تجاوزوه بما يجعل من قصائدهم في

هذا المجال مثلا فريدا . وبالنسبة لعلى السبتى صاحب (للنيل والقاهرة ، نجد قصيدة أخرى عن البصرة ، يوجهها إلى صديق _ وهذا تقليد تراثى عريق _ ويضمنها شعورين متباعدين وإن انبئقا من عاطفة واحدة : الفرح للقاء البصرة (بعد انقطاع بسبب أحداث ما أعقب استقلال الكويت المعلن عام ١٩٦١) والألم لمظاهر الشقاء والفقر في هذه المدينة العريقة ، وهي قطعة من وطن واسع الثراء بنفطه ، وأرضه الخصبة :

صديقى كنت فى البصرة لثمت ترابها المغسول بالألم شربت الماء فيها قطرة .. قطرة

فسال کم تسیل النار فی حلقی ، وخضّ دمی ، نشیج مشرد یشدو أبو ذیّه

(زرعنا وما استفادينا) ويلطم خدّه حسره(°)!!

سنجد نوعا من الشغف الخاص » بمدينة معينة ، لأسباب لا يصعب التكهن بها ، لدى بعض الشعراء ، كما سنجد قاسما مشتركا من الاهتمام لدى الجميع تقريبا . وليس هذا وذاك هو الذى لفت انتباهنا إلى الظاهرة ، فقد شكّلها ومنحها مذاقها الخاص كثرة المدن وطريقة الإحساس بها . من هذا الشغف الخاص قصائد أحمد السقاف عن بغداد (وقد زادت هذه القصائد له ولغيره من شعراء الكويت إبان الحرب العراقية الإيرانية ، وفيها وقف المثقفون الكويتيون مع العراق بغير تردد)

واهتمام صقر الشبيب ، وعبد الله سنان بفلسطين (كقضية وليس كمدينة أو مدن)

وغناء محمد الفايز لبيروت ، وغناء فاضل خلف لتونس .

أما المدن العربية الأخرى فمما نجده بين أيدينا الآن: بغداد، ودمشق، وبيروت، وعاليه، وتونس، وبنزرت، وأغادير، والجزائر، والقيروان، وبورسعيد، والقاهرة، والاسكندرية، وعدن، وصنعاء، وحجة، ونزوى والبصرة، وعمان، والبحرين، وغيرها. وبهذا يكون الشعر الكويتي رسم خريطة المدن العربية بطريقة لا نجدها _ على الأقل فيما نعرف، وبهذا الحجم _ في شعر عربي آخر.

هذا فاضل خلف ، يشغل وظيفة المستشار الثقافي بسفارة الكويت في تونس العاصمة ، فيقيم علاقة فريدة مع المكان ، ومع الإنسان ، ولا نقول إنه يتجاوز حدود وظيفته الدبلوماسية وأنه ممثل لبلاده في خدمة محددة ، وإبما نقول إنه باندماجه في جو الثقافة في تونس إنما كان يؤدى وظيفته « العربية » على الوجه « الواجب » حين ينزل عربي بأرض عربية غير إقليمه ، فلا يعتبر نفسه ممثلا للكويت في تونس ، وإنما يعتبر نفسه نقطة توحد بين الكويت وتونس في المجال الثقافي . لقد أثمرت وظيفة المستشار الثقافي ديوان شعر ، حمل اسما تونسيا : « على ضفاف مجردة » (٦) وفي هذا الديوان نجد سبع قصائد عن تونس — مع اختلاف الأسباب أو المداخل : ١ — نهر مجردة ، ٢ — على ضفاف مجردة ، ٢ — على ضفاف مجردة ، ٢ — تونس ، ٧ — اختلاف الأسباب أو المداخل : ١ — نهر مجردة ، ٢ — على ضفاف مجردة ، ٢ — القيروان ، ٢ — تونس ، ٧ — التورات ، ١ يونس ، ٧ — القيروان ، ٢ — تونس ، ٧ — الورقات التونسية .

إن هذه القصائد _ مع تعدد المنطلقات حسب اللحظة الشعورية أو الدافع الذى انبثقت منه شرارة القصيدة _ تغنى لمجد تونس وجمالها ، وعروبة أهلها وطيب شمائلهم ، فتتجلى القدرة على الحب ، وتقدير « الآخرين » في أنقى الصور .

في قصيدة « نهر مجردة » لا يعنينا الآن المطلع التقليدي ، فله أشباه في القديم

والحديث من الشعر العربي ، ولكن تعنينا « الدلالة النفسية » لما بين الساعر « الكويتي » والنهر « التونسي » ، إن شاعريته تفجرت استلهاما لهذا النهر !!

شهدتك فيها ثائرة متمردا فما كنت صخّابا وما كنت مزبدا . بمسراك تبدى رأفة وتوددا فصفت مع الشادين شعرا مخلدا فأصبحت في مغناك طيرا مغردا وتجعل مسراى الطويل ممهدا وتمنحني روح السكينة والرضا وقد كنت من قبل اللقاء مسهدا

لقد عشت ردحا في حماك مغردا شهدتك فيها رائقا متهاديا وقد كنت في حاليك يا نهر خيّرا وقد كنت لي في عالم الشعر موحيا وما كنت قبل الملتقى مترنما. تجدد أمالي وتحيسى عزيمتسي

إن الأبيات الثلاثة الأخيرة _ من هذا القطعة المعزولة عن سياقها _ لم يقلها شاعر إلاَّ في شواخص وطنه ، ورموز مسقط رأسه . إن الحنين إليها ، يفجر الشعر على اللسان ، يجدد الأمل ، يحيى العزيمة ، يمنح الروح سكينة ورضا !! فهذه الرابطة الحميمة غير مألوفة في درجة الشغف والعشق إلاً في حدود الوطن ، غير أن شاعرا كويتيا استطاع أن يتغنى بمجردة ، ورأى فيه وطنا يلهم ويمنح السكينة والرضا(٧) !! أما « بنزرت » فهي « بنت العروبة »(^)والقيروان منار العز والشرف »(٩)وإذا كانت تونس ــ عامة ــ بلاد المجد، وكانت · القيروان _ خاصة _ مدينة العلم الذي أشع على الوطن العربي _ فإنها _ أيضا بلاد أبي القاسم الشابي الذي لابد أن يذكر كل شاعر عربي دينه عنده _ وقد صنع فاضل خلف قصيدة « حفقات قلب »(١٠) من وزن وقافية قصيدة « الجنة الضائعة » ــ وهي من أحلي قصائد الشابي(١١) ــ ليضمنها أربعة ـ أبيات من مطلعها ، وليذكر من ينسى أن العروبة كلها رددت لحن الشابي عند المسير ، وهذه إيماءة لطيفة إلى بيتي الشابي اللذين أصبحا شعارا للتحدي

ورمزا لعشق الحرية :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولابد لليل أن ينكسر ولابد لليل أن ينكسر أما «بيروت» فقد اهتم بها شاعران: خليفة الوقيان، ومحمد الفايز. وقد تضمّن الديوان الأول(١٢) للشاعر الوقيان قضيدتين، هما انعكاس لعلاقة المصيف، إحداهما بعنوان «عاليه» والأخرى عن «بيروت» قصدا، وقد صدر هذا الديوان عام ١٩٧٤، فليست له علاقة بالحرب الأهلية التي نشبت بعد هذا التاريخ، ومع هذا فإننا حين نمعن النظر في ختام قصيدته «عاليه»، وهو يودع تلك الضاحية الجميلة وقد قضي بها الصيف، ولم يعد بد من مغادرتها والعودة إلى الكويت، سنجد «حفاوة» نادرة، كا قد نلمح مغادرتها والعودة إلى الكويت، سنجد «حفاوة» نادرة، كا قد نلمح

إيه «عاليه» أيا وجها من الخلد جميلا صبحك الفتان قد بات بعيني أصيلا لم يعد كاسك يروى بين جنبي غليلا كلما أيقنت أنى مزمع عنك الرحيلا كيف لى أن أهجر الروض وأشتاق الطلولا(١٣)

لقد اضطرب الزمان فأخذ الصباح مشهد الغروب ، وفقدت الأشياء طبائعها ، فلم تعد الكأس تروى ، فهل كان هذا بسبب من إزماع الرحيل ؟ ورحيل من ؟ الشاعر يرحل عن عاليه ، عن الروض «عاليه» إلى «الأطلال » ... وهي هنا وطنه الذي سيغادر عائدا إليه ؟! أم أنه رحيل عاليه نفسها ، التي ستغادر «حالة » الروض إلى حالة الأطلال ، التي ستكون عليها بفعل الحرب؟!

أما بعد الحرب الأهلية ، فإن بيروت ، وعاليه ، وغيرهما ــ أصبحا فى شعر الوقيان ــ جزءا من القضية القومية التى شغلته عما عداها فى ديوانيه التاليين : « تحولات الأزمنة » و « الخروج من الدائرة »(١٠٠) .

أما محمد الفايز _ وهو هنا مجرد مثل ، كا أن بيروت مجرد رمز لمنحى اهتام الشاعر الكويتى بالقضايا القومية _ فإن بيروت عنده ليست مدينة « مناسبة » أو « حادثة مؤسفة طارئة نستأنف حياتنا العادية بعد إلقاء كلمات عنها » !! فعن نعرف أن الشعر العربى كله اعتصره ما يجرى في لبنان ، وفاض بالقصائد عن محنة بيروت ، ولكننا نعرف أيضا أن المساهمات الشعرية « هبت الله عند الشعال هذه الكارثة الأيمة ، أو عند بلوغها ذروة الحسف والمحن في صبرا وشاتيلا (عام ١٩٨٢) وقد كتب شعراء الكويت بهذه الطريقة ، وفي هاتير المناسبتين أيضا ، فلم يختلفوا ، ولم يتخلفوا _ ولكنهم _ ومحمد الفايز في مقدمتهم _ يتذكرون لبنان ، ويغنون لبيروت ، دون أن تستجد مناسبة ، الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة !! يفتتح محمد الفايز ديوانه « بعايا الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة !! يفتتح محمد الفايز ديوانه « بعايا الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة !! يفتتح محمد الفايز ديوانه « بعايا الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة !! يفتتح محمد الفايز ديوانه « بعايا الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة !! يفتتح محمد الفايز ديوانه « بعايا الحرب المستمرة هي في ذاتها مناسبة مستمرة المحمدة : «وتمزق الأكليل يا لبنان »(١٠) وهو يصف هذا البلد المكلوم وصفا. جميلا ، يؤصل جماله ،

ألا لهفى على الجبل المعتنى فقد أمسى حزين الكبرياء والشاعر يرى أن لبنان ليس ضحية نفسه ، وإنما ضحية إخوته العرب : فإخوة يوسف في العشاء فإخوة يوسف في العشاء وما زال القميص به دماء وآخر مرّقوه من السوراء وللفايز في ديوانه هذا ثلاث قصائد أخرى عن لبنان : « المروج العائمة في

الدم و « لبنان والأشباح » و « آه عليك يالبنان ١٦٦) وهكذا مجد في ديوان واحد أربع قصائد عن لبنان ، وليس العدد في ذاته مهما ، وإن كانت له دلالته على توجه الفكر ، وعمق الصلة ــ وإنما نشير أصلا إلى « زاوية الرؤية » فهي قصائد إنسانية ، تتألم لمصرع الجمال ، وتأسى لإفساد الطبيعة ، وتلويث الحيأة الراقية المنتجة التي يعيشها أهل لبنان ، وعرفوا بها ، فلم تطرح القضية من زاوية عنصرية ، أو فكرية حزبية ، أو دعما لموقف سياسي تؤيده بلد الشاعر ، مما نجده في أشعار أخرى ظهرت في أقطار مختلفة . هكذا تترادف أسماء المدن العربية ، مقرونة بالحب ، موصوفة بالجمال ، مزينة بالفخر بها والانتهاء إليها ، وكأنها صمم الوطن ومسقط الرأس:

أحمد السقاف يغنى لدمشق:

دمشق إلــيك تحن النفـــو وتاريخك الضخم ملء العيسو وقفت كهانوى رغم الصعاب وأعددت للشأر مليون ثائسر وكيف وفيك إباء الوليد

س وبالغوطتين تقرّ النواظـــر ن له ضجة في جميع الحواضر ومن عبد شمس لديك أواصر(١٧)

ويغنى خالد سعود الزيد لصنعاء بعذوبة وشفافية واضحتين:

إذا خبب إليك خبا ضك حاملا عبدا وربا قدما مضی، ومکان قربی لدخياتها جسدا وقلبا

أفديك ياكبأس النديم رحماك لست أنا الملـــــوم ومشى قــديمي فــوق أر رضوان يشهـــد أن لي ل_و فتحت أبـوابها وضمــمتها حتـــي تكــــون

صنعاء

اللـــه كم نهلت ضلوعــــى مـــنك فاكهـــة وأبــــا كما يتوحد الشاعر الزيد مع مدينة نزوى العمانية، وينتمى إليها تاريخا ووجودا:

أنا ياعمان ابن الجزيب رة والخليب أبا وجدا ماكنت غيرك في تسلا وين الثيباب دما وجلدا ماكنت غيرك في الجنوح وفي العلا جزرا ومدا إني أنا الصلت بن مالك والعلم ابن الجلندي والماضيات القائمات وما يكن القسلب وجدا ضمّى فتاك فلست غير العسساشق المشدود شدا ها قد أتسيت وللمندي قال ودا ونوى الوك (غداة يغدى)(١٨)

لا يخطىء الإحساس المباشر حرارة التعبير عن حب هذه المدن ، والفخر بتاريخها ، والسعادة بلقاء ناسها . ويتجلى هذا أيضا فى انتقاء عناوين القصائد فكثير من العناوين لا يكتفى بذكر اسم المدينة فى صيغة محايدة ، وإنما يتعمد توجيه تحية خاصة إليها ، باكتشاف منقبة من مناقبها يهديها إليها ، حتى قبل أن تبدأ القصيدة . فبغداد عند السقاف « بنت الأصول »(١٩) ، والمغرب « عرين العروبة »(٢٠) . أما خليفة الوقيان فقصيدته عن صنعاء تحمل عنوانا دالا : « فى البدء كانت صنعاء »(٢١) فى حين يصفها خالد سعود الزيد ... فى عنوان قصيدته التى اقتطفنا أبياتا منها ... بأنها « والدة المدن العربية » ، كا يصف « نزوى » بأنها » عاصمة التاريخ العمانى . أما عبد الله العتيبى فقصيدته عن بغداد تحمل عنوان « بوابة الريح »(٢٢) ويختار يعقوب السبيعى

« صناعة المجد » عنوانا لقصيدته عن بعداد (٢٣) . وعنوان القصيدة ـ عند كثير من الشعراء ـ ليس مجرد علامة مميزة ؛ إنه معنى القصيدة مكتفا فى كلمة ، والحالة الوجدانية التى انطلقت منها صور القصيدة وأفكارها .

بغداد .. بغداد

لقد حظيت بغداد (والعراق) باهتهام خاص لدى شعراء الكويت ، بصفة خاصة طوال الحرب الناشبة بين العراق وإيران ، وكان امتداد أمد الحرب ، وتخلخل المواقع العسكرية بين جزر ومد عند هذا الجانب أو ذاك ، دليلا مستمرا على ثبات موقف المثقفين الكويتيين وأنه لا يتبع الكفة الراجحة ، فالعروبة قدر ومصير ، كما كان امتداد الحرب زمنا داعيا إلى تحول لدى بعض الشعراء الذين لم تتجه مواهبهم وجهة سياسية أو قومية ، وظلت شواغلهم الوجدانية الذاتية نغمة سائدة في أشعارهم لسنوات ليست قليلة ، قإذا بهم يتحولون إلى «حرم» القومية ، عبرة الحرب والغناء لصمود بغداد(٢٤) .

ونرى _ قبل أن نقف عند هذه المسألة بشيء من التفصيل _ أن ننفى انقراد بغداد بهذا الزخم المؤيد الثابت لدى مثقفى الكويت ، والشعراء طليعتهم ، فقد كان لهم مثل هذا الموقف من عبد الناصر ، حتى بعد نكسة ١٩٦٧ (٢٥) وكان لهم مثل هذا الموقف مع الجزائر في حرب التحرير التي امتدت سنوات أيضا(٢٦) وهذا يعنى _ في رأينا _ أن مواقف المثقف الكويتي ليست جامدة ، وأنها تستجيب لكل من ترى في عمله بادرة بطولة ، وصدق عزيمة ، وتصديا لأعداء العروبة ، ولو أن «عقيدة حزبية » ما هي التي توجه هذا التأييد الحار لما اختلفت الوجهة بين مرحلة وأخرى . وقد كان شعراء الكويت, يشهدون « المربد »(٢٧) كل عام ، منذ بدأ المربد ، وينشدون فيه

قصائدهم المؤازرة ، وكان استقبالهم يتسم بشىء من الخصوصية تقديرا لهذا الموقف الخاص المستمر ، وكما يقول النقد الأدبى إن أية عاطفة فى ذاتها لا أهمية لها ـــ أدبيا ــ حتى تلهم الأديب أو الشاعر أفكارا وصورا جديدة مبتكرة ، فهنا تكون قد أكدت وجودها ، ودلّت على صدق صاحبها . وهذا ما يمكن أن نجده فى بعض قصائد شعراء الكويت ، تلك القصائد التى تناولت الموقف من وجهات شتى ، ولونته ، وأعادت تشكيله ، وأزاحت التراب عن أصولته حتى أرسته على دعائمه التاريخية .

يكتب عبد الله العتيبي قصيدته تحت عنوان : « من تداعيات أبي بصير الأعشى قصيدته الفائية :

كانت وصاة وحاجات لنا كفف لو أن صحبك إذ ناديتهم وقفوا ثم يبنى العتيبى قصيدته على هذا المطلع ، مستهديا معانى الأعشى فى القصيدة قليلا ، ومستهديا مغزى معركة و ذى قار » — حيث انتصف العرب من الفرس ، كثيرا ، وبهذا استحق أن تنسب القصيدة إليه ، وأن تعتبر خلقا مستقلا ، وليست معارضة لقصيدة الأعشى . وحين نعود إلى أصل قصيدة الأعشى فى الديوان (٢٩) سنجله عجقق الديوان ينقل عن أبى عبيدة ما يشكك فى نسبة أبيات الفخر بذى قار — بصفة خاصة — إلى الأعشى ، ومهما يكن من أمر فقد وردت فى إحدى صيغ القصيدة ، واستهداها الشاعر العتيبى ونسبها عنوانه إلى أبى بصير ، ولكنه تفوق عليه شعورا ، وصياغة . وإذا كان الدكتور عمد محمد حسين يصف قصيدة الأعشى بأنها من الشعر الذى يتصل بألمائل القبلية الضيقة ، فإن شاعرنا الكويتي لم يحبسها فى هذا التفسير الخاص ، منطلقا من التسليم بأنها قبلت في يوم ذى قار ، وهو يوم له مغزاه « القومى » فى التاريخ العربى (بشكل عام) فقد انتصر العرب على الفرس ، ولا أهية للتدقيق فيمن

انتصر ، ومن كان مع المهزوم . في قصيدة الأعشى معان « تراثية » نبيلة ، وصور زاهية للبطولة ، من هذه المعاني وصية الأب لأبنائه :

إن الأعز أبانا كان قال لنا أوصيكم بشلاث إننى تلف يوصيهم بالضيف ، والجار ، ثم :

وقاتلوا القوم إن القتل مكرمة إذا تلوّى بكف المعصم العُرُفُ أما صور البطولة الزاهية المزهوة بالنصر :

لما التقينا كشفنا عن جماجمنا ليعلموا أننا بكر فينصرفوا قالوا البقية ، والهندي يحصدهم ولا بقية إلا النار ، فانكشفوا

منا كتائب تزجى الموت ، فانصرفوا ملنا ببيض فظل الهام يختطف

وجند كسرى غداة الحنو صبحهم جحاجح وبنو ملك غطارفة من الأعاجم في آذانها التُطَفُّ إذا أمالو إلى النشاب أيديهم وخيل بكر ، فما تنفك تطحهم حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف لو أن كل معدٍّ كان شاركنا في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف

لم يستطع عبد الله العتيبي ، أو لم يرد ، أن يتجاوز البيت الأخير ، فأورده بلفظه ، ثم اتبعه بما يؤكد أن الضمير في « شاركنا » يقصد به بغداد دون غيرها ، وتستمر المطالبة بالوقوف معها ، لأنها تجابه نفس العدو الذي واجهته قبائل بكر يوم ذى قار ، ومن ثم أضاف العتيبي حتى بلغ ختام قصيدته :

لو أن كل معد أينعت غضبا بسيف بغداد آن البغي يعتسف حير اشرأبت بنا بغداد شامخة تعانق الشمس لما اشتدت السدف شادت على الشرق بابا من تشوقها كل الشموس على أعتابه تقف إن الفرات إذا جاشت غواربه (٣٠) فالف أرض من الطوفان ترتجف إنى لأبصر في بعداد ألوية تخضر شوقا لها فرسان من سلفوا إلى لأسمع في الأصداء جلجلة أحقاد ذي قار يطفي نارها الخلف إنى لألمح في الآفاق تانية أحلام كسرى مع « الإيوان » تنقصف

یمکن أن نلمح فی هذه الأبیات محاولة اقتراب من أسالیب القدماء ، لیس فی تضمین قطع من قصائدهم فحسب ، وإنما الحرص علی استقلال البیت ، وافتتاحه بالكلمة ، ذاتها (۱ إنی ، ثلاث مرات) واستخدام عبارات فیها جزالة القدیم وقوته (إن البغی یعتسف ـــ لما اشتدت السدف) كا نجد صور البادیة ، والعتیبی بدوی ــ قریبة من تناوله :

لو أن صحبك قد شاقت قوافلهم مرابع الغيث لا ماتنبت الصدف

والبيت السابق يتضمن صورة متحركة حية جميلة ، وهذا المقطع يضم عددا منها مع ما فيه من غنائية وشفافية عذبة ، رغم جموح المعنى :

نهوى الحياة ربيعا بيد أن بنا طبع الكواسر حين الحق يختطف نمارس الحرب كرها حيث أن بها نفع الحرائق لما تنتن الجيف, بنا منابع حب لو نرقرقها جداولا لجميع الناس لارتشفو

لقد كانت هذه الغنائية العذبة البديل المناسب لجزالة العبارة في قصيدة الأعشى .

للشاعر العتيبي قصيدة أخرى عن « بغداد »(٣١) ألقاها هناك في إطار الأسبوع الثقافي الكويتي الذي أقيم بالعاصمة العراقية عام ١٩٧٩ ، ويمكن أن نجرى موازنة بين معانى القصيدتين ، لنرى ماذا أضاف نشوب القتال بين

جارين على مشارف الكويت من مشاعر وآمال.

وللشاعر يعقوب السبيعى قصيدتان أيضا ، يستوحى فى أولاهما حالة أبى محجن الثقفى ، وقد حيل بينه وبين الحرب ، فى معارك العراق ، وهى بعنوان « من هموم أبى محجن الثقفى »(٢١) كان أبو محجن مشوقا إلى القتال ، حريصا على الجهاد ، فى جيش ابن أبى وقاص خرج ، غير أن القيود منعته من المشاركة ، ولم تمنعه عن تمنى المشاركة والحلم بالنصر ، وهذا ما يعبر عنه الشاعر .

متى إلى الفجر هذا الليل يرحل بى وقد خلا وجهه من لمعة الشهب لقد تهافت شوق الأمس واتضحت مسافة الحزن بين العشب والسحب إن خلاصه فى أن يكون بين إخوته المقاتلين :

ياليل ما أنت إلا قاطع رحمى فأين أين أنا من إخوتى النجب؟ وفى قصيدته الثانية «صناعة المجد »(٣٣) يفاخر بانتصارات العراق ، ويعلق آمال المستقبل على إنجازاته:

عريسن العروبة من غابسر ومبسعث آمالنسا الحاضره إذا ما اشتهى المجد صنّاعه فبغداد بسالمشتهى زاخسره ثم يضيف بيتا أخيرا يعبر فيه عن شعوره الخاص:

أحبك بغداد ، لا رغبة ولا رهبة ، إنها الآصرة ليس القصد أن نقدم إحصاءً بالقصائد التي قيلت في تأييد بغداد ، والإشادة بها حضارة نضالا وتاريخا ، ويكفى أن نشير أن لخليفة الوقيان قصيدتين ، ولعبد الله سنان ثلاث قصائد ، ولمحمد الفايز ثلاث قصائد ، ولعلى السبتى ثلاث ، قصائد ، ولابد أن الشعراء الشبان الذين لم يجمعوا أشعارهم في دواوين قد

قالو الكثير في هذا الغرص الذي يناسب مواهبهم ومشاعرهم الثائرة. أما أحمد السقاف فله سبع قصائد: ١ بنت الأصول ١ ــ ويعني بغداد ، و « بغداد » و « أم الرصاص » و « لله ىغداد » و « إيه بغداد » و « بنت بغداد » و « آثار سامراء ٥.

إن مما تؤكده الأرقام ، وتصدقه المشاهدة ، أن أهل الكويت إذا رغبوا في التعلم خارج بلدهم ، وآثروا بلدا عربيا توجههوا إلى القاهرة ، وإذا رغبوا في قضاء الصيف في بلد عربي اختاروا لبنان ، فإذا جرى له مانعرف كانوا قسمة بين القاهرة ، وتونس ، والمغرب . لم تكن بغداد تستأثر باهتام خاص عند عامة الشعب ، لكنها ظلت عند المثقفين ذات منزلة ومكانة ، وربما أدت السياسة دورا في خلق هذا الإحساس ، حتى إذا ما تصدت العراق للأطماع الإيرانية ، نالت بغداد أعذب قصائد الحب ، وأعلى درجات الانتاء ، فكانت لحنا متميزا في مجال الغناء للعواصم العربية .

... وفلسطين

ولكن ، بماذا يمتاز أو يتميز الشعر الكويتي عن الشعر العربي بوجه عام بالنسبة لهذه القضية القومية ، التي فرضت نفسها على المستقبل العربي ، واستوعبت كل همومه ، وكانت وراء أشكال معاناته ؟ إننا بالطبع ــ في حدود متطلبات هذه الدراسة ــ نتحرك في « المعنى » ولا نتوقف طويلا عند القضايا الجمالية الفنية . وبالنسبة للمعنى فإن الشاعر العربي ، وعلى امتداد العصر الحديث ، أي منذ وعي القضية واتجه إليها ، غير مأذون له في الاجتهاد . إن « الدولة » تعلن موقفا من القضية ، تصدر به بياناتها ، ويردده رمزها الرئاسي في خطبه . وسواء كانت السياسة غير المعلنة للنظام تعمل وفق هذا المعلن ، أو تخالفه أو تناقضه ، فإنها لا تسمح بتجاوز هذا الذى تعلنه وتردده ، سواء في أجهزتها التابعة تبعية صريحة كالإذاعة والتليفزيون (بما فيها الأعمال الدرامية التي يسمح بعرضها) أو تتمتع بشيء هامشي من الذاتية كالصحافة ، أو هي ملك لأصحابها كالأعمال الأدبية والدراسات الأكاديمية . إنها جميعا محرومة من حق الاجتهاد ، محظور عليها الخطأ ، والصواب الوحيد هو المعلن الرسمي ، وهو تقريبا الرأى العام العربي الذي لا يعرف حقيقة أوضاعه ، ولا حقيقة ما يجرى من حوله(٢٤) لهذا لم يكن أمام الشاعر العربي إلا أن يعبر عن آلامه الخاصة ، وآمال الجماهير العربية ، وأن يفسر الماضي ويعلل أسباب الكارثة ، ويستنهض الهمم _ بشكل عام _ أن تبادر إلى استرداد الوطن السليب(٢٠) .

في هذه الدائرة ذاتها تحرك الشعر الكويتي في تناوله للقضية الفلسطينية ، ولا تتريب ، ومع هذا فإن من حقه أن يسجل لنفسه موقفين على جانب من الأهمية . الأولى : أن الشاعر الكويتي قد تنبه للخطر القادم ، وطالب بالتصدى له ، في فترة مبكرة جدا ، قد لا نملك الآن الدليل الحاسم على أنه أول من تنبه ، ونبه بالشعر قلوب الغافلين ، لأن إثبات متل هذا الأمر يحتاج إلى تتبع دقيق لكل ماقال الشعراء في هذا المعنى على مساحة الوطن العربي ، ومهما يك من أمر فإن صقر الشبيب(٢٦) نشر أولى قصائده _ كا يثبت محققا الديوان _ في جلة « السجل » في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٧ ، ومن الواضح أنها استجابة مباشرة للإضراب العام الطويل المعروف ، الذي قام به العرب في فلسطين في العام السابق (١٩٣٦) واستمر ستة أشهر . لم تكن العرب في فلسطين في العام السابق (١٩٣٦) واستمر ستة أشهر . لم تكن في الكويت _ ذلك الحين _ إذاعة خاصة بها ، وكان المذياع نفسه غير معروف إلا لقلة تعدّ على أصابع اليد ، ولا نعرف مدى قدرة التقاطه ، كا كانت الصحف الخارجية تصل إلى الكويت ، في ندرة المصادفة ، وبعد أيام

أو أسابيع من صدورها ، مع كل هذه المثبطات انفعل صقر الشبيب بما تناهى إليه ، وتصور __ وهو المكفوف البصر __ فظاعته وهوله ، ورأى بثاقب عقله نتائجه الخطيرة القادمة . فمن عجب أن تبدأ قصيدته الأولى بالنتيجة المرة الأخيرة ، إذا تخاذل العرب في مواجهة الهجرة إلى فلسطين ، والتراجع أمام عمليات الاستيلاء المستمرة :

إذا امتلكت فالسطين اليهود؟ أيرفسع رأسه العسربى يومسا ب_أغلى مالدي_ه لها يجود وهل عذر له إن لم تجده وراء الخطب هذا أي خطب تصان له النفوس أو النقود(٢٧) إن هذه القصيدة « منشور » منظوم يرصد كل أطراف القضية ، من الأسباب ، إلى المواقف ، فالوضع الراهن حينها ، فالعمل المطلوب لمواجهته ، ثم النتائج المؤلمة المتوقعة إذا ما نكص من بيدهم العمل فلم يؤدوا واجبهم ، وهذه الثمرة المريرة الأخيرة هي التي بدأ بها ليستفز المشاعر ، ويثير الفكر ، إنه يدين الإنجليز (بني التاميز) فقد دبروا كل شيء ، وينبه « عصبة الأمم » إلى واجبها ، فهي منتخبة لإقامة العدل ، فما لها تسكت على ما يلحق العرب من بغي ؟ وقبولي لي أحرِّ كل عضو عليه انضم مبناك المشيــدُ أم الأعضاء فيك _ كما اقتضاه مُشاعُ الظلم _ للأقوى عبيد؟ كان هذا البيت ختام القصيدة ، أو المقطع كما تطلق عليه اصطلاحات النقد القديم ــ وقد كان الشاعر القديم يحرص على تجويده معنى وصياغة لأنه آخر ما يتبقى في السمع وهذا الختام يرتبط بالمطلع ، فكأنه السبب ، يذكر مؤخرا ليحرك الذهن إلى تذكر النتيجة _ أما صلب القصيدة فقد نهض على حث ملوك العرب، وتحريك إرادتهم، فهي البداية المطلوبة، وما عداها متوفر ومريد:

فإن شعوبكم أجناد صدق وظل المال فوقكم مديد وإن عاقت قيامكم أمور فمصدر كلها أن لا تريدوا إن الخطب لن ترد العدوان ، ولن تسترد فلسطين . العمل هو اللغة الوحيدة :

إذا دوت الرعود بغير قطر فهل تجدى ذوى المحل الرعود (٣٨)؟ لقد كتب صقر الشبيب عن فلسطسن ست قصائد طوال ، أولها تلك التي عرضنا لشيء منها ، ولا نستطيع أن نزعم أنه كان يبدع معنى جديدا ، أو يتكشف له موقف جديد في كل قصيدة ، والشبيب شاعر تقليدي ، وصحيح أن ارهاصات التجديد الشعرى كانت قد بدأت في مصر وسورية ولبنان والمهجر ، ولكن الكويت النائية في أقصى جزيرة العرب ، المنقطعة _ تقريبا _ عن خطوط المواصلات التقليدية بين دول الهلال الخصيب ومصر ، وهي المساحة المؤثرة أدبيا ، والمتقدمة حضاريا وفكريا ــ دون غيرها في ذلك الوقت _ لم يكن باستطاعة مثقفيها أن يتجاوزوا المأثور إلا في حدود الموهبة المستفزة بقدرتها الذاتية ، ولم يكن هذا في مقدور صقر الشبيب ، رغم تمرده على التقليد ورفضه للجمود ودعوته إلى الاحتكام إلى العقل(٢٩) لأن مطالب بناء شخصية مجددة ، تستكشف أفقا يتجاوز السائد المبذول لم تكن متوفرة ، سواء في وسائل المعرفة المتاحة ، والمناخ الثقافي والاجتماعي العام . الذي يراه أن صقر الشبيب يطور رؤيته الأساسية التي طرحها في القصيدة الأولى ، ويضيف إليها انطباعات طارئة نفعل الحوادث المستجدة ، ففي قصيدة أخرى ، نشرت بعد شهر من القصيدة السابقة(٤٠) يطور مطالبته السابقة لملوك العرب بحشد إرادتهم لنجدة فلسطين إلى المناداة بالوحدة العربية (وهو صوت مبكر وصريح في هذه المناداة) إن هذه الوحدة المبتغاة من أجل فلسطين أيضا ، فإذا لم تكن إيجابيات الوحدة ومكاسبها المرتقبة حافزا كافيا للعمل في اتجاهها ، فليكن تجنب المصائب ومواجهة الكوارث ، التي أولها ضياع فلسطين ... هذا الحافز:

ستبقى على الأحقاب حقبا إلى حقب خيالا على رغم المنى وحدة العرب وأى أمور الناس وحد بينهم إذا لم توحد بينهم شدة الخطب ولا خطب يبلى صبر كل أخى نُهى كريم ويطوى القلب منه على ندب كهذا الذى يضحى ويمسى محوَّلا قلسطين من كرب شديد إلى كرب وها نحن شتى لم يحوّل مصابها تباعد ذات البين منا إلى قرب

إن اكتشاف هذه الحقيقة المؤلمة لا يحتاج إلى ذكاء خاص ، ولكن علينا أن نتذكر أن هذا الكلام قاله الشبيب _ بطريقته النظمية _ عام ١٩٣٨ ، وربما قبل أن يصارحنا به شاعر آخر ، وأنه لايزال يقال إلى اليوم وإن يكن بطرق ختلفة . في هذه القصيدة _ أيضا _ يرى الإنجليز أس البلاء _ بالنسبة لفلسطين خاصة ، وأنها لن تحترمنا إلا إذا توحدنا ، فتتعامل معنا بصدق الخوف أو كذب الحب . أما في حال تفرقنا فإنها ليست بحاجة إلى هذا أو ذاك . ويعود إلى الإنجليز مرة أخرى _ ولعلهم في تصوره يمثلون كل أطماع الغرب في الوطن العربي ، فيرى أن السكوت على ابتلاع فلسطين سيكون مقدمة لطلب المزيد ، وهذا دافع آخر لحتمية التصدى :

لعمر أبى ما الانكلير بمنتبه لهم مطمع إلاّبناه من الرهب فإن تصدموهم كفكفوا من شرورهم ... فليست فلسطين بآخر حسوة تبلّ صدى الأعداء بل أول الشرب وإن لم تعصّوهم بها وتروهم مرارة ماظنوا من السائغ العذب ليلفظ منها ما أراد ازدراده فمّ عَادُهُ بلع اللذيذ من النهب تحسوكم حتى يروا أنهمن رُوُوا ولا رِيَّ ما شاموا الثمالة في العقب على من من النها الما أن العقب المن من النها الما أن العقب المناسبة من المناسبة المناس

ثم يختم قصيدته بأمنية يائسة حزينة ، يعز على مكفوف البصر أن يسجّلها على نفسه ، وأن يعلنها على الناس :

وددت بجدع الأنف لو كنت مبصرا قديرا على حمل القناة أو العضب

في قصائده الأخرى يعيد الشبيب ترديد أفكاره ونداءاته ، مع إضافات تمليها الأحوال المتغيرة ، كالحث على التبرع لمساعدة « الاضراب » على الاستمرار ، وإعانة المتضررين منه ، وضرورة أن تقف الدول العربية التي لها تمثيل سياسي خارجي ، وتصويت في عصبة الأمم موقف الايجابية المستمرة ، في دعم فلسطين ، ولا تنشعل عنها بهمومها الخاصة التي يمكن استدراكها مستقبلا .

هذه البداية المبكرة جدا ، لم تكن سبقا تاريخيا معزولا ، وحتى لو كات كذلك فإنه من التعسف تجريدها من نبل المعنى ، والحقيقة التى يدل عليها رصد تيارات الشعر وفنونه فى الكويت أنها _ هذه البداية _ اكتسبت قوة الاستمرار ، وقوة التأثير فى الوجدان الكويتى ، فمن ناحية ، لا نكاد نجد شاعرا كويتيا ليست له قصائد عن فلسطين ، نذكر هنا شعراء الجيل الماضى : فهد العسكر ، وخالد الفرج ، وعبد الله سنان ، وعبد الله حسين الرومى ، وفاضل خلف ، وغيرهم (وسنعرض لشىء من نشاطهم حين نتوقف عند التوجهات الفكرية) ومن ناحية أخرى نجد أن الكويت كانت الملاذ الأكبر لهاجرى فلسطين ، فى أعقاب الحربين (١٩٤٨ ، ١٩٦٧) فاجتمع على أرضها ما لم يجتمع لهم على أرض أخرى غير فلسطين ذاتها (١٤) ،

أو نما تبقى منها ، ولم يكونوا مجرد قوة عمل تكتسب قوتها ، بل كان لهم حياة ووجود وفاعلية في الحياة الثقافية ، وفي الصحافة ، وفي الفن ، والإعلام الرسمى والشعبى ، فضلا عن حياة المال والتحارة ، كان لهم مجتمعهم الحاص إذا أرادوا ، وكانوا في صميم البنية الاجتاعية العامة في الكويت أيضا .

أما الموقف الآخر _ ولا نظن أننا بحاجة إلى التفصيل فيه ، بعد ما تأكد من أن المثقف الكويتي كان _ في صوت الشاعر _ أول الملبين بالفن لنداء فلسطين والوقوف معها وتجميع الصفوف حولها في محنتها _ فهو استصحاب قضية فلسطين إلى كل محفل وموقع ، وتبنى الصوت الفلسطيني أينها ارتفع . في شهر ديسمبر ١٩٨٧ ، كانت « ثورة الحجارة » تأخذ مكان « المانشيت » في شهر ديسمبر ١٩٨٧ ، كانت « يوميا ، وتدعم بالصور والنداءات ، وجمع الرئيسي في صحف الكويت ، يوميا ، وتدعم بالصور والنداءات ، وجمع التبرعات السخية ، ولم يكن مضى على قيامها غير أيام . وفي ذلك الشهر نفسه كان تلفزيون الكويت يذيع أغنية مصورة عن أطفال الحجارة ، أعدها الفنيون فيه .

وفى كثير من المحافل الأدبية والمهرجانات ، حين كان يأتى دور إعطاء الكلمة لمثل وفد الكويت ، كان يعتبر كلمة ممثل فلسطين معبرة بذاتها عن الكويت !! من هنا ليس بحاجة إلى تعليل ما نجد من إصرار الشعر في الكويت ، على اصطحاب ٥ الهم الفلسطيني » أينها ذهب . سنكتفى بأمثلة قليلة .

فى عام ١٩٧٣ زار وفد رابطة أدباء الكويت تونس ، وفى مهرجان الشعر ألقى أحمد السقاف _ رئيس الوفد _ قصيدة تحية ، ويا لها من تحية !! إنها عفوفة بظلال وضباب كان يحيط بالموقف التونسى الرسمى (البورقيبى) من العمل الفلسطينى الفدائى كأسلوب لتحريرها ، ومن القضية عامة . عن حب تونس والفرح بلقائها ، حدث دون تحفظ ، ولكن : ماذا عن فلسطين ؟ من

هنا كان هذا المطلع:

إن تعاتبنا فما يجدى العتابُ كم تشوّقنا ويارُبُّ خمل نحن نحدو الركب بالحب وكم لم نجد في البعد بعدا فالهوى

ليس بين العين والقلب حجاب يتهاداه ذهاب وإياب من أناس تركوا الركب وغابوا أبدأ يذكيه شوق وغياب

وهتفنا حين لاحت جنة هذه تونس، مرحى يا صحاب قد عرفناها فمن أطيابها أرج يفديه مسك وملاب يا بني تونس عفوا إن بدت كلمات لم يحالفها الصواب (٤٢)

هكذا يبادر الشاعر ، فيقدم الاعتذار ، ويلتمس العفو ، عن « خطأ » مقصود سيتورط فيه ، وقد يخدش علاقة الضيف بالمضيف ، أو يسيء إلى المناسبة المهرجانية في ذاتها . من هنا كان تقديم الاعتذار ، وكان باستطاعته أن يغير القول ، ولكن لا سبيل إلى هذا ما دامت ، فلسطين ، هي القضية . إن على مثقفي تونس _ أو بعض مثقفيهم _ كما تدل الصياغة مما يعني وجود تيارين تجاه القضية ــ أن يمكروا في فلسطين ، وأن يرتبوا علاقاتهم الدولية على هذا الأساس، فإذا كانت تونس قد عانت ولا تزال تعانى من الاستعمار، فإن من الخطأ أن تنسى تجربتها الخاصة ، إذا ذكرت فلسطين !!

البدء بإعلان الحب لتونس، وعدم التنكر لها فيما أصابها:

ما نسیناکم ففی وجدانیا لکمو شیدَتْ بروج وقبابُ إن شربتم بعض وقت علقما فسراب العرب في المشرق صاب ا ملؤها بؤس وظلم واغتصاب منذ نصف القرن عشنا نكبة ثم يغمز « دعاة السلم »(٤٣) بأنهم في أبراج ، يسليهم السراب عن الرتى ، أما الشعب فيتلهى بالخطب والشعارات :

فى فمى أفراحكم شبابسة وأساكم فى مناجاتى ربابُ تهزأ الدنيا بكم حين ترى كيف يلهيكم هتاف وخطاب وأشد خطرا من هذا أن التعلق بأوربا مترسب فى أعماقكم ، يفسد عليكم الرؤية الصافية لقضايا العروبة ، لقضية فلسطين بصفة خاصة :

فيشير بإشارة ذكية تلتقط صميم الصياغة (في عودة الضمير) إلى اختلاف التونسيين ما بين متحمس للعروبة ، ومشايع للفرنسة والنهج الأوربي في الحياة : يرقد الغاصب في أعينكم ولكم فيكم عداء واحتراب ثم يحيى نضال تونس في بنزرت ، ويستحت الهمم أن تواصل ، غير عابئة بقوة الخصم . أما ما جاء عن فلسطين في القصيدة ، فإنه أبيات تمجيد لنضال أهلها ، وإصرارهم على الثار والعودة ، ومن هنا كان العتاب ، وكان الختام ، فكأن « الشعور بفلسطين » _ في الحقيقة _ صانع نسسيج القصيدة ، ومحدد سياقها الفكري (٤٤) .

وحين يذهب عبد الله العتيبي إلى بعداد ، ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي .
الكويتي في العاصمة العراقية (عام ١٩٧٩) وكانت «كامب ديفيد » وقعت ،
ومناوشات إيران وحديثها عن تصدير الثورة تصاعدت ، كان هذا رأى الشاعر في الموقف ، وكانت بغداد أمل الخلاص :

الحالكات بباب الشرق تزداد فجددى العهد للإشراق بغداد (6) غير أنه يسفر فى ختام قصيدته عن أمنيتين عزيزتين إحداهما للكويت ، والأخرى لفلسطين ، أمنيته للكويت أن تمتد مياه شط العرب إلى بلاده لتروى

وتخضر ، أما أمنيته لفلسطين فتمر عبر توحيد القوة العربية ، والتعبير هنا له مغزاه الخاص ، الحاد ، بل المتطرف المغالى ، ولكن .. لماذا لا ، وهو ــ في تصوره ـــ من أجل فلسطين ، وفي سبيلها يصبح أي شيء ممكنا :

في كل يوم يصب الليل ظلمته في وجه مشرقنا ، والليل أصفاد سحائب الليل في « يافا » تلبدها فهل ستمطر وجه « النيل » بغداد !!؟ عودى تعد بسنا الأقصى منائره وفي ربي مصر ــ حتما ــ تورق الضاد

لقد ساقه الإشفاق على مصير فلسطين إلى حافة الهوى ، والمبالغة في الحكم ، وهل أورقت (الضاد) في أرض كما أورقت في أرض مصر ؟! وهل يرى حقا أن « النيل » بكل بذخه وتدفقه التاريخي يحتاج إلى أمطار بغداد ؟ لقد سوغت فلسطين للشاعر هذا ، ولا عذر غيره ، مقبولاً أو غير مقبول . لكن الشاعر يحلق إلى آفاق السمو ، ويحمل بجدارة هموم المثقف العربي ، وأسئلته ، ومصادر قلقه ، فضلا عن توافق الإيقاع ، وتداخل الصور والأسئلة ، بدرجة يستحيل فيها الفصل ، مما يؤدي إلى تصور مجسد للموقف الحائر الذي يقفه العقل العربي . من قضية فلسطين ، لا يعرف تماما كيف بدأت ، ولا يملك فعلا يفرض نهاية لها ، إنما هي أسئلة حاثرة ، هي دعوة إلى البحث عن جواب من موقف الالتزام . قصيدة : ﴿ إِشَارَةُ مَهُمَّةً ﴾ (٢١) ، وهكذا تبدأ :

> عن القدس تسألني الأزمنه وكل المسافات والأمكنه وكل المساجد .. كل المناثر ، كل القباب التي لفّها اليتم ... يا للسؤال الذي يطفى العمر في لجة الانكسار

عن القدس ماذا أقول ؟ - 717 -

وقد أشرنا من قبل إلى « الانتفاضة » أو ثورة الحجارة ، التي أخذت مآزرتها في الكويت وجوها متعددة ، وكان للشاعر منها موقف ، ونشير إلى قصيدة خليفة الوقيان « البشارة » (٤٧) _ وفي التسمية علامة ودلالة _ ويقول مطلعها :

الأرض ترجمكم حجارتها ويفقاً عينكم شوك النخيل في القدس في العشار في ميسان ، في أنحاء غزة ، في الجليل ، يتعانق الحجر النخيل ...

فكائما رأى الشاعر أن انتفاضة الحجارة ، هي وجه آخر للصمود ضد أعداء العروبة ، ومكمل لما بدأ على الحدود العراقية الإيرانية .

النزعة الإنسانية

قبل أن نقترب من جلاء هذا الجانب في الشعر الكويتي ، نقرر أمرين : أن النزعة الإنسانية هي جوهر التجريد للشعر ، هي شرط الشاعرية ، ولو لم تسفر قراءة شعر الشاعر عن موقف إنساني ، كان انتسابه للشعر باطلا أو عرفا ، إنه و شاعر » بمقدار تعاطفه مع الأشياء ، بمقدار حبه للبشر ، بمقدار تموده على القبح والنقص ، بمقدار شعول رؤيته للتجاذب الكوني بين عناصر الوجود ، بمقدار ما يرى في أي جزء _ مهما كان ضئيلا _ روعة الكل وعظمته . الأمر الثاني أن الإيمان القومي ليس معطلا للإنسانية ، ليس ضد الإنسانية ، إذا ظننا هذا نكون قد خلطنا بين الإيمان القومي والاستعلاء العرق ، ونكون سقطنا في وهم و شعب الله المختار » من منظور آخر .

غير أننا نريد أن نخالف في و منهجية و هذه الفقرة ، فلا نقدم نماذج مقتطعة من سياقها لبعض الشعراء الذين نتوسم في تجاربهم وضوح هذه النزعة الإنسانية ، إننا نؤثر _ هذه المرة _ أن نقدم قصيدة واحدة ، في نصها الكامل ، نتبعها بدراسة تحليلية شاملة ، تكشف عن إنسانية هذه القصيدة ، ليس في تجريد فكرتها وحسب ، وإنما في إتقان صناعتها أيضا .

سنجد مواقف إنسانية على قدر من الشفافية ، فى بعض قصائد عبد الله سنان ، حين يكتب عن « البعير » ، وقد تجاوزه الزمن ، وأهمله البدوى الذب طالما لاذ به فى الأزمات وعند الخطر ، إذ اتخذ السيارة ، والطائرة ، ولم يعد أمام البعير غير انتظار النهاية (١٠٠٨) . وفى « الهندية » يتجلى الحب رابطة فوق الحواجز ، رابطة طاهرة (١٩٠٩) ، وفى « المهرى » يتقدس عرق العمل ، ويقيم الانسان بكرامته على نفسه (٥٠٠) . .

وتتجسد النزعة الإنسانية في شعر خليفة الوقيان في البحث عن المثال ، والتشوق لاكتشاف المجهول ، في التعاطف مع العناء الإنساني وعرق الكادحين ، ورفض الفردية والاستعلاء تحت أي دافع ، إن قصائد ديوانه الأول « المبحرون مع الرياح » تتمو في هذه المسارات ، وأول قصائده « قال لي صاحبي » ترفض الانخداع بمظاهر الجمال ، وتبحث عن جمال الحياة في حفظ الكرامة بالعدالة :

ليس في خاطرى عداء لزهر يتمطى به الربيع شهيا غير أنى سألت من ذا سقى الحق لل وروّى ثراه دمعا عصيا وعلى وجنة الورود دماء لشقى قضى أبيا وفيّا ليضوع الأريج في كل قصر وتزين العطور وجها بغيا ؟ ويتأكد هذا المنحى في القصيدة التي حمل الديوان اسمها ، وتزداد النزعة

ثراء في قصيدة (رأيي ورأيك (٥١).

ثم نبلغ ساحة أحمد العدوانى ، الشاعر الذى كان سندا ، أو مبتدأ لأهم مشروعات الكويت الثقافية ، وكان مسؤولا عن حركة النشر ، و لم ينشر ديوانه إلا وقد تقدمت به السن (ظهر ديوان أجنحة العاصفة عام ١٩٨٠) إننا دون خطأ فى التعميم ـ نستطيع أن نضيف قصائد الديوان إلى رؤيته الإنسانية ، من حنينه إلى الماضى مبرأ من النظرة السلفية الجامدة ($^{\circ}$) ، إلى تأمله الصوفى وتعاليه على مهاترات الواقع والدارج ($^{\circ}$) ، إلى تفلسفه فى النظر إلى الوجود ($^{\circ}$) ، إلى استبطانه لذاته ، والغوص فى ظلماتها ($^{\circ}$) ... وفى هذا المعنى الأخير ، نختار لأحمد العدوانى هذه القصيدة ، وقد نظمها عام مرحلة نضجه :

اعتىراف

حدقت فی مرآة نفسی فلم أجد نفسی بل لاح لی حشد من الظلال جمیلة الشکل .

لكنها ـــ وا أسفا !! ليست لى!!

* * *

حدقت في مرآة نفسي ا

فلم أجد نفسى ..

بلى ..

وجدت هيكلا

تمردت كنوزه على البلى !! وا أسفا !! كنوزه تمردت على البلى !! فصار للقبر وللتابوت والصنم في ظل وجداني حرم

* * *

حدقت في مرآة نفسى فدار رأسي!!

* * *

يا أنتم !! يا أهلى .. لكم مرايا فى نفوسكم فحدقوا فيها !! لكن بصدق لا يهاب السيف أو يخشى القلم وخبرونى .. ما الذى تقوله المرايا ؟ عن عالم الخفايا ... ؟؟؟

* * *

يا أنتم يا أهلى .. عودوا إلى أنفسكم وحدقوا فيها .. لعل من بين ظلالها .. ظلى فأنتم يا أهلى .. وا أسفا .. مثلى !!

* * *

لقد اخترنا هذه القصيدة ، هذه المرة ، عن قصد ، ليس لأنها قصيرة وتناسب دراسة مختصرة ليست مختصة بنقد الشعر أو تحليله ، وإنما لأنها تجربة بطبيعتها ذاتية ، بل مغرقة في الذاتية ، إنها لحظة كشف ، أو مكاشفة ، هي أبعد ما تكون عن أن تكون تجربة اجتماعية ، أو لها امتداد نحو الأغيار ، ومع هذا فقد تحركت في اتجاه معاكس (أو مناقض) لبدايتها ، ثم .. بلباقة فريدة ، اكتملت الدائرة ، والتحمت النهاية بالبداية ، صانعة نسقها الخاص كبناء مستقل .

إن اختيار العنوان (اعتراف) كما يدل على خصوصية اللحظة ، فإنه يحدد لونها . فالعرف ، والعقل المراقب يقولان إن الاعتراف دائما يكون إفشاء لسر تسىء إذاعته إلى صاحبه أو إلى آخرين ، أو إلى الطرفين !! فالتجربة ... من عنوانها ... متشائمة ، وسنرى أن الشاعر كما نجرج بتجربته الاعترافية من طابعها الفردى إلى الإنساني العام ، استطاع أن يتحول بها من التشاؤم السلبي إلى الدعوة إلى مصارحة النفس والتغيير . أما الوسائل الفنية التي حقق بها هذا التحول فإنها غاية في البساطة ، وفي التعقيد معا .

ليس العدوانى أول من حدق فى مرآة نفسه(١٦) ، ولكنه أول من حدق مرتين ، ليستكمل رحلة الاكتشاف ، ثم التفت وراءه ليرى هل هو حالة مفردة أو فريدة ، أم أن الناس جميعا (للأسف) مثله ؟!

قام بناء القصيدة على أربعة مقاطع ؛ بين المقطعين الأولين ثنائية تقوم على التشابه ، وبين المقطعين الآخرين ثنائية أخرى تقوم أيضا على التشابه ، ولكن ، بين المقطعين الأولين معا ، والأخيرين معا ثنائية تقوم على التضاد . وتقوم بين حد التشابه ، وحد التضاد ، جملة واحدة ، انقسمت بين فعلين بينهما الترابط الطبيعي بين الفعل والاستجابة :

حدقت في مرآة نفسي / فدار رأسي

وقيام هذه الجملة على التخوم الفاصلة يجعلها محسوبة على التشابه فى أى من القسمين ، ومحسوبة على التضاد بينهما ، ويجعل منها معلما قائما بذاته ، وكأنها عنوان بديل للقصيدة ، ولعل هذا سلوك ، أو تصرف مستحدث ، ابتكره الشاعر المعاصر بديلا للتصريع فى سياق القصيدة ؟

وحين يتحدث النقد الحديث عن ترتيب أفكار القصيدة ، ليتم لها معنى الوحدة وتتاسك تماسكا عضويا ، فإن هذا يبدو صعبا في تجربة شديدة التركيز ذات طابع كشفى (صوف) مثل هذه القصيدة . لكنه حقق لها العضوية بذلك التكنيك الصياغى الذى قام عليه البناء اللغوى والصورى ، ثم باختزال اللغة (وبعض الأسئلة) إلى الحد الأقصى ، بحيث لم يتركنا الشاعر في تيه ، لقد اكتفى بأن رسم لوحته على زجاج مضبب ، فهى تشف بقدر لمن يتأمل ، وتغمض بقدر على المتعجل .

لماذا نحدق في المرآة ؟

هذا سؤال بدهى لمن يبدأ بقراءة القصيدة ، ولسنا نتوقع بالطبع أن يسأل القارىء نفسه مثل هذا السؤال بصوت عال ، أو حتى دون صوت ، لكنه يضمر السؤال من خلال توقع الإجابة ، الماثلة فيما ترتب على التحديق . التبحديق ليس مجرد نظر ، إنه تمعن ، هدفه اكتشاف شيء غامض ، وهنا تتأكد المفاجأة ، إنه لم يجد نفسه ، تلك التي كان يعتقد أنها معه دائما ، وإنما وجد مكانها ظلالا (أرى أنها تعود إلى نظرية المثل كما صورها أفلاطون ، وبخاصة أنه وصف هذه الظلال بالجمال ، وبأنها «شكل » ، وبأنه بعيد عنها) فتأكد انفصال الماهية عن الشكل ، أو الهيولى عن الصورة ، على حد تعبير القدماء .

لماذا نعيد التحديق في المرآة ؟

لاعتقادنا أن التحديق الأول لم يوصلنا إلى الحقيقة ، لم يكشف أمامنا كل المعميات ، وإنما كشف مرحلة ، ودل على التى تليها . في التحديق الأول وجد الجسد (الغلال الجميلة الشكل) في التحديق الثاني شاهد مصير هذا الجسد المهدد بالبلي ، فأحس بالأسى لتمرده المحكوم بالفناء ، ولهذا التمرد (العبثي) وهذا المهمير الحتمى ، اكتسب الجسد ، وكل ما يتخذ لصيانته قداسة وحرمة .

إن الموجود الأول (في المقطع الأول) هو نفسه الموجود الثاني (في المقطع الثاني) وهذا واضع من التحريف المتعمد لاستخدام أداة الجواب (بلي) التي يعرف الشاعر جيدا قاعدة استخدامها ، بل إنها تستخدم في العامية الكويتية بالتزام دقيق لشرط الفصاحة . وهكذا يصبح السياق ، مع إظهار المضمر :

حدقت في مرآة نفسي

فلم أجد تفسى

___ [ألم تجد نفسك حقا ؟]

.... يلي

___ وجدت هيكلا ..

فكما كانت الظلال خطوة أولى نحو إدراك النفس ، كان الهيكل خطوة ثانية ، وتصبح النفس الحقيقية غائبة حاضرة ، بالتأمل ، وبلوغ الصدق .

ثم تتصدر (يا أنتم » المقطع الثالث ، لتوازن (الأنا » المضمرة ، أو المفهومة في المقطعين الأولين ، وتتكرر في الرابع أيضا ، لتتأكد نزعة الشاعر الاجتماعية الإنسانية ، لقد ارتطم بلغز الفردية ، فكان الالتفات إلى الجماعة ، والانغمار فيها ، ومناشدتها أن تسير معه في طريق الكشف والصدق ، فإن معناه الفردى لا يكتمل إلا بوجوده وسط الجماعة (عودوا إلى أنفسكم .. لعل من بين ظلالها ظلى) .

إننا إذ نتأمل التجربة المغرقة في الذاتية ، كيف انتهت إلى شعور قومي مرتبط بالجماعة ، من حقنا أن ننوه إلى جماليات الشكل ، وعمق الصدق اللذين ارتقيابها إلى الإنسانية .

الهوامش والمصادر

- ۱ كانت البداية دراسة عواطف العذبى الصباح التى قدمتها للحصول على درجة الماجستير من جامعة الكويت (۱۹۷۰) بعنوان : « الشعر الكويتى الحديث » ، ثم كتب الدكتور إبراهيم عبد الرحمن دراسة عن أهم شعراء الكويت من خلال دواوينهم ، تناولهم فرادى . وصدرت موسوعة خالد سعود الزيد عن « أدباء الكويت في قرنين » من ثلاثة أجزاء .. ثم تتابعت الدراسات وتنوعت .
- ۲ هنا نذكر نقصائد شوق (أمير الشعراء) عن دمشق، وعن طرابلس (العرب)
 . وعن السودان، إلح، وهي قصائد مستثارة بمناسبات ألية. وهذا غير ما نعنيه.
- ٣ . كان لشوقى فضل السبق لشيء من ذلك حين كتب عن ﴿ زحلة ﴾ ، ولكن هذا اللون
 في شعره قليل ، فضلا عن أنه لم يأخذ حجم الظاهرة لدى الشعراء في مصر ، أو في
 أي مصر عربي ، مثلما أخذ لدى شعراء الكويت .
 - ٤ ديوان : بيت من نجوم الصيف (ط شركة الربيعان) ص ١٥٧
- ديوان : بيت من نجوم الصيف ، قصيدة : جيكور بعد عام ص ١٤٣ ـــ وجيكور قرية بدر شاكر السياب القريبة من البصرة ، وقد تغنى بها كثيرا . فالصديق في القصيدة هو السياب ، والقصيدة في رثائه . وفي الديوان قصيدة أخرى عن السياب ، وقصيدة « أنا في البصرة » التي وضعها في مفتتح الديوان .
- ٦ ٤ مجردة ٤ نهر فى تونس ، كتب الشاعر عنه قصيدتين : « نهر مجردة ٤ ص ٥٠ ، « على ضفاف مجردة ٤ ـــ التي حمل الديوان اسمها ــ ص ٨٢ وقد فطن أدباء تونس لغزى صنيع الشاعر ، ورغبته فى تخليد نهرهم ليلحق ــ شعريا ــ بأنهار الشرق العربى : النيل وبردى و دجلة والفرات . انظر الديوان : ص ٦٥
- ويعود الشاعر إلى هذا المعنى في قصيدته الأخرى عن النهر التونسى: (على ضفاف جمردة) إذ يقول:

أتسونس أنت مسراح الفسؤاد وأنت منى الشاعسر العبقسرى وف جوّك الرحب صغت القريض وأنشدتك اللحن من مزهرى ورددت ألحانى الشاديسسات على أفست مجردة الأنسسور فمن ضفة النهر وحسى سرى بروحسى، ولسولاه لم أشعسر

- ٨ -قصيدة: الفجر الجديد [عن بنزرت] ص ٢٧
 - ۹ دیوان : علی ضفاف مجردة : ص ۱٤٣
 - ١٠ ديوان : على صفاف مجردة : ص ٩٧
- ١١ يرجع في نص و الجنة الضائعة) إلى و ديوان الشابي) تحقيق وتقديم عز الدين إسماعيل ، ص ٣٦١ ويلاحظ اختلاف الصياغة في مطلع القصيدة .
- ١٢ ديوان : ﴿ المبحرون مع الرياح ﴾ صدر عن ذات السلاسل ــ الكويت ١٩٧٤ .
 - ۱۳ ديوان : (المبحرون مع الرياح) _ : ص ١٠١ .
- ١٤ صدر ديوان « تحولات الأزمنة » عام ١٩٨٣ ، « والخروج من الدائرة » صدر عام ١٩٨٨ ، وفيهما انعكس موقف الشاعر بقوة في وقوفه إلى جانب العراق في حربه مع إيران .
 - ١٥ –ديوان : ﴿ بِقَايَا الْأَلُواحِ ﴾ : ص ٤ .
 - ١٦ في الصفحات : ٣١ ، ٢٠ ، ٧٤ .
 - ١٧ ديوان ۽ شعر أحمد السقاف ۽ : ص ٢١٦.
- ۱۸ القصیدتان بنصهما الکامل من بین مختارات شعریة ألقاها الشاعر خالد سعود الزید
 ف کلیة التربیة الأساسیة ، ونشرت ضمن مجلد الموسم الثقافی للکلیة
 ۱۹۸۲ ۸۰ ۱۹۸۲ ـ الکویت ۱۹۸۷ .
 - ١٩ ديوان ١ شعر أحمد السقاف ١: ص ٢٧.
 - ٢٠ الديوان السابق نفسه: ص ١٣٧.
 - ٢١ من ديوان : ﴿ الحروج من الدائرة ﴾ : ص ٥٥ .
 - ۲۲ ديوان : « مزار الحلم » : ص ١١ .
 - ٢٣ ديوان : ﴿ مسافات الروح ﴾ : ص ٤٣ .
- ٢٤ من هذا الفريق الشاعر يعقوب السبيعى ، فقد خلا ديوانه الأول : (السقوط إلى الأعلى) (١٩٧٩) مما يتجاوز ذاته وعلاقاته المباشرة . في حين تضمن ديوانه الثاني :
 (مسافات الروح) (١٩٨٥) قصيدتين في مؤازرة العراق ، وتمجيد صمودها .
- ٢٥ نذكر هنا أسماء الشعراء: عبد الله حسين الرومى ، ومحمد أحمد المشارى ، وعبد الله
 سنان ، ومحمود شوق الأيوبى ، وغيرهم .

- ٢٦ ما من شاعر كويتى إلا وكتب عن الجزائر وحيا نضالها ، وقصائد أحمد السقاف ، وعبد الله سنان ، وفاضل خلف ، وغيرهم منشورة معروفة ، عن أوراس ، وجميلة بوحريد ، وجيش التحرير . . إلخ .
- ٧٧ المربد: ضاحية صحراوية من ضواحى البصرة ، أقام بها الفرزدق بيتا ، وابتنى جرير لنفسه بيتا أيضا ليهاجى صاحبه تلك المهاجاة المسفّة الهابطة المعروفة بالنقائض ، وقد كأن أحلاس البادية يجتمعون حولهما ، ويتعصبون لهما مما هدّد بالشر ، فجاء أمير البصرة وأحرق البيتين ، وطرد الشاعرين ، وشتت أنصارهما . وقد عمل العراق على إعادة الاسم ، باعتباره كان سوقا من أسواق الشعر ، ودأب على عقده سنويا فى بغداد ، إبان اشتعال الحرب مع إيران ، وكان يجمع له الشعراء العرب من كل الأقطار .
 - ۲۸ –دیوان و مزار الحلم ، : ص ۲۰۰ .
- ٢٩ انظر فى نصها وشرحها والتعليق عليها: ١ ديوان الأعشى الكبير ١: ص ٣٤٤،
 ٣٤٥ شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين . الناشر : المكتب الشرق للتوزيع .
 بيروت .
- ٣٠ –أشار الشاعر إلى أنه أخذ هذا الشطر من النابغة بتصرف . وقد قاله النابغة في مدح النعمان ، وصحته وتمامه :
- فما الفرات إذا جاشت غوارب ترمسى أواذيّه العبريس بالزّبَسدِ ٣١ ديوان : « مزار الحلم » : ص ١٣٧ .
- ٣٧ ديوان « مسافات الروح » ص ٣٩ وكان أبو محجن شارب خمر ، فحبسه سعد بن أبى وقاص ، وكان في جيشه إبان ممركة القادسية . فلما رأى أبو محجن القتال تحرق شوقا إليه ، وطلب من زوجة سعد أن تفك قيوده على أن يقاتل ، ثم يعود إلى القيود .. ففعلت ، وشارك في القتال . ما وجه العلاقة بين الشاعر وأبي محجن ؟!
 - ٣٣ ديوان : ﴿ مسافات الروح ﴾ : ص ٤٣ .
- ٣٤ فى أَوْائِل الستينيات كتب فكرى أباظه مقالا خطيرا نشره فى مجلة و المصور ، كان يخالف فيه ، أو يقترح فيه على السياسة المعلنة ، ويوجهه إلى زعيمى العالم فى ذلك الوقت : خروشوف وكنيدى . فكان أن نحّى عن عمله ، وظل مهملا حتى اعتذر عن مقالته ، وتراجع عن رأيه . وهذا التصلب من رؤساء الدول خلق رأيا عاما

(والعكس صحيح أيضا) لا يقـل حوار الآراء واحتلافها في الاحتباد حول هذه القضية المصيرية . إنه رأى واحد فقط لا يقبل بسماع غيره !!

٣٥ --حتى في الأعمال الأدبية (غير الشعر) كالمسرح والرواية ، مع أن مجال التعبير عن الرؤى المتعددة أو المختلفة متاح فنيا أكثر ثما هو متاح في شكل القصيدة الغنائية ، مع هذا لم « يجرؤ » أحد على « اقتراح » حاد أو طرح رؤية حديدة للصداح أعرب الاسرائيلي . انظر متلا مسرحية ، الغرباء ، لعلى عقله عرسان ، ورواية ، طريق العودة ، ليوسف الساعي . والطريف أن الرؤية الجديدة ، أو طرح بدائل للصراع العسكرى جاء من أدباء فلسطين أنفسهم ، انظر مثلا روايتي سحر خليفة : « الصبار » و « عباد الشمس » وما كتباه عنهما في دراستنا : « الريف في الرواية العربية ، الفصل السابع: « فلسطين الأرض والريف » . والكتاب من سلسلة عالم المعرفة ، رقم (١٤٣) .

٣٦ - صقر بن سالم الشبيب ، شاعر الكويت (١٨٩٢ ــ ١٩٦٣) كان متمردا على الطريقة العلائية المعرية ، ومحافظا في شعره . جمع ديوانه وحققه أحمد البشر الرومي وعبد الستار فراج ــ مكتبة الأمل بالكويت .

٣٧ - ديوان صقر الشبيب: ص ١٨٩ والقصيدة تحت عنوان: ١ الأعمال لا الأقوال ١ .

٣٨ - وهذه الصورة الفنية القائمة على القياس مستمدة من البيئة الطبيعية في الكويت ، فقد كان المطر ــ في ذلك الوقت ــ المصدر الأول لمياه الشرب والزراعة ، وهي صورة تراثبة أيضا.

٣٩ - للشاعر قصيدة بعنوان: « يا عقل ، يقول في ختامها:

عليك يا عقل بعدالله معتمدي فكن دليلي إدا ماحيرة عرضت وكن إذا ليل شك جنّ قسديلي یا عقبل أنت سماوی الهدی فأبن ْ

وبعده لك تعظيمي وتبجيلي ما غاب من وجه تحريم وتحليل فيه يخوضون من قال ومن قيل

٠٤ -قصيدة : ٩ بلا وحدة ضياع ، ٩ ديوان صقر الشبيب ، : ١٠٥ وقد نشرت في « السجل » في ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٨.

٤١ - ونعرف أن أقطارا عربية لا تسمح لأبناء فلسطين بالدخول إليها ، وأخرى تسمح بمجرد العبور أو السياحة دون الإقامة والعمل، وثالثة تستبقى أعدادا مقننة، لا تعطيهم قوة التواجد الاحتماعي .. وليس هذا بحاجة إلى شرح أو توضيح .

- ٤٢ ديوان و شعر أحمد السقاف ، بعنوان : ٥ توس ، ــ ص ١٩٨ .
- er وكانت الدعوة إلى الصلح والتفاوض أول من نادى بها « بورقيبة » .
- ٤٤ ويتكرر هذا عند الشاعر الكويتي كثيرا . الصر مثلا فصيدة ١ بهر مجردة ١ من ديوان فاضل خلف ، ص ٦٥ ـــ إنه يحيى النضال التونسي في « ساقية الأحرار ؛ كما يحيى مساندتهم للمضال الجزائري ، ثم ينتهي إلى فلسطين :

فهل لك في نصر جديد محجل يضيف إلى ماضيك صرحا ممردا فمدى إليها من بطولتك اليدا وفي مهرجان القدس موعدنا غماا

فلسطين قد حلّ اليلاء يساحها يحاربها الأهلسون والدهر والعسدا وهذا أوان البذل يا ابنة عقبة وقولي لقاء اليوم في أرض تونس

- ٥٤ ديوان: « مزار الحلم »: ص ١٣٧ .
 - ٤٦ ديوان : ١ مزار الحلم ٤ : ص ٥١ .
- ٤٧ ديوان : ﴿ الحروج من الدائرة ﴾ : ص ٣٩ . . .
- ٤٨ ديوان : ﴿ نَفُحَاتُ الْخَلَيْجِ ﴾ ج ١ ﴿ الْبُواكِيرِ ﴾ : ص ٢٦ .
 - ۶۹ -السابق نمسه : ص ۱۱۰ .
 - ٥٠ -السابق نفسه: ص ١٣٦.
 - ٥١ ديوان : ١ المبحرون مع الرياح ، ص ٧٥ .
- ٥٢ القصائد: صفحة من مذكرات ىدوى ، يا غدنا الأخضر ، أفكارنا دجاجة ، وقفة على طلل.
 - ٥٣ في ملحمته المطولة الفريدة : شطحات في الطريق .
- ٥٥ القصائد: الناسك وشكوى الشيطان، بقايا رؤى، معرض اللعب، البحيرة الخالدة ..
- ٥٥ -- ديوان 1 أجنحة العاصفة ٤ ص ١٢٠ ، والتحليل من دراسة لنا عن الصورة في شعر العدواني بعنوان (الرسم بألوان ضبابية) لم تنشر معد .

المقصر السكادس

آفــــاق أخــــرى

لانزال ــ في هذا الفصل الأخير من دراستنا ــ مع التوجهات الفكرية والوجدانية التي يصرّفها الشعب الكويتي في إتجاه العروبة ، والمبدأ القومي ، ويحارب من خلالها الانعزالية والاقليمية والتعالى بكافة أسبابه : العرقية والثقافية والتاريخية . وقد استقل الشعر بفصل بلغ مساحته دون أن يبلغ القول فيه مداه ، ومن ثم يمكن اعتباره مؤشرا أو فاتحة لقول يفصل الدوافع والغايات ، ويرصد أو يستنبط الدلالات . وسيكون هذا الفصل تتمة لسابقه في مجالات الإبداع الفني والفكري ، فنتعرف فيه على فن المسرح والصحافة وحركة التأليف ونشاط النوادي والجمعيات ، فيبدو هذا الفصل الأخير ، لنا الآن ، مكملا لما عرفنا من نشاط الشعراء ، ومن وجه آخر هو استكمال لما سبق التعريف به من أنشطة الأجهزة الرسمية الحكومية ، في وزارة الاعلام ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ، وجامعة الكويت ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي . إننا هنا نستكمل الصورة « الطوعية » التي يختارها المواطن الفرد معبرا عن توجهه الفكري وتعلقة الوجداني ، بعيدا أو مستقلا عن التوجيه الرسمي ، والخطط والبرامج ، إنه هنا أكثر تعبيرا عن ذاته ـــ كما رأينا في مواقف الشعراء ــ وهذا يؤكد من وجه أن الخطط والتوجهات « الرسمية » التي تجسدت في مطبوعات تصدر عن الكويت ، وأسابيع ثقافية تقيمها الكويت ، ومؤسسات علمية تقيمها وتموّلها الكويت ، إنما هي في صميمها تصدر عن إيمان قومي

يرتضيه المواطن العادى وتسخو نفسه بما تبذل الدولة في سبيله من أموال ، ومن وجه آخر يدل على تناغم الجهود الرسمية والشعبية ، فإذا اختلفت وسائل التعبير ، فإن الهدف واحد . وعلى سبيل المثال نذكر جائزة الشيخ عبد الله المبارك الصباح للإبداع العلمى ، وجائزة الدكتورة سعاد الصباح للإبداع الفنى ، وجائزة البابطين الأدبية ، التي ترصد لها آلاف الدنانير ، ويعلن عنها سنويا على مدى الوطن العربي . إنها تكمل ماتقوم به « الدولة » من تقديم جائزة الكويت للتقدم العلمى ، السنوية في مجالات العلوم ، والطب والأدب ، والتراث إلى . وجائزة معرض الكتاب السنوى في الكويت ، لأحسن كتاب كويتى ، وأحسن كتاب عربي ، في علوم مختلفة أيضا ، وهي مواكبة لمعرض الكتاب ، الذي يقام سنويا في شهرى نوفمبر وديسمبر ، وهو مهرجان ثقافي شامل .

أولاً : المسرح

وكيف يكون المسرح عاملا من عوامل التنمية الثقافية في الكويت ، وفي الوطن العربي عامة ؟ قد يكون الجانب الاعلامي الذي يستخلص من المسرحية مفيدا في هذا الجانب ، كما أن التقارب اللهجي ... أو اللغوى ... من خلال شيوع العروض المسرحية وانتقالها في داخل القطر الواحد وبين الأقطار العربية إحدى علامات أو منشطات التوحد الروحي والتفاهم المشترك . هناك أمور أخرى سنعرض لها بشيء من التفصيل ، لكننا قبل أن نحددها ننقل عن عبد الكريم برشيد قوله : « المسرح هو الحضور ، فوسائل الإعلام تخبرك عبد الكريم برشيد قوله : « المسرح هو الحضور ، ولكن المسرح يدعوك لأن تكون شاهدا على الفعل ، وأن تكون فاعلا في الأحداث ومنفعلا بها . المسرح هو الوجه الثاني للديمقراطية ، لأنهما معا يقومان على الحضور والحوار والمشاركة

والتجمع ، وعلى التعبير الجماعي والتلقائي . وبهذا يمكن القول : إن مستقبل المسرح ـ في الوطن العربي ـ مرتبط بمستقبل الديمقراطية فيه(١) »

هل تعطينا عبارة « المسرح هو الوجه الثاني للديمقراطية ، تعليلا مقنعا ، كافيا ، لازدهار الحركة المسرحية في الكويت ، تلك الحركة التي لايتجاوز عمرها _ بعد البدايات الساذجة الحائرة _ ثلاثين عاما ، ومع هذا استطاعت أن تؤكد شخصيتها ، وفاعليتها ، ليس من خلال الاحتشاد الخاص للفوز في المهرجانات المسرحية العربية (وقد فازت الكويت بالمكان الأول في مهرجان دمشق المسرحي عن عرضها لمسرحية ألفريد فرج: ٥ على جناح التبريزي وتابعه قفه » ، (١٩٧٦) كما فازت مسرحية « رحلة حنظلة » لسعد الله ونوس، التي قدمها المسرح العربي (الكويتي) بالجائزة الأولى للابداع المسرحي في مهرجان بغداد (١٩٨٥) وقد أخرج المسرحية الأولى صقر الرشود ، وأخرج الثانية فؤاد الشطي) إننا لانعني هذا فالفورة غير الاستمرار ، وغناء عصفور واحد ، أو عصفورين لايعني وصول الربيع !! إنما نقصد هذا الكم الواضح من الفرق المسرحية(٢) . ومهما يكن من أمر فإننا نحدد مجالات عمل المسرح في الكويت ، ضمن إطار التنمية الثقافية العربية ، بأربعة أمور نرى أنها مؤثرة في تنمية المجتمع الكويتي ، ومقاربة بينه وبين المجتمع العربي الشامل، وعاملة على تقوية الأواصر الثقافية والاجتماعية بين الجزء والكل، وموصلة لرسالة التنوير والتقارب إلى المواقع العربية المتباعدة ، عاملة على تقريبها . ويتحقق هذا بأربعة أمور كا قدمنا :

ا ــ الطرح الجاد للقضايا الاجتماعية (التي تتوغل إلى صميم المجتمع الكويتي) بقصد تغييره إلى الأحسن ، وتوسيع دائرة اهتمامه ، بتحطيم دوائر عزلته وكشف سلبياته ، بما يطامن من احتمال تعاليه لأسباب نفسية أو مادية .

٢ ــ التوجه القومى حين تطرح القضايا المشتركة (السياسية أو الاجتهاعية) كموضوع مسرحى ، ولايعنى هذا أن يكون موضوع المسرحية يجرى بين ملدين أو أكثر مثلا ، أو أن يكون موضوعا سياسيا صراحة ، إنه قد يكون اجتهاعيا من صميم البيئة ، ومع هذا يبقى للتوجه القومى دور في تأصيل فهم المشكلة أو حلها .

٣ ــ العرض المسرحى فى الكويت ، وهل أفاد من القدرات العربية المقيمة فى الكويت ، أم أنه اعتبرها خارج دائرة العمل ؟ إن هذه القضية قد تتوافق طردا ، أو عكسا ، مع الجمهور المتخيل لمشاهدة المسرحية . الاحتمالان واردان ، وواقع الحركة المسرحية فى الكويت ، وقوائم العاملين فى العروض المسرحية ، يملى الاجابة الصحيحة .

3 — حين احتاجت مسارح الكويت إلى نصوص مؤلفة خارج الكويت ، بالتحديد نصوص عربية ، إلى من توجهت من المؤلفين ؟ وماذا إختارت من موضوعاتم ؟ هذه في رأينا المقاييس الأربعة ، التي على ضوء واقعها ، نضع الحركة المسرحية في الكويت ، كعامل من عوامل التنمية الثقافية العربية ، أو نحكم بنفيها خارج تلك الدائرة المتفاعلة !!

ا ــ بالنسبة للقضية الأولى: الطرح الجاد للقضايا الاجتماعية ، نوضح أننا لانعنى بالطرح الجاد التجهّم ، أو العبارات الحادة ، أو الشخصيات المتشنجة ، وإنما نعنى أن تضع المسرحية أصابعنا على موضوع حقيقى ، ومؤثر ، جذرى فى تنبيه الأذهان إلى مشكلة ، وأن يكون البناء المسرحى موجها للمشاهد أن يفكر فى الموضوع ، وأن يعدّل من أفكاره أو سلوكه تجاهه ، دون أن تعنى هذه الدعوة أن ندفع به إلى دائرة النكد ، أو الحزن ،

أو حتى التجهم ودون أن يكون الطرح ضاحكا ، مسطحا ، لايخلف في النفس غير الضحك ، بل يدفع بالعقول إلى مزيد من الكسل ، من خلال شعور خادع بالرضا عن النفس ، وأنه ليس في الامكان « أظرف » مما كان !! ولعل هذا هو الطابع الغالب (السائد) في المسرح العربي بوجه عام . يقول عبد الرحمن بن زيدان : « عندما نرجع إلى واقع المسرح العربي ، لنحدد المضامين الفكرية ، والقضايا المطروحة في دلالته ، فالضرورة تفرض علينا تعرية جانب سلبي بدأ يفرض نفسه ، ويعمق وجوده في مسار العملية الإنتاجية ، وهو الترف الفكري الثقافي ، الذي يبقى العقول في حالة من حالات الكسل الممتع ، حيث يصبح مجرد التفكير إجهادا لامعني له ، هذا الجانب السلبي تمثل في الطابع الهزلي الرخيص ، الذي أفرغ جوهر المسرح من كل مضمون طموح إلى تأسيس مسرح عربي ، بل وهمش كل الصراعات التي تعمق البحث ، وتنقب عن النظرية المحددة لعلاقة هذا الفن بالأصعدة النفسية والاجتاعية والفكرية للانسان العربي . إن هذا الوجه الذي طغي على المسرح العربي نتيجة الدعم والسند الذي يلقاه من طرف الأيديولوجية المهيمنة ، وعلم الجمال البرجوازي المستورد ، جعله يعادي ممارسة الفن الواقعي ، ويثبط من قوة النضال الهادف إلى تطوير الإبداع الفني في الطريق الواقعي ، وينفي الأهمية الاجتماعية للمسرح الهزلي على أنه _ في الفن _ انعكاس للهزلي في الحياة ، (٣) لقد أطلنا الاقتباس من بن زيدان لنصل إلى هذه النقطة الفارقة : هل الهزل في الفن انعكاس للهزلي في الحياة ؟ أم هو إحدى الطرق في التعبير عن قضايا جادة لايمكن طرحها إلا بهذه الصورة ، أو على الأقل : هذه إحدى وسائل طرحها ، وهي وسيلة تشف عن مقدار الجدية فيها ؟ ونعود إلى واقع الحركة المسرحية في الكويت وأسلوب طرحها للقضايا الاجتماعية التي تهم التكوين السكاني الكويتي . سنجد الجدية ، بل الجدية القاسية ماثلة في كثير من المسرحيات ، بدرجة

استدعت أن يطلق بعض نقاد الصحافة على فرقة مسرح الخليج العربي اسم: « مسرح المعقدين » ، مع هذا سنجد الهزل الذي يشف عن الجدية ماثلا منذ البدايات ، وحتى في مرحلة « الارتجال » وقبل أن تعرف الكويت « النص المسرحي ، . لقد كان توقع الشر من النفط الذي دخل حياة الناس ، بل اقتحمها ، واكتسح الثوابت وعوامل الاستقرار سائدا في تلك المسرحيات المبكرة ، لقد صورت مسرحية « حرامي آخر طرز » كيف أن العناية بتوفير وتأمين المياه أهم من توفير النفط(٤). وفي مرحلة الارتجال أيضا ، المبكرة جدا ، عرضت مسرحية « قرعة وصلبوخ في باريس » والقرعة هي القرعاء ، والصلبوخ هو القار، وقد استخدما اسمين لشخصين، وقد عرضت المسرحية عام ١٩٥٦ وأثارت الرأى العام، وهي تصور سفه الأثرياء الجدد، وما يحيطون به أنفسهم من ترف يناقض واقعهم ومظهرهم ، كما عرض محمد النشمي ــ الذي قاد العمل في المسرحيتين السابقتين ، مسرحيات أخرى تواجه تعقيدات الجهاز الوظيفي الذي بدأ يتغلغل في بيئة بعيدة عن التعقيد ، من اليسير أن تحصل فيها على الثقة . لقد استدعت الطفرة الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية كثيرا من الموضوعات على مستويات مختلفة ــ فالكوميديا الهزلية القريبة من الارتجال نجدها في مسرحية « اشرايكم ياجماعة (٥٠) » التي كتبها حسين الصالح الحداد ، وعرضت عام ١٩٦٩ وكانت تطرح السؤال الحائر : هل كان من الخير للكويت أن تتجنب الطفرة الحضارية وتأخذ بأسلوب التدرج البطىء ؟

هذه بمثابة ارهاصات مهدت لظهور مؤلفى المسرح الذين أخذوا أماكنهم في الديوان العام للحركة المسرحية العربية ، عبر السيطرة على أصول الحرفة ، وجدية القضايا التي يتم تشريح المجتمع من خلالها . نذكر هنا سعد الفرج ،

وطن للكلمات

مـــوال حب .. الـــي مسرح المعقديـن! (١)

سسرح المعقدين» يحتفل بالذكرى الخامسة والمشرين لولادته خلال شهر اكتوبر القادم ، وهي مناسبة لا يمكن ان ندعها تمر دون كليمة تليق بالنشاط المسرحي لهذه القرقة التي خبرها المشاهدون بعطائها الجاد . طوال الخمس عشرة سنة الاولى من عبرها .

و الراحت المانا منها بالدور الايجابي الذي اضطلعت به فرقة هسرح المعقدين، لن نكتفي بهذه الكلمات بل سنكرس ملفا لمسيرة السمر ... ومرد ذلك هو حرص الراحة على أن يعود لهذه الفرقة دورها الايجابي ... ورخمها الاخضر الواعد الذي بشرتنا به .

وتنتهز الوطئين هذه المناسبة لتمنى للفرقة العمر الفني العديد العامر بالعطاء والابداع اللذين خبرهما جمهور المسرح ابان حياة الفنان المسرحي «منقر الرشود» رحمه الله وايام حضور توامه الفني الكاتب المسرحي عبدالعزيز السريع .. فضلا عن مشاركة المبدعين العرب امثال الكاتب المسرحي التلفزيوني الاستاذ محفوظ عبدالرحمن والمؤرخ والناقد المسرحي د، محمد حسن عبدالله .. وغيرهما من مريدي «سسرح المعقدين» ؟

- سسرح المعقدين» هو الاسم الحركي لمسرح الحليج الذي كان يتعت
 به ابان سني حياته الاولى ؛ وقد سمي كذلك من قبل فئة رأت في ترجهه
 والحقياره تعاليا على الجمهور الذي خير المسرح على انه ساعة فرجة
 طافحة بالضحك والمسرة فقط لا غير ؛ وكان غن من اطلق تسمية سسرح
 المعقدين» انها ستكون بمثابة تهمة وسبة تشين مسيرة الفرقة وتلطخ
 صيتها ، لكن الذي حدث بعد قيام مسرح الخليج وتواثر اعماله المسرحية
 الجيدة والجادة عو ان التسمية المذكورة المسجحة على
 الترجه الجاد للفرقة ، ودلالة على المتيارها السباحة ضد تيار مغازلة
 مزاح جمهور المشاهدين ودغدغة غريزة الضحك عنده تأسيا بالشمار
 العتيد «الجمهور عاوز كده» ،
- ♦ أبينما كانت جل الأمرق المسرحية تعزف سوشع الجمهور عايز كده» بتنويما كانت جل الفرق المسرحية تعزف سوشع الجمهور ومذبه بالتكات اللفظية والمفارقات اللغوية والمركات الجسمية البهلوائية .. اقول بينما كان حال المروض المسرحية كذلك .. فأن «سمرح المليج المعربي» اختار أن يمسرح مموم الاسان الممني قضايا الامة .. فضلا عن مموم الاسان ا

زد على ذلك أن نقلة المسرح في الكريت من المسرح المرتجل الى مسرح المرتجل الى مسرح المرتجل الى مسرح المدوس المدوس المحتوب قد ثم عبر مسرحية «تقاليد» التي كتبها الفذان صقر الرشود احدة مسرح الخليج والذي تأسس بعد كتابته لهذه المسرحية بكم سنة قليلة . ولا تنس أن إدل مسرحية كويتية صيفت وفق الممايير الفنية والموضوعية للدراما كانت من ابداع الكاتب المسرحي الفنان عبدالعريز السريع حسب شهادة الناقد والمؤرخ المسرحي الدكتور محمد حسن

• سليمان الفهد

وصقر الرشود وعبد العزيز السريع ، وخالد رمضان ، وحسن يعقوب العلى ، ومهدى الصايغ ، وسليمان الحزامي . لقد انتصر سعد الفرج لحتمية التطور وأيأس الجامدين من إمكان تجميد حركة التقدم(٦) ، ولم يسكت الحفيد حتى ردد الجد وراءه : ٨ الأرض تدور رغم أنف جدك ،، وفي ٨ الكويت سنة . . . ٢ (٧) طرحت مخاوف المستقبل بلا مواربة ، فقد أسلم الناس أنفسهم للترف، وفقدوا القدرة على العمل، ثم جاء النذير عام ٢٠٠٠ ليعلن نضوب النفط ، فلم يكن أمام الجوع إلا العودة إلى البحر ــ الصديق القديم الذي نسوه ، فنسيهم _ ومن ثم كان الفشل والغرق هو المصير!! كوميديا سوداء مبكرة (١٩٦٦) حاولت حفز الهمم والأفكار إلى تصور بديل لمجتمع الاستهلاك . سيتوفر الصديقان الزميلان صقر الرشود وعبد العزيز السريع _ من خلال العمل في فرقة الخليج العربي ــ على تقديم دراما الأسرة الكويتية ، وهي تعاني الطفرة الاقتصادية ، فتوقظ الشهوات وتطلقها من عقالها(^) ، وهي تعانى الغربة الروحية (٩) ، والغربة الثقافية (١٠) وتحاول إجتيار فاصل الطبقية ، والاستعلاء العرقي(١١) .. إلخ ، ويمكن أن نطلق تعميما واحدا في هذا المجال ، فنقول إن المسرح في الكويت ، في صميمه اجتماعي ، يعني بالأسرة، أو ماتعانية الأسرة نتيجة المرحلة الأنتقالية من مجتمع « العائلة الكبيرة » ... أو الحمولة ... إلى الأسرة الصغيرة التي تستهدف لتقلبات شتى ، وتجتاز صراعات مابين الأجيال . قد يبدو هذا بشكل مباشم _ كما في مسرحية « الدرجة الرابعة » لعبد العزيز السريع (١٩٧٢) أو تتزي في سياق آخر ، كما في « ضحية بيت العز » لسعد الفرج وعبدالحسين عبد الرضا (١٩٧٥) وفي مسرحية «للصبر حدود» لخالد عبد اللطيف رمضان (١٩٨٠) وقد يقترن الصراعان : صراع الاجيال وصراع الطبقات في سياق واحد ، كما في « تنزيلات » لمهدى الصايغ (١٩٨١) .

٢ ــ ومع صحة القول بأن التأليف المسرحي في الكويت يركز اهتمامه على قضايا الأسرة ، يشرح من خلالها مركبات المجتمع وتطلعاته وتفاعلاته ، فإن الأمر لاينحصر في هذا المدي . لقد انحصرت العينة المنتقاة (لزمن ليس بالقصير) في الأسرة الكويتية ، فكانت بذلك معبرة عن مجتمع الكويتيين ، وليس المجتمع في الكويت ، ولكنها حين وسعت من دائرة رؤيتها ، صححت الكثير من جوانب الرؤية ، واتفق مدى العينة مع المدى الواقعي لحركة المجتمع(١٢) واقترن هدا بيقظة الحسّ النقدي لدى المؤلف الكويتي، فمن خلال السبيكة المشتركة في المجتمع الكويتي من كويتيين ، وعرب غير كويتيين ، ستكون مفاهيم الصواب والخطأ ، واقتسام الفعل ورد الفعل والعجز عن الفعل مشتركا بين الجميع . في مسرحية « ١ ، ٢ ، ٣ ، . بم » كان الانحياز إلى القديم واضحا لدى الكاتبين وقد يتضمن الانحياز لقيم مجتمع ماقبل النفط دعوة ضمنية للانغلاق أو الاكتفاء بالنفس . أما « بحمدون المحطة » فقد تساقط الجزء الكويتي المتفاعل مع أوربا مهترئا محطما في حين تمتع بالعافية والتجذر الجانب المتفاعل مع الامتداد العربي المناظر. وفي مسرحية « شياطين ليلة الجمعة » قال رئيس تحرير الصحيفة (الكويتي) لمحرر من مرؤوسيه ، ساخرا من قدرته المحدودة: « أنت !! ما كان يمكن أن تكون صحفيا في غير الكويت » ، فرد عليه المحرر (غير الكويتي) ثائرا لنفسه : « أنت ، ماكان يمكن أن تكون رئيس تحرير إلا في الكويت(١٣) ، وظهرت « الزوجة الثانية » غير الكويتية على المسرح ، لتأخذ حقها كاملا ، ويتعلق بها ــ ولو إلى حين ـــ أبناء ضرتها(١٤)، وتحظى باعجاب الجمهور ولو إلى قبيل النهاية. وفي مسرحية « الواوي(١٥) ظهر صاحب البناية ، الرأسمالي المستغل ، يفرض الأجور العالية على العمال الكادحين ، لايفرق بين كويتي وغير كويتي ، كما يتزوج العجوز الكويتي المتصابي فتاة (عير كويتية) في عمر أبنائه أو أقل ، فيحطم قلبها ، ويفقد عقله ، وتظل نموذجا للطهارة ، وفي « ضحية بيت العز » يذهب الفتى المراهق (غير الكويتي) ضحية التسرع والعنجهية من الرأسمالي ، الذي يقع اختياره على أحد تابعيه من الكويتيين ليحمله تبعة جريمته . وأذكر أن تدريبات مسرحية « شياطين ليلة الجمعة » كانت تجرى ، حين فاجأتنا حرب أكتوبر ، والمسرحية من سبع لوحات انتقادية ، قاسية في نقدها لسلبيات المجتمع الكويتي ، ولكن العبور ، وتحسن الموقف العربي أنعش الآمال ، وارتفعت شعارات أن يدخل النفط المعركة بان يستخدم كعامل ضغط في توجيه التصويت في هيئة الأمم ، وفي تصدير السلاح . وقد أضاف عبدالعزيز السريع نشيدا أخيرا هو ختام المسرحية ، يعقب به على مشاهد الانتقاد الحاد ، السريع نشيدا أخيرا هو ختام المسرحية ، يعقب به على مشاهد الانتقاد الحاد ، المرابع في مزيد من الانتاء للكويت والانتاء للعروبة ، والدفاع عن أهدافها ، ولو كان الثمن أن يتوقف النفط ، ويعود الكويتيون مرة أخرى إلى حياة البحر محتفظين بشيمتهم العربية (١٦) .

وينفرد حسن يعقوب العلى بالتطلع إلى طرح القضايا العامة (القومية) فى مسرحيتين ، إحداهما من تأليفه ، وهى مسرحية «الثالث » ($^{(1)}$) ، والأخرى إعادة صياغة لنص قديم كتبه أحمد الرجيب ، وهى «خروف نيام .. نيام $^{(1)}$) «والثالث » تستمد حكايتها من «أبي الحسن المغفل » (إحدى حكايات ألف ليلة) فهل المؤلف هو «الثالث » الذى يستمد نفس الحكاية (بعد مارون النقاش وسعد الله ونوس الذى منحها رؤية جديدة فى «الملك هو الملك ») أو أن «الثالث » هو موقع «الحلم » بين النوم واليقظة ، وبخاصة أن حكاية أبي الحسن تعرف به «النائم اليقظان » ؟ مهما يكن من أمر فإنها تعرض لأخطار الحكم الشمولي ، وماتذرع به من أن مجتمع «الأسرة الواحدة » فرقته الأهواء ، وليس من حل إلا بالبحث عن دكتاتور عادل !!

وفي ﴿ خروف نيام .. نيام ؛ يبرز كيف يمسخ الحاكم الفرد حقائق الأشياء ، ويفقد شعبه الموضوعية ، وصحة التصور ، ويجعل من حاشيته لعبة لاتصلح حتى للنفاق . ولحسن يعقوب العلى مسرحية رمزية عن فلسطين ، اختار لها اسم « عشاق حبيبة (١٩٩) ، وهي فتاة رائعة الحسن ، ليس لها إخوة ، وإنما أبناء عمومة ، وحماتها الطبيعيون هم سبب بلائها ، غير أن إنقاذها من المحنة يتم على يد ابن عم اخر ، ظهر في الوقت المناسب !! إن المسرحيات التي كتبت من أجل فلسطين قليلة جدا ، ساهمت فلسطين نفسها بمسرحية واحدة ، هي « ثورة الزنج » وساهمت سورية بأخرى ، هي « الغرباء » وساهمت مصر بمسرحيتين هما ٥ وطني عكا ﴾ و ٥ حبيبتي شامينا ،(٢٠) وفي هذا المجال تدخل الكويت بمسرحية «عشاق حبيبة »، وتعانى هذه المسرحية ماعانته سابقاتها جميعًا حين تعرض لموضوع لامجال فيه للاجتهاد الفكري ، ولا للابتكار في الحل أو النهاية ، ويسيطر « التوازن » على مخيلة الكاتب ، فتتحول الرموز إلى نوع من « التنكر » . ومهما يكن وضع هذه المسرحية من الوجهة الفنية ، فإنها تظل علامة على توجه ، ورمزا لعلاقة ، و لم يكن مؤلفها رفيقا في نقده ، ولقد انتهت إلى مقولة إنه لن ينقذ « حبيبة » أدعياء عشقها ولاضعاف العشق ، سينقذها العاشق الحقيقي الذي يملك الدافع العميق، إنه الشعب الفلسطيني نفسه .

٣ ــ من الطبيعى أن المؤلف المسرحى الكويتى ، حين يكتب مسرحية فإنه سيكتبها عن مجتمعة الخاص ، لمشاهده الكويتى ، وأنه ــ لكى يجسد هذا الوضع على خشبة المسرح ستكون شخوصة كويتية . هذه بدهيات . لكن التركيبة السكانية في الكويت انتهت إلى أن أصبح العرب (من غير الكويتيين) المقيمين يبلغون عدد أبناء البلد . لقد جاء هؤلاء ليعملوا في وظائف الدولة

والمصانع ، والحرف اليدوية ، والتجارة ، والتعليم . ولكن الإعلام ـــ الشديد الحساسية ، والفن المسرحي ــ المرتبط مباشرة بالتعبير عن المجتمع ، والموجه مباشرة الى جمهوره الخاص ، هذان الحقلان ، نادرا مايسمح لغير « المواطن » بالتسرب إليهما ، إما تحت ضغط الموهبة المتميزة ، وتكون الاستعانة لأداء عمل محدد ، في مرحلة معينة ، وإما من خلال وحدة المعتقد السياسي ، الذي يجعل فلسفة « الحزب ' وعقيدته فوق كل اعتبار . لقد تدفق إلى الإعلام الكويتي ، والمسرح في الكويت (وتقصر اهتمامنا عليه) آلاف من أبناء العرب ، دون أن تكون لهم الموهبة التي لاتعوض ، ودون أن يتم اختيارهم بعد اختبارهم إيديولوجيا ، لقد التحقوا بالعمل بنفس الإمكانات والقدرات والفرص التي تكون للمواطن نفسه ، في أي عرض مسرحي تم على خشبة المسرح في الكويت ، ستعكس الجهود الفنية ونوعية العاملين التكامل من خلال التنوع الذي نجده في المجتمع بشكل عام . حين تعرفت إلى فرقة مسرح الخليج العربي أواسط الستينات ، كان من بين أعضائها ثلاثة ، هم أشد العناصر إيجابية ومشاركة (إلى جانب قطبيها: الرشود والسريع): عبد الرحمن الصالح (كاتب، وهو مؤلف أول فيلم كويتي) ومحبوب العبدالله (ناقد صحفي) ووليد أبو بكر (أديب ناقد) وأسندت إلى أسمهان توفيق بطولة أكثر من مسرحية (٢١). إننا لانبحث أو نتصيد حالات فردية ، ونحن نعرف أن الكويت استقدمت « زكى طليمات » ليؤسس فيها حركة مسرحية على أسس علمية ، وأن هذا الصنيع أغضب الذين كانوا في واجهة العمل ، فاضطرهم قدوم طليمات إلى التراجع عن الصف الأول وكتب بعضهم مذكراته ... فيما بعد ـــ معبرا عن غضبه ونقده ، وكما لم يجد من « يراعي خاطره » عند قدوم طليمات ، فيسند إليه عملا أو منصبا يسكته ، فكذلك وجد من يرد على مذكراته غير المنصفة ، وينتصف لطليمات بعد رحيله عن الكويت بل بعد رحيله عن الدنيا(٢٢) !! لقد استبقى الكويتيون من خصال البادية ، ومن مآثر الأخلاق التاريخية المتوارثة للعرب، استبقوا القدرة على الإنصاف، والانتصاف ، ولو من النفس ، بل من النفس أولا . أما وقد كبر طليمات و لم يعد قادرا على إدارة العمل المضنى ، فقد أخذ سعيد خطاب مكانه ، وكان من قبل رئيسا لأكاديمية الفنون في القاهرة . وقد ضمت هيئة التدريس بالمعهد العالى للفنون المسرحية (الكويتي) أساتذة من العراق ، وفلسطين ، وتونس ، وسورية ، ومصر ، والمغرب ، والسودان !! إلى جانب أبناء الكويت . وفي مرحلة من تاريخ هذا المعهد كان به من كبار المخرجين : سعد أردش ، وكرم مطاوع ، وأحمد عبد الحلم ، وكال ياسين ، والمنصف السويسي !! فتأمل كيف جمع أكبر المواهب ، فتدفقت بالعطاء على الحركة المسرحية في الكويت إن هذا يذكرنا بمرحلة من تاريخ جامعة الكويت ، حين استقطبت في قسم واحد من كلية الآداب « الأربعة الكبار » في الفلسفة الحديثة من العرب: زكى نجيب محمود، ومحمد عبد الهادى أبو ريده، وتوفيق الطويل، وعبد الرحمن بدوى ، ومن بعدهم جاء فؤاد زكريا ، فكأنما جمعت الفلسفة العربية كاملة في بناء واحد . لقد تكرر هذا في مواقع مختلفة من الخليج ، وفي الكويت بصفة خاصة ، وكانت له آثار إيجابية على الكويت بالطبع ، وعلى نشاط هؤلاء الأعلام العلمي أيضا ، وقد تألم شاعر كويتي (الدكتور عبد الله العتيبي) للنظرة الجافية التي تلاحق بنجاح العاملين العرب في الخليج ، وهي عكس الطريقة التي ينظر بها إليهم إذا حققوا هذا النجاح في الغرب:

> إذا عالم أمس بأرض غريبة فهذا انتصار للعروبة في الغرب

وإن سار من أرض لأخرى شقيقة يقال: بلاد النفط أغرته بالكسب!!

ونعود إلى مانهتم به من أمر المسرح ، فنعرف أن هؤلاء الخمسة المعدودين في مجال الإخراج المسرحي لم يكونوا مجرد « أساتذة » في المعهد ، يعلمون عددا قليلا من طلاب الخليج ، أو العرب عامة ، وإنما تولوا إخراج عدد من العروض ليس بالقليل، يعتبر _ إلى الآن _ من العلامات البارزة. فأخرج المنصف السويسي مسرحية (انسوا ياناس) معربة عن جريجوري جورين(٢٣) ، وأخرج كرم مطاوع « الأشجار تموت واقفة » معربة ، ثم « مكوَّتة » ـــ أعدها باللهجة الكويتية حسين الحداد ، وأطلق عليها اسم « السدرة » — وهي من تأليف اليخاندرو كاسونا(٢٤) . كما أخرج سعد أردش مسرحية « رسائل قاضي أشبيلية » لألفريد فرج(٢٠). وأخرج أحمد عبد الحليم المسرحيات: «أربعة واحد » _ عن مسرحية إنهم يقتلون الحمير تأليف لينين الرملي ، و « رأس المملوك » لسعد الله ونوس ، و « المتنبي يجد وظيفة » لعبد السميع عبد الله (٢٦) . . . إلخ . ينبغي أن نراقب : كيف أفادت البيئة المسرحية من وجود هؤلاء الأعلام في فنهم ، ولم تعزلهم أعمالهم « الرسمية » وإنما أتيحت لهم فرص التفاعل ، ونراقب أيضا كيف كان هذا التعاون طريقا إلى الارتفاع بمستوى النصوص المختارة ، لغة ، وفكرا ، ومحتوى ، وأنها لم تكن محصورة في مايطلق عليه « قضايا المجتمع » ، وإن لم تكن تجافيها ، لكنها ترتفع بمستوى الصياغة ، وترشح الرمز ، ومن ثم تقارب القضية الانسانية ، أو تصبح في صميمها ، كما نشاهد في « رسائل قاضي اشبيلية » ، و « الأشجار تموت واقفة ٥ .

فی عام ۱۹۸۳ أصدر مسرح الخليج العربی ثبتا ضخما ، بمناسبة مرور عقدين على تأسيسه (۱۹۲۳ ـــ ۱۹۸۳) ، وف عام ۱۹۸۲ أصدر المسرح العربى ثبتا خاصا به بمناسبة يوبيله الفضى أو ٥ مسيرة ربع قرن ٥ . في هذين الكتابين الضخمين تعريف بالعناصر المشاركة فى كل عرض قامت به الفرقة ، داخل الكويت وخارجها ، ودون أن ينص على جنسية هؤلاء المشاركين ، فاننا سنجد دلائل وحدة العمل ، وراء وحدة العاملين ، مع أنهم من أقطار مختلفة ، جمع بينهم حب المسرح ، وأن يبقى مسرحا عربيا .

٤ ـــ ونصل إلى المقياس الرابع ــ الأخير ــ فى سبر درجة التفاعل بين الحركة المسرحية فى الكويت، والحركة الشاملة للمسرح العربى، فى وجه واحد من أوجهه، وهو انتخاب المخرج الكويتى لنص عربى مؤلف خارج الكويت : إلى من كان يتجه، وماذا كان ينتخب من مسرحياتهم؟
(أ) المسرح العربى : اختار المسرحيات الاتية :

محمود تيمور: صقر قريش (١٩٦٢) ابن جلا (١٩٦٣) المنقذة (١٩٦٣)

لتوفيق الحكيم : فاتها القطار (١٩٦٣) عمارة المعلم كندوز (١٩٦٣) الكنز (١٩٦٤) .

لعلى أحمد باكثير: مضحك الخليفة (١٩٦٣).

لفتوح نشاطی : آدم وحواء (۱۹۲٤) .

لأنور عبد الملك : ٣٠ يوم حب (١٩٧٣) .

لسمير سرحان: امبراطور يبحث عن وظيفة (^{۲۸)} (۱۹۷٤) .

لأحمد عتمان : الدينار (١٩٨٣) .

لسعد الله ونوس: رحلة حنظلة (١٩٨٥) .

(ب) واختار المسرح الشعبي من مسرحيات:

لينين الرملي : أربعة واحد^(٢٩) (١٩٧٥) .

سعد الله ونوس: رأس المملوك(٣٠) (١٩٧٧) .

عبد السميع عبد الله : المتنبى يجد وظيفة (١٩٧٩) .

محمد الماغوط: المهرج (١٩٨٠) .

(جـ) أما مسرح الخليج العربى فكان أقل الفرق استعانة بالمؤلف العربى خارج الكويت ، وقد اختار :

محفوظ عبد الرحمن : حفلة على الخازوق (١٩٧٦) ، عريس لبنت السلطان (١٩٧٨) .

لألفريد فرج: الحلاق (١٩٨٣) .

(د) واختار المسرح الكويتي من مسرحيات :

عبد الله بركات : ناطور الدنانير (۱۹۹۷) لما حصل لى بطلت أصلى (۱۹۹۸) .

الفريد فرج: رسائل قاضي اشبيلية (١٩٦٨) .

نبيل بدران : جحا باع حماره (۱۹۸۰) .

ونضيف إلى ماسبق: مسرحية «على جناح التبريزى » التي مثلتها فرقة مشتركة من الفرق ، وأخرجها صقر الرشود (١٩٧٦) وكانت خير عروض مهرجان دمشق في ذلك العام ، وشهد الفريد فرج أن العرض الكويتي لمسرحيته أرتفع إلى مستوى الخلق والابداع ، وأنه خير صيغة لعرضها(٣١) ، ونضيف إيضا مسرحيات أختارها القطاع الخاص ، مثل: باى باى لندن ، التي حظيت بشهرة واسعة ، وهي من تأليف نبيل بدران ، ومسرحية باى باى عرب ، لنبيل بدران أيضا . كما مثل المسرح الجامعي : الفيل ياملك الزمان(٢٢)

هذا فضلا عما ألفه السيد حافظ لمسرح الطفل: الشاطر حسن، وسندريلا، وسندس، ومحاكمة على بابا. كما ألف محفوظ عبد الرحمن مسرحية واحدة للطفل بعنوان: السندباد البحرى.

بعد هذه العملية التي توشك أن تكون إحصاء دقيقا للعلاقة بين المخرج المسرحي الكويتي ، والمؤلف المسرحي العربي (غير الكويتي) نجد أن دائرة التفاعل التي تبدأ من اختيار المخرج للنص اختارت من المؤلفين من تحقق في مسرحياتهم المضمون الانساني والقومي ، والنظرة التقدمية والبناء الفني المتقن . يمكننا أن نتحاوز الاختيارات المبكرة من تيمور والحكيم وباكثير (وقد قام بها طليمات لأسباب تعليمية تدريبية تتعلق بمرحلته ، فضلا عن طبيعة المرحلة سياسيا) إن إبداعات سعد الله ونوس وألفريد فرج ، ومحفوظ عبد الرحمن ، تدخل في صمم الرسالة الثقافية للكويت ، هي دعوات (فنية) صريحة إلى التغيير في سبيل التقدم ، إلى تحطيم الخوف ورفض العبودية ، إلى بناء المجتمع على قيم الأصالة ، ومسئولية الضمير ، ويدخل في هذا أيضا ما أخذ من أعمال سمير سرحان ، ونبيل بدران ، والماغوط ، ولينين الرملي ، وعبد السميع عبد الله . كانت هناك اختيارات غير هذه بالطبع ، وليس لها هذا التوجه ، استمد فيها مسرح الريحاني حينا ، وقصص بعض الأفلام القديمة حينا آخر ، وهي ليست الموجة الغالبة ، وهي أيضا حكايات للترفيه والإضحاك ، وهي لاتحمل مضمونا معاكسا أو ناقضا لرسالة الكويت الثقافية ، وهذه هي المسألة الجوهرية التي نعني بها في إطار التنمية الثقافية على المستوى القومي الشامل. وقد تآزرت أسماء هؤلاء المبدعين العرب مع أسماء من اختير لهم من عمد المسرح العالمي: إبسن ، وهنري بيك ، وكاسونا ، وموليير ، ليتأكد هذا المنحى النقدى التقدمي في حركة المسرح في الكويت . وحين ارتضى المخرج الكويتي



وثيقة ١٤

باقتسام العرض مع مؤلف غير كويتى ، وإنما ينتمى إلى قطر عربى آخر ، فإنه كان فى هذه القسمة يمد جسرا من التفاعل ، والتفاهم ، وتوحيد المشاعر مابين قطرين من خلال تعدد الرؤى للنص الواحد ، وخلق مناخ فكرى واحد ، وذوقي متقارب بين المشاهدين العرب فى أقطار متعددة ، وهذا بدوره من صميم التنمية الثقافية العربية ، وأحد أهدافها المستقرة ، ولسنا نقول بأن هذا التوجه خاص بالكويت ، إننا نعطيه معناه ونكشف عن قيمته وأهميته ، وإن كنا نرى ــ من خلال الرصد والاحصاء ــ أنه كان الأكثر نشاطا ، وعافية فى الكويت . عن أى قطر عربى آخر .

ثانيا: حركة التأليف

لاتستطيع هذه الأسطر المحدودة ، المخصصة لرصد حركة التأليف _ أن تتابع النشاط الفكرى في كافة اتجاهاته ومراحله ، فمتل هذا العمل يحتاج إلى فهرسة وتبويب وتقص شامل _ يحتاج إلى فريق من المختصين المؤهلين لأدائه . ونحن في هذه الدراسة _ على أية حال ، نكتفى بإقامة المؤشرات الدالة ، والتنبيه إلى الملامح الأساسية ، ولهذا يمكن أن نكتفى برصد جهود مؤسسة واحدة ، هي جامعة الكويت ، في مرحلة محددة من تاريخ تطورها ، هي السنوات العشر الأولى ، ونرى ماذا أختار أعضاء هيئة التدريس بها من موضوعات للحصول على درجاتهم الجامعية العالية ، وماذا ألفوا بعد انتظامهم في العمل بالجامعة . وهذا الاختيار للجامعة ، وللسنوات العشر الأولى ، فيه قدر من المصادفة وقدر من التدبير ، فقد تصادف أن أصدرت إدارة المعلومات بالجامعة سجلا شاملا يعرف بالأستاذ الجامعي الكويتي (٣٣) ، وقد أعاننا هذا السجل لاشك ، بالاضافة إلى مايتصل بالمعرفة الشخصية من كتب ومعلومات . على أن لهذه السنوات العشر الأولى أهمية خاصة ، في اختبار المبدأ

الذي نريد استخلاصة من حركة التأليف بين باحثي جامعة الكويت ، فالمبدأ المقرر أن أية جامعة إنما تنشأ لتؤدى خدمة علمية وثقافية لقطرها بحدوده السياسية ، ولم نعرف أن جامعة انشئت لتخدم منطقة تتجاوز تلك الحدود ، إلا لأهداف سياسية أو اقتصادية ، وهي عادة لاتكون الجامعة الأولى أو الوحيدة داخل القطر . وإذاً ، فليس محلا للسؤال أن نقول إن جامعة الكويت _ وهذا منطقي وطبيعي تماما _ إنما أنشئت لتلبي حاجات الكويت أولا ، وقصدا . وقد كانت الكويت بلدا « مسكوتا عنه » في مجال الدراسات العلمية والأدبية ، لانجد _ حتى افتتاح الجامعة _ دراسة علمية ذات منهج توثيقي واصطلاحات معتمدة عن تاريخ الكويت ، أو جغرافيتها ، أو قوانينها ، أو سياستها ، أو نظامها الاجتماعي ، أو اقتصادها ، أو مياهها أو أمراضها .. إلخ .. إلخ ، وهذا يعني ـــ من وجه آخر ، وفي هذه السنوات العشر الأولى بصفة خاصة _ أن جميع الأبواب مشرعة ، وجميع القنوات عطشي إلى الماء ، وأن أي موضوع يختارة الباحث للماجستير أو الدكتوراه ، ويتعلق بالكويت ، سيكون بلده في حاجة إليه ، وسيكون موضع قبول ، بل ترحيب ، بل قد يعتبر تزكية خاصة في المشاركة العامة على مستوى الدولة ، وقيادة سعيها إلى التكوين . إن البحث « في » الكويت مطلب أساسي في تلك المرحلة ، وفيه ما يستغرق كل تطلعات الجيل الجامعي الأول إلى الاكتشاف والبحث وتعميق النظر وتصحيح المسار . وإذا أردنا أن نرتب الأوليات في دوائر فان حاجات الكويت ومطالبها تأخذ بالنسبة للباحث الكويتي ، في جامعة الكويت ، موقع مركز الدائرة ، تنداح عنها دائرة الخليج التي تتسع قليلا لتضم إليها الجزيرة العربية ، ثم تأتى دائرة الوطن العربي في النهاية ، أو باتساع خريطته الشاملة . هذه أوليات لاتثير شكا ولاجدلا ، ويمكن اختبارها على ضوء أية جامعة واتجاه

البحوث فيها ، سواء كانت تلك الجامعة تقع في وهران ، أو في البصرة ، أو في الاسكندرية ، أو في صنعاء ، وسواء كان مجال الدراسة علميا ، أو أدبيا .. في هذه السنوات العشر الأولى سنجد الاستجابة لمطالب الكويت واضحة ، في كافة المجالات : الاجتماع ، والأدب ، والتربية ، والقانون ، والخدمات ، والاقتصاد ، والصناعة ، والعمالة ، والهجرة .. إلخ . كما سنجد البحث العلمي المتحرر من المكان والمرتبط به في نفس الآن يؤدي دوره كالبحث في الخلية السرطانية(٢٤) ، أو العلاقة بين طفيلي البلهارسيا والخلايا الدفاعية في دم السائل الوسيط(٥٠٠) ، أو « طيف أشعة جاما لمستويات الطاقة في نواة معينة » أو « دراسة احتمالات تصادم ذرات الأرجون بشعاع من الالكترونات(٣٧) إلخ إلخ ، ونحن لانستطيع استثناء مثل هذه الموضوعات المغرقة في العلمية ، وفي الدقة ، وفي الجزئية ، من أن يكون لها انعكاس ثقافي على البيئة الخاصة ، والبيئة العربية الشاملة ، كما لانستثنى الاهتمام بالإقليم في تكوينه البشري ، فهذا التكوين جزء من الكل العربي ، وتنمية المجتمع المحلي هو عائد بالضرورة إلى المجتمع الشامل ، والكويت التي حملت أرضها من العرب الوافدين أكثر مما حملت من أبنائها ، أحق بأن توصف الدراسات الخاصة بها ، بأنها ذات مردود عربي شامل لهذه الصفة الخاصة بها ، أو هي صادقة عليها أكثر مما تصدق على غيرها .

مع هذا فإننا نؤثر من مؤلفات هذا الرعيل الجامعي الأول ما اتخذ موضوعه من التراث ، أو من قطر عربي آخر ، أو قام منهجه على الموازنة بين الكويت وقطر عربي آخر ، باعتبار أن المردود يتصل مباشرة دون وسيط إلى المواطن العربي في « الموقع الآخر » .

سنجد _ أو لا _ أن التوجه إلى التراث العربى الإسلامي شامل ، يضم الأدب إلى التاريخ ، والجغرافيا ، وأصول التشريع والقانون والاقتصاد . بل إن

التراث يختبر على ضوء احتياجات وخطط التنمية في المستقبل. وهذه أمثلة وإرشادات :

الدكتور عبد الله المهنا: الرثاء في الشعر العربي القديم ، وتحقيق كتاب ارتياح الأكباد للسخاوى (جامعة كمبردج ١٩٧٥) .

الدكتوره سهام الفريح: ابن قلاقس الاسكندرى: دراسة فنية وتحقيق ديوانه (جامعة القاهرة ١٩٧٩).

الدكتور سليمان الشطى: شروح المعلقات (قديما وحديثا) (جامعة القاهرة ١٩٧٨) .

الدكتور زيد عبد الله الزيد : أسرة بنى المنجم وتاريخها الأدبى في العصر العباسي (جامعة مانشستر ١٩٧٩) .

الدكتورة منيرة الرشيد: أسرة أبى حفصة وشعراؤها (مابين الأمويين والعباسيين) دراسة فنية (جامعة مانشستر ١٩٨٠) .

الدكتور يوسف الحشاش : دراسة وتحليل لكتاب الاحاطة في تاريخ غرناطة للسان الدين بن الخطيب (جامعة مدريد المركزية ١٩٧٩) .

الدكتورة حياة ناصر الحجى :عصر الناصر محمد بن قلاوون (الكلية الملكية _ جامعة لندن ١٩٧٥) .

الدكتور عبدا لله يوسف الغنيم: أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية ، كما وردت في المصادر العربية القديمة (جامعة القاهرة ١٩٧٦).

الدكتور أحمد ضاعن السدان: العقود: دراسة مقارنة بين القوانين العربية، ومبادىء الاسلام (جامعة ديوك الامريكية ١٩٨١) .

الدكتور مبارك النوييت: الدعوى الجنائية (بحث مقارن بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى) (جامعة الأزهر ١٩٧٣) .

الدكتور خالد المذكور :ابن أبى زيد القيروانى وأثره فى الفقه المالكى : دراسة مقارنة (جامعة الأزهر ١٩٧٨) .

الدكتور عجيل النشمى : الفصول فى الأصول للجصاص : تحقيق ودراسة في أصول التشريع الإسلامي (جامعة الأزهر ١٩٧٧) .

الدكتور أحمد مبارك البغدادى: الفكر السياسى لأبى الحسن الماوردى (جامعة ادنبرة ـــ اسكتلندة ١٩٨١) .

الدكتور خالد محمد بدوى: تحديد وتوزيع الأرباح فى المؤسسات التى تقوم على أساس المشاركة فى الأرباح (البنوك والشركات الاستثارية الإسلامية اللاربوية (جامعة ميسورى الامريكية ١٩٨٠) .

الدكتور صادق اسماعيل: فلسفة إخوان الصفا التربوية في القرن الرابع الهجرى (جامعة هارفرد ١٩٧٤) .

هذا مايتعلق بمحور « التراث » (وقد تندّعنا دون قصد بعض الأسماء وبعض الجهود) ويمكن أن نضيف إليه جهود الذين حصلوا على الدكتوراه في النحو ، (هناك على الأقل الدكتور يوسف المطوع ، والدكتورة وسمية المنصور) لكننا نفضل أن نبقى في دائرة « حرية اختيار الموضوع » فدارس النحو ليس له مندوحة عن العودة إلى الماضى ، وليس كذلك الذين توجهوا إلى التراث الأدبى ، والحغرافي ، والتربوى ، والتشريعى ، وحتى النظام المحاسبى وإدارة الأعمال . هكذا قدمت هذه المؤسسة (جامعة الكويت) خمسة عشر دكتورا ، اختاروا تراث أمتهم العربية الإسلامية طواعية ، وأقرتهم النظم العلمية على الاختيار ، وكان لهم هذا الانجاز الذي يستحق التقدير . وقد تتشعب الهتمات عضو هيئة التدريس ، وهذا حقه بل جزء من طبيعة المعرفة المتجددة ، ولكننا سنجد الرغبة في تعميق الخبرة الخاصة مستمرة ، عاما بعد عام ، على

سبيل المثال: يهتم عبد الله المهنا بفنون الشعر القديم، فيترجم دراسة مرجليوث _ التى نعرف كم أثارت من الضجة حين ألف طه حسين كتابه عن الشعر الجاهلي).

وتستمر حياة الحجى في عنايتها بعصر المماليك ، في مكوناته ، وعلاقاته الخارجية ، وكبار رجالاته . ويواصل عبد الله الغنيم عنايته بالتراث الجغرافي فيعرف بد : « مصادر البكرى ومنهجه الجغرافي » ويستخلص « جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك » ويضم خبرة إضافية للمشتغلين بالتراث (الجغرافي خاصة) حين يقدم بيليوجرافيا شاملة عن « المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني » . ثم نخلص إلى محور آخر ليست له عمومية التراث كا أنه لا يقف عند حدود الإقليم (الكويت) إنه يختار موضوعه محددا بقطر آخر ، يجرى عليه دراسته ، أو يقيمها على دراسة مقارنة بين قطرين أحدهما الكويت ، أو قطرين أحدهما عربي والآخر غير عربي . وهذه أمثلة وإشارات :

الدكتورة رشا حمود الصباح: صورة العرب في الأدب الايطالي في العصور الوسطى (جامعة بيل الأمريكية ١٩٧٧)

الدكتور طارق عبد الله : تأثير الأدب الإنجليزى (من خلال كولردج ووردذورث) على الأدب العربي (من خلال عبد الرحمن شكرى) (جامعة نيويورك ١٩٧٧)

الدكتورة نجاة عبد القادر القناعي: العثمانيون والقسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية) (جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٦)

الدكتورة فتوح الحترش: العلاقات السياسية السعودية اليمنية (جامعة الكويت ١٩٧٥)

الدكتور داود سليمان العيسى: النظريات المتعلقة بأعمال السيادة في القانون الفرنسى ، وفي قوانين بعض الدول العربية (جامعة رين بفرنسا ١٩٨٠)

الدكتور عادل الطبطبائي: النظام الاتحادى في الإمارات العربية (دراسة مقارنة) (جامعة عين شمس ١٩٧٨)

الدكتور على ذياب المشوط: متداخل الحلقة ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، (دراسة جيولوجية لمنطقة متداخل الحلقة) (جامعة وسكونسن الأمريكية ١٩٧٧)

وللدائرة الخليجية خاصة أمثلة وإشارات تمتد ما بين الماضى السحيق ، إلى الراهن والمستقبل .

الدكتور سليمان سعدون البدر: دراسة تاريخية لمنطقة الخليج العربى والحضارات التي نمت على شواطئه أثناء الألف الرابع قبل الميلاد (جامعة الاسكندرية ١٩٧٦)

الدكتورة نورية صالح الرومى : الحركة الشعرية الحالية فى الخليج العربى (بين التقليد والتطور) (جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٩)

الدكتور شملان يوسف القناعى : تأثير سياسة النفط والتسلح على علاقات الولايات المتحدة بدول الخليج (جامعة فلتشر الأمريكية ١٩٧٨)

الدكتور عبد المالك التميمى: التبشير في منطقة الخليج العربي (جامعة درهام ... بريطانيا ١٩٧٨)

الدكتورة بدرية العوضى: الجوانب القانونية لمنع تلويث البحار بالزيت، مع الإشارة بصفة خاصة للخليج العربي (جامعة لندن ١٩٧٥)

وتتسع الدائرة لتشمل الوطن العربى ، أو الشرق الأوسط ، أو نمط الدولة النامية ، بدءا بالكويت :

الدكتورة كافية جواد رمضان: تقويم قصص الأطفال فى الكويت ، مقارنة بقصص الأطفال فى الوطن العربى ، ومصر خاصة (جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٨)

الدكتور خلدون النقيب: تغير الأنماط في المجتمع في الشرق الأوسط (الكويت كنموذج) (جامعة تكساس ـــ أوستن ١٩٧٦)

الدكتور فيصل سالم العلى السالم: الأبعاد الإكولوجية لإدارة التطور في الدول النامية (جامعة تكساس ١٩٧٣)

وبعد ، فهذه « قائمة » أخرى من خمسة عشر دكتورا ، درسوا خمسة عشر موضوعا إننا لم نرد أن يكون العدد مساويا تماما لأولئك الذين اتخذوا من التراث موضوعا ، أو منطلقا للموازنة ، أو المقارنة ، أو الامتداد إلى المستقبل ، ودليل ذلك أننا لم نضمن هذه « القائمة » اسم الدكتور محمد الرميحى ، لمجرد أن السجل المشار إليه آنفا لم يحدد موضوع الدكتوراه ، (التى نالها من جامعة درهام بريطانيا ١٩٧٣) ونحن نعرف نشاطه المتجه إلى الخليج في دراساته المتعددة (٢٨٠) ولكن هكذا أملي واقع الحال العلمي في بعثات جامعة الكويت ، عبر السنوات العشر الأولى من مسيرتها الناجحة ، وبالطبع هناك أضعاف هذا العدد لا نجد ضرورة الإشارة إلى تخصصاتهم (ذكرنا إحصاء لهم في فصل سابق) إذا اقتصرنا على من نرى أن لهم علاقة مباشرة بالتنمية الثقافية في مستوى العربي ، وكانت تلك بداياتهم حين اتجهوا إلى الدراسة العليا ، ولقد أختلفت بهم سبل تنويع المعرفة أحيانا ، وتعمقت في نفس الاتجاه أحيانا

أخرى ، كما نلاحظ في أبحاث محمد الرميحي ، وفتوح الخترش ، وبدرية العوضي بصفة خاصة ، كل في مجال تخصصه (٣٩) . إن هذه الدراسات ... على تنوعها _ وقد نشرت في كتب ، وترددت أفكارها في مؤتمرات وندوات على مساحة الوطن العربي ، واستخدمت كمصادر في دراسات أخرى مستجدة أجريت خارج الكويت ، لابد أن تحتسب ضمن عوامل التفاعل الفكرى والبحثي ، والتنمية الثقافية للوطن العربي . إن الباحث قد نال بها درجته العلمية ، هذا مما لاشك فيه ، ولكننا لا نملك تجريده من نبالة القصد ، ورحابة الفكر، وعروبة التوجه، وهو يؤثر اختيار هذا الموضوع بعينه، على موضوعات أخرى ، كان يمكنه أن ينال بها الدرجة والوظيفة أيضا ، ولعلها كانت أقل عناء وأسرع استجابة ، غير أننا لا نملك إلاّ الشعور العميق بالتقدير ، لباحث كان يفكر فينا جميعا وهو يروض موضوع أطروحته، ويكتشف منهجه ، ويعاني في صياغته ، واستخلاص نتائجه . إن هذا يعني _ في النهاية ، من بين ما يعنيه ـــ أن حب الكويتيين لوطنهم الكويت ، الذي يبدو لغيرهم مبالغا فيه ، أو متجاوزا ، كان شعورا عميقا في القلب ، وانتاء إيجابيا للحرص عليه. ولكنه لم يكن أبدا تحديدا لإقامة الولاء القومي ، و لم يكن أبدا اعتقالًا لحرية الفكر واتساع آفاق البحث العلمي.

ثالثا: بناء الانسان

ونحن نشعر بما فى هذا العنوان من عمومية ، تجانب التحدد ، ربما ساعد على هذا الإسراف فى استخدام هذا التعبير فى خطب السياسيين ، دون أن يعنى شيئا محددا ، أو أهدافا تسوق إليها خطط مدروسة . وقد كان فى ضميرنا وفى تصورنا المنهجى _ أن تخصص هذه الفقرة لصحافة الكويت ، باعتبارها وجها من أوجه التواصل القومى ، وعلامة على « اختيار الانتاء » لدى الأفراد

والجماعات، (وهو ما نعنى به فى هذا الفصل) لكن الصحافة الكويتية ، مع وفائها لما نصفها به ، ليست إلا جانب من جوانب بناء الإنسان فى ذاته ، وفى تواصله مع الآخرين . وإذا كان التعليم (بما فيه الجامعة) والإذاعة والتليفزيون من بين « أجهزة الدولة » التى ترسم سياساتها ، وتموّلها ، وتشرف عليها ، فإننا سنتوقف لنقدم تعريفا موجزا « بالأجهزة » الشعبية التى تشارك فى صنع الرسالة ذاتها ، مستندة إلى سياستها الخاصة ، معبرة عن إرادتها الحرة (حتى وإن يكن بعضها معانا من الدولة ممثلة فى وزارة الشئون الاجتاعية) وهذا يشمل _ إلى جانب المسرح ، وقد بيناه _ الصحافة ، وجمعيات النفع العام ، والنوادى الرياضية ، والفنية .

لا تتسع هذه الأسطر لذكر شيء عن « الظاهرة الصحفية » في الكويت ، فلها امتداد تاريخي يرجع إلى عام ١٩٢٨ ، ولها حضور قوى على امتداد الوطن العربي ، ولعل الصحافة الكويتية ... مع الصحافة اللبنانية في زمن ازدهارها ... تكون الوحيدة التي تصدر موجهة حديثها إلى ، ومعبرة في محتواها عن الأمة العربية كلها . إنها تحتفظ بمكاتب دائمة ... وليس مجرد مراسلين ... في عدة عواصم عربية ، ولهذه المكاتب اهتمام بأخمار الكتب والأعمال الفنية ، وما ينشر حولها من دراسات . كما أن حجم متابعات السياسات العربية يأخذ مدى واضحا في كل صحيفة ، وهذا متوقع في تكوين سكاني محدود ، يتلقى كل صباح سبع جرائد عربية يومية : الرأى العام ، والسياسة ، والقبس ، والأنباء ، والوطن ، أضيف إليها الآن : صوت الكويت الدولي ، والفجر الجديد ، فضلا عن جريدتين بالانجليزية والأوردية ، هما : آراب تايمز ، وكويت تايمز . أم المجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية فتصل إلى سبعين مجلة ، في مقدمتها : النهضة ، أسرتى ، الرسالة ، الرائد ، الهدف ، الطليعة ، اليقظة ، الملاعب ، عالم الفن ، المجتمع ، مرآة الأمة ، البيان ، الوعى الإسلامي . . الخ . . ال

وهذه جميعا تتوجه إلى المواطن في الكويت ، كما تتوجه بمحتواها إلى المواطن العربي في الكويت ، وفي موقعه من الخريطة الشاملة ، وهذا التوجه يتجاوز لغة الخطاب ، وطريقة التفكير ، إلى المحتوى ذاته ، ولهذا _ وهذه ملاحظة خاصة _ سنجد قارىء الصحافة المقم في الكويت أو يستديم الاطلاع على صحفها ، أكثر معرفة وإحاطة بالكتاب والأدباء والمفكرين ، والكتب ، والمسرحيات ، والفنانين ، والعلماء والمخترعين والسياسيين ، والقضايا المعلقة ، والمشكلات المزمنة ، والتجمعات والجمعيات العربية ، في أي قطر كانت من الأرض العربية ، هو أكثر معرفة من أي مواطن عربي آخر في موقع آخر ، وهذا قول لا نرسل فيه الزعم إرسالا ، وإن دليله قائم حين نقلب أي صحيفة تصدر في الكويت يومية أو أسبوعية أو شهرية . وبالمثل فإن جمعية الصحافيين الكويتية التي تضم (١٢٥ عضوا كويتيا)(٤٠) تضم نحو ضغف هذا العدد من العاملين في التحرير ــ من غير الكويتيين ، ومثلهم من الفنيين . ولسنا بسبيل ما تقدمت به صحافة الكويت من استخدام وسائل الاتصال ، والصدور خارج البلاد (في لندن مثلا) والطباعة الحديثة ، والألوان ، فهذا نجاح مهني خاص لا يتصل بما نحن فيه اتصالا مباشرا ، ولكننا سنذكر لها استقلال رؤيتها وجرأتها في إفساح صفحاتها للمعارضة حينا ، ولمن يكون التيار الغالب ضدهم حينا آخر ، فتستمع _ على سبيل المثال _ لشاه إيران وتحاوره في وقت ظهرت أطماعه في الخليج بازغة ، وتجرى مقابلات مع السادات ، والسياسة المعلنة والمطبقة لدولة الكويت هي مقاطعته . وفي مجال السياسة الداخلية ، ونقد الأجهزة الحكومية ، فيمكن العودة إلى كتاب « صحافة الكويت : رؤية بين الدوافع والنتائج(٤١) ، وسنجد من خلال توجيه الاتهام ، ومرافعات الدفاع فى قضايا وزارة الإعلام مع بعض الصحف نوعية الأخبار والتحليلات التي نشب النزاع بسببها .

تنتشر في صحافة الكويت كتابة الخواطر اليومية القصيرة ، في نصف عمود أو أقل ، تحت عنوان ثابت ، وهذه نماذج لعناوين بعضها : « في الصميم » ، « صباح الخير » ، « بيني وبينك » ، « محطة » ، « يوم ويوم » ، « مباح عنوان » ، « ليس إلا » ، « زووم » ، « شرباكة » ، « قبس محلي » ، « على الدرب » ، « بلا قناع » ، « مناظر » ، « الله بالخير » ، « حوار الطرشان » ، « يا ألطاف الله » ، « شطحات » .

ولهذا دلالته على حميمية المتابعة لكل ما يجرى في الوطن ، وللعلاقة « الخاصة » مع القارىء .

أما جمعيات النفع العام فهى متعددة تعدد أنساق العمل واختلاف المهن فى الكويت ، ويمكن تحديد ٣٢ جمعية ، هدفها خدمة أعضائها ، أو تقديم الخدمات العامة . ومن النوع الأول : جمعية المهندسين الكويتية ، جمعية المحامين الكويتية ، جمعية المعلمين . . إخ . . ولكن النوع الثانى هو الأكثر انتشارا ، واتصالا بما نحن بسبيله من اكتشاف جسور التواصل مع الوطن العربى ، بهدف التنمية الثقافية . نذكر في هذا المجال :

١ ــ جمعية الجنوب والخليج العربى :

وقد تم إشهارها في ١٠ / ٣ / ١٩٦٣ ، وأهدافها _ كما حددتها لائحتها _ (أ) مساعدة طلبة الجنوب والخليج العربي في مختلف معاهد التعليم في الكويت ، وسائر الدول العربية والأجنبية .

(ب) التعاون مع الهيئات المهتمة بالشئون الثقافية والاهتام بالرعاية الاجتاعية ، وإرسال الطلبة في بعثات تعليمية ، وفقا للشروط والأحكام التي يقررها مجلس الوزراء .

فهذه الجمعية ، كما نرى ، هى الوجه « الشعبى » لنشاط الهيئة العامة للجنوب والحليج العربى . فهذه الهيئة تمارس خدمتها الثقافية « هناك » والجمعية تؤدى نفس الرسالة ، وتبذل نفس الرعاية ، « هنا » فى الكويت ، وتلتقى « هناك » و « هنا » فى توجيه الطلبة إلى التعليم فى بعثات للخارج .

٢ ــ جمعية صندوق التعلم العالى للاجئين العرب:

وقد تم إشهارها في ١٩٦٣/٤/٢٤ ، وتنحصر رسالتها في أهدافها المعلنة ، وخلاصتها : توفير فرص التعليم والتحصيل الجامعي ، وما فوقه ، والتخصص العلمي والنظرى والمهنى للطلبة اللاجئين العرب ، وفقا لأحكام قانون الصندوق وأنظمته .

وقد نصت أهداف الجمعيات الأخرى ، مثل رابطة الأدباء ، وجمعية الخريجين الكويتين ، والجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ، ورابطة الاجتاعيين ، نصت أهدافها على رعاية أفراد المجتمع (في الكويت أصلا) والعمل على تنمية العلاقات بين أعضاء الجمعية وأندادهم في الأقطار العربية ، ولم يكن هذا المحور الأخير مجرد نص يعبر عن « وجاهة » أو « أمنية » ، لقد أعمل هذا النص دائما ، وقد كانت وفود رابطة الأدباء تجوب العواصم العربية ، في إطار سياسة « الأسابيع الثقافية » التي شهدتها الجزائر ، والمغرب ، وتونس ، في إطار سياسة « الأسابيع الثقافية » التي شهدتها الجزائر ، والمغرب ، وتونس ، جمعية الخريجين بإقامة ندوات وتنظيم مؤتمرات ، بالتنسيق مع المجلس الوطني للثقافة (مؤتمر : قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي) وبالمشاركة مع جامعة الكويت (مؤتمر : أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي) ، وقد كان حامعة الكويت (مؤتمر : والأدباء والشعراء العرب ، وقد كانت صفحات مجلتها الشعرية ،

« البيان » تعبيرا عن نظرتها المتوحدة المتكاملة للأدب والفكر والشعر فى الأقطار العربية ، ولم تكن « البيان » تعتمد على ما يوافيها به بريد الأدباء من بحوث ودراسات ، بل كانت تستكتب الأقلام التى ترى أنها تؤدى خدمة للثقافة العربية ، وتتخذ لها مراسلين دائمين فى عواصم الثقافة العربية . كما كان لرابطة الاجتماعيين موسمها ، ومنهجها ، الذى نتخذ الوقوف عند بعض مفرداته مؤشرا على نشاط هذه الجمعية ، وسائر الجمعيات كذلك :

في فصل سابق أشرنا إلى المواسم الثقافية في الكويت عبر الخمسينيات ومدى ما كان لها من رواج واسع، وكيف كوّنت دائرة تفاعل بين المثقف العربي القادم إلى الكويت ، وجمهور الندوات المتنوّع في العاصمة وما حولها ، ورأينا كيف كان ينتقى هؤلاء المحاضرون من أقطار عربية مختلفة ، ومدى اتساق موضوعات محاضراتهم مع التوجهات الأساسية (المقبلة) لرسالة الكويت الثقافية . وقد كانت هذه المواسم من صنع دائرة المعارف (وزارة المعارف ، ثم وزارة التربية فيما بعد) وفي هذا الفصل نرصد الظاهرة نفسها (الندوات) والاتجاه ذاته (التأصيل والتنوير والاستعداد للمستقبل) في نشاط الجمعيات الأهلية ، لنكشف على ضوء هذا الرصد تناغم الجهود ، وتكامل العمل ، وثبات الهدف ، ولأنه ليس في مكنة هذه الدراسة أن تتابع كافة الجهود في هذا المضمار ، ولعله ليس مطلوبا منها كذلك ، فإنها تكتفي بالتعريف بأنشطة جمعية واحدة هي « رابطة الاجتماعيين » في فترة زمنية محدودة ، نختارها عشوائيا ، هي عامي ١٩٧١ ، ١٩٧٢ (أو الموسم الثقافي الرابع ، والموسم الثقافي الخامس بالنسبة لنشاط الرابطة)(٤٢). ورئيس الرابطة _ في ذلك الوقت ــ الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي ، الذي عمل وكيلا لوزارة الشؤون الاجتماعية ، ثم وزيرا للبريد والبرق والهاتف ، ثم سفيرا للكويت في المملكة المغربية ، وقد ترك فى كل موقع شغله ما يؤكد إيجابيته واحترامه للفكر والثقافة . وفى هذين الموسمين المشار إليهما ، كان يقوم بتقديم المحاضرة الأولى (افتتاح الموسم) ويعطى من خلال محاضرته حدود ومؤشرات المحور الذى ستدور حوله محاضرات الموسم ، وهى ثلاث وعشرون محاضرة ، وهذا يعنى أنها _ وهى تقدم أسبوعيا _ تغطى نحو ستة أشهر من العام .

ليس مصادفة أن موسم ١٩٧١ تجمع حول محور أساسي هو « التراث العربي الإسلامي » وهو محور ثابت في كافة مستويات الخطاب الثقافي الكويتي ما بين الندوات والمؤتمرات ، وعالم الفكر ، وعالم المعرفة . أما الموسم التالي ـــ ١٩٧٢ ــ فعقد حول « المجتمع العصري واحتياجاته » ، وكما أشرنا في فصل سابق أن التفاعل مع العصر واجتناء إيجابياته ، وتوقَّى انحرافاته هدف ثابت من أهداف الرسالة الكويتية . ونسجّل هنا ملاحظتين : أن محاضرة افتتاح الموسم ١٩٧١ التي ألقاها الأستاذ الصرعاوي ، وكانت تحت عنوان : « نحو مستقبل أفضل أو: الدعوة إلى النظر في تراثنا العربي الإسلامي وإحيائه » كانت جسر ١ ممتدا إلى عنوان المحور الذي دارت حوله جهود المحاضرين في الموسم التالي وهو « المجتمع العصري واحتياجاته » ، كما هو واضح في اختيار العنوان ، وهو مما يؤكده المحتوى حين نعود إلى نصّ المحاضرة . الملاحظة الثانية أن كل محور من المحورين يضع الوطن العربي على امتداده في الاعتبار الأول ، فتطرح قضاياه في تصورات نظرية حينا ، وطابع تطبيقي شامل حينا آخر ، كما يضع الكويت في خط مواز يلبي احتياجاتها المحددة تحت نفس العنوان . ويتحقق هذا التوازن بين القومي والمحلى من خلال اختيار المحاضرين والمشاركين في الندوات (بعد اختيار عنوان المحاضرة أو الندوة بالطبع) كما أنه يراعي التركيبة السكانية في الكويت، واتجاه الاهتمام، وحجم الارتباط بالموضوع لدى جمهور هذا المستوى من المحاضرات والندوات. عن التراث العربى الإسلامي عقدت خمس محاضرات ، وندوة واحدة ، فهناك إذاً ست إطلالات على الموضوع نفسه :

١ _ نحو مستقبل أفضل ، أو : الدعوة إلى النظر في تراثنا العربي الإسلامي وإحيائه : الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي

٢ ـــ دور التراث العربي الإسلامي في تدعيم القومية العربية : الدكتور محمد ناصر

٣ ـــ التراث العربى والفلسفة الإسلامية : الدكتور محمد عبد الهادى أبو
 ريدة .

٤ ـــ دور بعض الشخصيات العربية في ريادة الفكر الإسلامي : الدكتور
 زكي نجيب محمود

ه _ أثر العرب في حضارة الغرب والعالم : الدكتور شاكر مصطفى .

٦ _ [ندوة] دور الجامعات والمراكز الثقافية فى إثراء التراث العربى والإسلامى ، لمواكبة التقدم العلمى والتكنولوجى : الأستاذ إبراهيم الشطى _ الدكتور يعقوب الغنيم _ الأستاذ أنور النورى .

المشاركون جميعا من أساتذة جامعة الكويت ، أو قياداتها الإدارية ، وهذا يكشف بدورة عن تفاعل البنى الثقافية وقوة حضور الجامعة كمؤسسة ثقافية في التكوين العام ، وهم من الكويت وسورية والعراق ، ومصر .

أما المحور التكميلي ... في نفس الموسم الثقافي ... فقد خصص للرعاية الاجتماعية في الكويت ، وقد تشعب في اتجاهات الرعاية الاسكانية ، وتنمية الموارد البشرية ، ورعاية الشباب والطفولة .. إلخ .

أما الموسم الخامس (١٩٧٢) وقد عقد حول (المجتمع العصرى واحتياجاته) فقد مزج بين الفكر النظرى الفلسفى ، وصورة المجتمع العربى ، وصورة المجتمع الكويتى بخاصة فى محاضرات وندوات متعاقبة (٢٣ محاضرة وندوة) تحدث فيها أعلام مشهود لهم فى تخصصاتهم ، مهم : الدكتور زكى نجيب محمود ، الدكتور توفيق الطويل ، الدكتور وحيد رأفت ، الدكتور رمزى الشاعر ، الدكتور نور الدين حاطوم ، الدكتور اسكندر النجار ، الدكتور سعد عبد الرحمن . ومن شباب العلماء فى الكويت الدكتور حسن على الإبراهيم (أول رئيس كويتى لجامعة الكويت) والأستاذ أحمد على الدعيج ، مدير مجلس التخطيط . . وغيرهم . . .

لقد طرحت مطالب العصرية غير محصورة فى الاحتياجات الآنية المرحلية ، أو المستقبلية القريبة . هناك الماضى أيضا : ماذا نستبقى منه ؟ بعبارة أخرى : ما مدى احتياج واقعنا ومستقبلنا إليه . وهناك المستقبل الذى يعد الراهن خطوة حتمية لبلوغه . أما احتياجات المجتمع العصرى فقد تم تناولها من خلال مفهوم العصرية ، والخصائص الحضارية ، والنظم السياسية ، والسياسة التربوية ، والخدمة التطوعية الأهلية ، ومستقبلية التشريع ، والنمو الحضرى ، والإنجازات العلمية المعاصرة وأثرها على الإنسان .

ونستكمل صورة النشاط الثقافي الشعبي بإشارة تتعلق بالفنون التشكيلية ، ولها نشاط واضح ، ومستوى مرموق ، مما يجذّر علاقة الكويتي بالفن ، وبالفن التشكيلي بصفة خاصة . نكتفي _ في هذا التعريف الموجز _ أن نعرض بعض صفحات كتاب الفنان « عبد الرسول سلمان » : « بداية مسيرة الفن التشكيلي في الكويت » (وقد صدر عام ١٩٧٥ ، فتعريفاته تقف عند هذا الحد) وقد نشر من شهادات النقاد في الصحف الفنية ، والمختصين المترددين على معارض

الفن التشكيلي التي تقام دوريا في الكويت ، وخارجها ، بل نشر من لوحات وتماثيل الفنانين ، ما هو بذاته شهادة على تميزهم ، وأصالتهم . حين كانت أمور الفن في رعاية وزارة التربية ، دأبت على إقامة « معرض الربيع » سنويا ، وعلى استضافة أعمال منتخبة لبعض التشكيليين العرب في المعرض ، وقد أرسلت وزارة التربية عددا غير قليل من الفنانين الهواة في بعثات إلى الخارج (العربي ، والأوربي) وأتاحت لكل منهم أن يتلقى فنه وينظم معرفته بالأسلوب الذي يناسبه ، ولهذا سنجد من لازم الدراسات الحرة ، ومن حصل على درجات عليه من أعرق معاهد الفن في القاهرة ، ولندن ، وروما على التحديد .

أما تنظيمات الفنانين في الكويت فقد بدأت بالمرسم الحر، ثم تبلورت بإنشاء الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية (عام ١٩٦٧) ولم تكن هذه الجمعية حجرا أو احتكارا، فهناك جمعيات أخرى لها إسهامات فنية غير منكورة. وبعد إنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، صار السند الأكبر للجمعية، ولحركة الفن في الكويت، باقتنائه للمتميز من إبداعاتهم، وحفظها، وإقامة المعارض، واستضافة الفنانين من خارج الكويت ورعاية معارضهم.

وقائمة أسماء التشكيليين في الكويت ممتدة ، ولكنها لن تغنى عن مشاهدة أعمالهم ، من أشهرهم : معجب الدوسرى ، أحمد زكريا الأنصارى ، أيوب حسين ، خليفة القطان ، طارق السيد فخرى ، محمود الرضوان ، عيسى صقر ، عبد الله القصار ، عبد الحميد اسماعيل ، خالد العقود ، جواد جاسم ، أمير عبد الرضا ، محمد الدمخى ، بدر القطامى (وقد صدر عنه كتاب محاص يحوى عددا من أشهر لوحاته) عبد الله سالم ، سامى محمد ، خزعل عوض ، إبراهيم إسماعيل ، عبد الرسول سلمان ، ساميه السيد عمر ، يوسف القطامى ،

صبيحة بشارة (وهى تكتب القصة القصيرة أيضا ، وصدر لها مجموعتان) نسرين عبد الله ، أحمد عبد الرضا .

سنجد تنوعا في استخدام الأداة ، ما بين رسم ، ونحت في الخشب ، وفي الحجر ، وطرق للحديد ، والنحاس الخ . كما سنجد توجها إلى التراث العربي والإسلامي ، يتنفس في الوحدة الزخرفية ، وتكوينات الخط العربي ، ورسم الشخصيات التاريخية العربية مثل شخصية طارق بن زياد ، وشجرة الدر ، وسيدنا بلال مؤذن الرسول . كما نجد الحداثة ومحاولة ابتداع أسلوب خاص ، كما نجد في السيركلزم ، أي الدائرة ، أو « التدويرية » كوحدة في التشكيل ، التي آثرها الفنان بدر القطامي ، وعرف بها .



وثيقة ١٥

- YTE -



وتيقة ١٦



و ثيقة ١٧

الهوامش والمراجع

- ٢ هنا فى الكويت أربع فرق أهلية معانة من الدولة: المسرح العربى ، المسرح النعبى ، مسرح الخليج العربى ، المسرح الكويتى . ثم هناك المسرح الجامعى ، والمسرح التابع للمعهد العالى للفنون المسرحية . وبعد هذا توجد مسارح القطاع الخاص ومن أهمها : مسرح الناس _ المسرح الجديد _ مسرح الفنون _ المسرح الكوميدى ، مسرح السور ، المسرح الأهلى _ مؤسسة الفنانين _ المسرح الحر _ مسرح السلام _ مسرح الأمل _ مسرح الشباب _ مؤسسة البدر .
 الحر _ مسرح السلام _ مسرح الأمل _ مسرح الشباب _ مؤسسة البدر .
 فهذه ثمانى عشرة فرقة ، تختلف مستوياتها ، كا يختلف حجم نشاطها ، وقد تخصصت
 - أربع منها في 8 مسرح الطفل» فكان الرواج شاملا بحق . .
- ٣ حبد الرحمن بن زيدان: أسئلة المسرح العربي ـــ ص: ١٨٧، ١٨٨ (الناشر: دار الثقافة بالدار البيضاء عام ١٩٨٧ وهذا الاقتماس مقدمة لدراسة نقدية لمسرحية : ضاع الديك للكاتب عبد العزيز السريع.
- ٤ ــ عرضت هذه المسرحية المرتجلة عام ١٩٥٢ ــ انظر: المسرح فى الكويت: خالد سعود الزيد ص ٤٢ ، ٣٤ وتتلخص المسرحية فى وحود خزائين لدى إحدى الأسر الفقيرة، فى أحدهما نفط، وفى الآخر ماء. حين اقتحم اللص بيت الأسرة سرق خزان المياه، وترك لهم النفط!!

أهمية المياه وسبقها على أهمية النفط تمثل رأيا عاما كويتيا قديما ، ومستمرا ، ومما قاله في هذا الشاعر الشعبي فهد بورسلي :

ليت هالنفيط الغزيير ينقيب مياى الغديير مانسى النفيط ومعاشه صرنيا للعالم طمياشه ضاع بالطوشه الفقير

والمعنى : ليت هذا النفط يتحول إلى ماء . (لانبغى) مرتبات النفط ، أمواله ، فقد جعلتنا محل تهكم فى العالم ، وضاع فقراؤنا فى زحام الصراع ! !

- ه _ وتعنى : مارأيكم ياجماعة ، وحكايتها أن زوجة خرساء تاق زوجها وأهلها إلى أن تعطق وتسترد إنسانيتها ، فظهر طبيب عرض نوعين من العلاج : سريع فورى ، وبطىء متدرج مالت الأسرة إلى العلاج السريع ، فتكشف عن زوجة خرقاء حمقاء لاتجيد غير المنابذة ! ! وهكذا وقف المؤلف ضد الطفرة ، ورأى أن التدرج (ف تعلم الكلام) هو الذى يحمى الزوجة (الكويت) من أخطائها . يراجع : الحركة المسرحية في الكويت (طبعة ثانية) ص ٢٦٨٠
 - ٦ _ في مسرحية (عشت وشفت) (١٩٦٤).
 - ٧ عرض المسرح العربي هذه المسرحية في موسم ١٩٦٦ .
- ٨ ـــ في مسرحية * فلوس ونفوس * لعبد العزيز السريع (١٩٧٠) ، ومسرحية * الطين *
 لصقر الرشود (١٩٦٥)
 - ٩ _ في مسرحية ١ المخلب الكبير ٤ لصقر الرشود (١٩٦٥)
- ١٠ فى مسرحية (ضاع الديك) لعبد العزيز السريع (١٩٧٢) ومسرحية (١، ٢، ٢)
 ٣ ، ٤ بم) التي كتبها بالاشتراك مع صقر الرشود (١٩٧٢) ومسرحية (عنده شهادة) لعبد العزيز السريع (١٩٦٥)
- ۱۱ ــ فى مسرحية « الحاجز » لصقر الرشود (۱۹۹۹) و « بحمدون المحطة » (۱۹۷۶)
- ١٢ كتبنا حول هذا الموصوع في ١ المسرح الكويتي بين الحشية والرجاء ١ دار الكتب الثقافية ، مالكويت ١٩٧٨
 - ١٣ -- مع تغيير طفيف في العبارة ليمكن قراءتها بعيدا عن اختلاف اللهجة .
- ١٤ ق مسرحية (للصبر حدود) ولكن المؤلف حمل بعد ذلك على الزوجة الثانية) وتشتت خط الدراما ، فاختلط الأمر ، هل هي مرفوضة لأنها (الثانية) أم لأنها غير كويتية ؟ !
- ١٥ ــ وهو ١ الذئب ، وقد اتخذ عنوانا لعرض مسرحى واحد ، قام على ثلاث مسرحيات قصيرة ، لثلاثة من المؤلفين (١٩٧٦) .
- ١٦ تقول كلمات النشيد الجماعى الختامى ، يقوده ، صوت امرأة ، وصوت رجل :
 المرأة : كل الأمل فيك .

انت ولدى

قوم انتخى (س النخوة) . ريحة هلى (أهلى)

شد العزم واركب على كفوف الخطر

الرجل: واللي يمي (يبعي) الزين يعمل ياولد . اخطف شراعك واتكل واقهر قهر

كويت العرب ياشعله نورها القدر .

حسك علا ماينطفي طول الدهر

الله على عزم الرجال .

الإيد واحدة في الخطر . النمط يوقف حدى

ىشتمنا نرجع للبحر!!

راجع فى تحليل و شياطين ليلة الجمعة ، دراستنا لها فى و المسرح الكويتى بين الحشية والرجاء ، : ص ٥٧ وما بعدها .

۱۷ __ الدكتور حسن يعقوب العلى ناقد صحفى لفن المسرح سابقا ، حصل على الدكتوراه من بريطانيا فى أدب المسرح ، وهو أول عميد كويتى للمعهد العالى للعنون المسرحية . ٩ الثالث ٩ هى مسرحيته الأولى (بعد محاولة مبتدئة) عرضها المسرح العربي عام ١٩٧٦

١٨ _ عرضها المسرح العربي عام ١٩٨٢ .

١٩ ... عرضها المسرح العربي عام ١٩٧٨ .

٢ _ ثورة الزنج للكاتب الشاعر معين بسيسو ، والغرباء لعلى عقله عرسان ، وطنى عكا لعبد الرحمن الشرقاوى ، حبيتى شامينا للدكتور رشاد رشدى . من المحتمل أن هناك مسرحيات أخرى أقل شهرة ، أو أقل جودة لم تصل إلينا ، و لم نقصد إلى ذكر القطر الذي يتمى إليه الكاتب أى مغزى سياسى أو قومى ، ومأردناه أن صعوبة الموضوع فى أنه « جاهز » و « محدد » ، ولهذا لا يتحمس له كتاب المسرح ، دون أن يكون هذا حكما على إيمانهم القومى .

٢١ ــ وحين يتفق الزى ، كما في حالة الصالح والعبد الله ، أو يمكن إتقان اللهجة ، كما في
 حالة اسمهان توفيق ما كنت أعرف الكويتي من غيره ، واحتاج الأمر إلى زمن
 طويل ، وربما إلى سؤال في ظروف معينة .

- ٢٢ ـــ هذا الموضوع برمته في كتاب خالد سعود الزيد : « المسرح في الكويت ، مقالات ووثائق » ص ٧٠ ــ ٩٦ وأماكن أخرى من الكتاب .
 - ٢٣ ـــ أخرجها لفرقة المسرح العربي في موسم ١٩٨٠ .
- ٢٤ _ أخرجها لفرقة المسرح الكويتى في موسم ١٩٧٦ _ والسدرة هي شحرة
 و النبق » .
 - ٢٥ ـــ كان ذلك عام ١٩٧٨ ، لفرقة المسرح الكويتَى أيضا .
- ٢٦ ــ هذه المسرحيات عرضتها فرقة المسرح الشعبى فى مواسم: ١٩٧٥، ١٩٧٥، ١٩٧٥ معله ١٩٧٨ واستمر الاستاذ أحمد عبد الحليم فى ممارسة الإخراج بالكويت، طوال عمله المستمر بالمعهد العالى . . .
- ٢٧ ـــ وهي تسمية خاصة لمسرحية السلطان الحائر ، وقد ارتضاها الحكيم ، كما ارتضى
 تعديلا محدودا أجراه الدكتور حسن يعقوب العلى في بعض المواقف قرب الختام .
 - ٢٨ ــ وقد مثلت في مصر ونشرت تحت اسم : ملك يبحث عن وظيفة .
 - ٢٩ ــ وقد عرضت خارج الكويت باسم : إتهم يقتلون الحمير .
 - ٣٠ ـــ وتمامها : رأس المملوك جابر .
- ٣١ ــ قال الكاتب الكبير هذا ، مرتين ، بينهما ستة عشر عاما : حين رأى العرض الأول للمسرحية في الكويت ، وحين دعى للاحتفال بعيد ميلاد صقر الرشود الخمسين (وكان قد مضى على وفاته أكثر من عشرة أعوام) بالمركز الثقافي الكويتي بالقاهرة (يونيو ١٩٩١) .
 - ٣٢ _ عرضت تحت اسم: الفيل ياكبرى البلدان.
- ٣٣ ــ صدر هذا السجل عام ١٩٨١ وتضمن أعضاء هيئة التدريس في ذلك العام ، والمعروف أن جامعة فتحت أبوابها عام ١٩٦٦ ، ولكن أحدا من أعضاء هيئة التدريس (الكويتيين) لم يحصل على درجة الدكتوراه قبل عام ١٩٧٢ وبهذا تصدق الإشارة إلى السنوات العشر .
- ٣٤ ـــ كان هذا بحث عبد اللطيف أحمد البدر فى أطروحة الدكتوراه ، وعنوانه الكامل : التغيرات الكيماوية والسلكية لخلايا السرطان ومقارنتها مع نظائرها الطبيعية ، حصل عليها من جامعة تكساس .
- ٣٥ ـــ موضوع أطروحة دكتوراه جاسم محمد يوسف عبد السلام ، حصل عليها مل جامعة هارفارد عام ١٩٧٩ .

- ٣٦ _ وهو موضوع دكتوراه عفيفة سيد حسن بهبهاني ، حصلت عليها في الفيزياء من جامعة ليفربول عام ١٩٧٩ .
- ۳۷ __ وهو موضوع دكتوراه مصطفى عباس معرفى ، حصل عليها من جامعة ميتشجان عام ۱۹۷٦ (فيزياء ذرية) .
- ٣٨ _ نص السجل الجامعي على أربعة كتب هي : البترول والتعير الاجتماعي في الجليج العربي ، مشكلات التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج المعاصرة ، معوقات التنمية الاجتماعية في مجتمعات الخليج المعاصرة . ومن أهم كتبه وأشهرها : ١ الخليج ليس نفطاً ١ ! ! وفي العنوان دلالات كثيرة ! ! .
- ٣٩ _ ويمكن أن نضيف هنا _ لاستكمال تصورنا _ الذين حصلوا على الدكتوراه و لم يكونوا أعضاء في هيئة التدريس بالجامعة ، ودرجات الماجستير أيضا .
- ٤ ــ إحصائية عام ١٩٨٥ ــ انظر ملاحق كتابنا : صحافة الكويت : رؤية بين الدوافع والنتائج .
 - ٤١ ـــ صدر عن (منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ١٩٨٥ .
- ٢٤ ـــ هذا يعنى أن رابطة الاجتماعيين بدأت إقامة ندواتها بمجرد تكوينها ، إذ تم إشهارها
 ف ٢٧ / ٨ / ٢٧ .

استفتاح

هذه كلمة ختامية ، آثرنا أن نجعل إشراق البداية عنوانا لها ، ليس على سبيل التفاؤل ، وإنما _ أيضا _ لأن الفصل الصامت في مسيرة الثقافة في الكويت ، سيحتاج إلى بداية جديدة ، قد يستمر فيها قديم ، ولكنها لابد (من يعرف نفسية الكويتي وطريقة تفكيره) ستبدأ أشياء جديدة ، ستفتح طرقا جديدة للثقافة ، ولعلنا بهذا الإسهام المحدود نقدم بداية خيط قابل لأن يتحول إلى نسيج له شخصيته وجماله .

بعد قراءة ما قدمنا من صفحات عن التكوين الثقافي للكويت ذاتها ، وقدرة مثقفيها على اكتشاف رسالة ، بتحديد وسائلها وأهدافها ، ومراحل عملها ونظامه ، وبعد التعرف على طبيعة هذه الرسالة ، وأساليبها في الوصول إلى من يهمهم أمرها في كل أقطار الوطن العربي ، وبعد أن سلطنا الضوء على العناصر الفاعلة في توجيه تلك الرسالة ، على المستوين الرسمي (المدولة) والشعبي (المبدعين والمؤلفين) ، لم نرد أن نقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان ! إن « المثال » غاية لاتدرك ، ومفهوم « الكمال » يتطور ويتغير بتطور الفكر ، وبتعير العلاقات الاحتاعية والدولية أيضا .

وقد وجه للعمل الثقاق الكويتي اتهامان ، يجازف بإرسالهما بلا رويّة ، أولهما يزعم بأنه ليس للكويت من فضل فيما صنعت ، لأنها مجرد ممول ، أما مضمون الثقافة فإنه من صنع غيرها ! !

وهذا تحريف يتعمد الانتقاص ، فمن وجه : إن التمويل هو الذى جعل الممكن حقيقة ، والاحتمال واقعا ، والعجز مقدرة ، وليست الكويت وحدها تملك المال ، ولاهى أغنى من يملكه ، ولكنها صنعت ما لم يصنع غيرها ، وهذا أوضحناه قبل ، ولو أن الكويت حصرت دورها الثقافي في حدود استطاعة أبنائها ، لم يكن مستبعدا أن يقال إنها تنكمش في حجم طاقتها السكانية المحدودة بخلا بالمال ورغبة في « تلميع » أبنائها وقصر العمل عليهم ، ولو كانت رسالتها الثقافية قومية حقا ، ونابعة من ضميرها لوجب أن تستعين بجميع القادرين المؤهلين الذين قعد القصور المادى بهممهم ، وحجب عطاءهم ، مهما كانت مواقعهم في الوطن العربي الكبير . على أننا رأينا ... في فصل سابق ، وكما يدل تعريفنا بالنشاط الشعبي الإبداعي ، أن فتات من أبناء الكويت قد حصلوا على أرق الدرجات العلمية ، من جامعات العالم رفيعة المستوى ، وانهم في مجال التأليف كانت لهم إبداعات متميزة .

المجازفة الأخرى التى توجه كاتهام ، تقول : ومأهمية عدة ملايين من الدولارات أو الدنانير ! ؟ هل أتاحت لكل راغب في الثقافة أن يقرأ ؟ إنها أفادت عدة آلاف ، ولكن ، ما نسبتهم إلى الملايين من البشر الذين لا يجدون زادهم الثقافي إلى اليوم ؟ !

وهنا نتذكر قول الأصوليين القدماء: الاعتراض وارد ، والحكم مُسلَّم . ونقول أيضا: كلمة حق أريد بها باطل ، لسبب بدهى ، وهو: على أى أساس يمكن اعتبار الكويت وحدها ، ودون غيرها حد مسئولة عن و تثقيف » مائة وخمسين مليونا ؟! وإذا كان هذا القول يتأسس بالنظر إلى من لم تصله الرسالة ، أو لم يصل هو إلى مستوى تلقى الرسالة ، فقد تم إغماط رأى ، ومصادره تجربة الدين تلقوا هذه الرسالة ، وتفاعلوا معها ، وكان لها دور فى تنمية قدراتهم ، أو التنوير بأفكارهم!! ونقول إنه مع ما فى هده المجازفة من مجافاة للموضوعية ، فإنها قد تهدى إلينا تصورا لامتداد واجب ، للدور الثقافي للكويت . وسنجازف » بدورنا لتقديم بعض المقترحات ، بعضها يتجه إلى تنمية ماهو قائم ، وتطوير فكرته ، وبعضها بهدف تعميم الرسالة ، واستكمال وسائلها . وقبل أن نفعل هذا نقول إن مانشير إليه توجد بداياته فى مشروعات المجلس الوطنى للتقافة ، وبعض آخر لدى مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، أو فى وزارة الإعلام ذاتها . وليست العلاقة بين هذه الأجهزة ، أو سلطة القرار مما يدخل فى المقترحات ، ومن ثم فإنها لا تحدد « المخاطب » .

ا _ أول المقترحات تنظيمي ، وعلى افتراض أن المجلس الوطني ، هو الجهة التي تتصدر جهات العمل ، فإن الاقتراح أن تضم هيئته الاستشارية ، أو مجلس إدارته أعضاء من جميع ، أو بعض الأقطار العربية (مثلما تفعل المجامع اللغوية والعلمية) والحدف من هذه المشاركة توسيع الرؤية ، وتنويع الرسائل ، ودراسة الصدى ، وإدخال التعديل أو التطوير وقد رصد الواقع من جميع زواياه . إن الأمر يختلف كثيرا عن إدارة الحطة في حدود تصورات المقيمين في الكويت (سواء من أهلها أو من الوافدين عليها) مهما كانت مشاربهم الثقافية متنوعة أو قدراتهم كبيرة . إننا بهذا الصنيع لا نسبغ على الحلقة أنها تمرة ، رؤية عربية ، شاملة ، وحسب ، وإنما سنكتسب لعملنا مساحات جديدة من الموضوعات المقترحة ، قبل أن تكون مساحات جديدة للتوزيع . أما معايير الاختيار ، والتكامل من خلال التنوع بين من يقع عليهم الاختيار ، فهذا تفصيل يأتي بعد إقرار المبدأ ، ولايصعب الاهتداء إليها .

- ۲ ـــ وقد بدأت مشروعات ثقافیة كبرى ، لكنها تتحرك ببطء ، وأشیر إلى مشروعات أخرى ، هى أمنية المثقف العربى ، و لم يبدأ العمل فيها أو أصبحت من المسكوت عنه .
- إن معجم (تاج العروس) تتقاطر أجزاؤه منذ ثلاثين عاما ، ولايزال أمامه الكثير . في كم من الأعوام ألفه الزبيدى ؟ وهل يتصور أن مقدرته (الفردية) في التأليف ، تتجاوز مقدرة علمائنا _ بصيغة الجمع _ في تحقيق النص ، ومقدرة مطابعنا _ بالجمع أيضا _ في الطبع والنشر ؟ ! إن بعض البطء _ بعضه فقط _ يرجع إلى إسناد الطبع إلى مطبعة حكومة الكويت دون غيرها ، وهي تغص بالكتب والمجلات والدوريات إلخ ، وهذا التصرف صحيح من الوجهة المالية ، والتنظيمية ، ولكنه ليس الحتم الذي لا مناص منه إذا أريد استكمال عمل في (جيل) ، وليس في عدة أجيال .
- * وقد كان مشروع ترجمة (مجلة العلوم » الأمريكية ، وإخراجها في صورة علمية وهنية متقنة وراقية ، بتوجيه خاص من أمير البلاد ، أرادها هدية إلى شباب الباحثين العرب . فما القول في ترجمة دائرة المعارف البريطانية ، والإسلامية ؟ إن الحاجة إليهما ، وإلى ما يماثلهما ، ليست أقل عند الباحثين من شباب العرب ، وشيوخهم أيضا .
- هناك إرشادات قديمة في أعمال المجلس الوطني (ترجع إلى عام ١٩٧٥) عن تكوين
 لجنة لكتابة تاريخ العرب والإسلام . فهل يمكن العودة إلى طرح المشروع الخطير
 من جديد .
- * هناك مشروعات بدأت في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، مثل نشر بحوث الدكتوراه ، والكتاب الأول ، والعمل الإبداعي الأول . لكن أمر اختيار هذه الكتب والبحوث مرهون بالوجود في الكويت ، والقدرة على تقديم العمل المرغوب في نشره إلى المؤسسة . الاقتراح هو تطوير وتوسيع دائرة الاختيار ، فيوكل إلى خمس جامعات عربية _ مثلا _ كل عام ، أن ترشح كل منها كتابا ، أو بحثا جديدا للدكتوراه في فرع معين من العلوم أو الآداب ، وترشح وزارات الثقافة ، أو اتحادات الكتاب : الأعمال الأدبية . إن هذا الصنيع كا يمنح مددا لاينقطع ، يتبح الفرصة للحصول على « الأجود » ويذكي المنافسة في سبيل التقدم . ويمكن توق أن تصبح الترشيحات محاباة للمقربين ، بعرض نتائج الاختيار أو الترشيح على لجنة عليا ، لها الرأى الأخير .

٣ ـ وهناك مجالات ، هى الآن مصادر خصبة للثقافة ، تبلغ بوسائلها إلى مالم تبلغه المطبوعات ، فى مقدمة هذه المجالات التلفزيون ، والسينما ، وشريط الكاسيت . إل التغير السريع فى بعض أقطار الوطن العربى ، يجتاح المعالم ، ويمحو ملامح التاريخ ، وقد تعرضت الكويت فى الخمسينات خاصة ــ لشىء من هذا ، ثم تداركت الأمر ، وأوقفت هدم القديم . هذا مجال حصب ، ومهم ، لأفلام تسجيلية تعجز تلك الأقطار عن تدبير نفقاتها ، أو تنفيذها فنيا . وحتى فى مجال الدراما التلفزيونية ، والفيلم السينائى ، والأغنية . إن جميع المثقفين العرب يؤلمهم ما يشاهدون من دخول تجار الفن إلى مجال الإنتاج ، وإخضاع الدوق العام ، والفكر العام لمبدأ الربح والحسارة ، أو الربح السهل السريع فى الحقيقة . بدلا من الألم ، ليكن العمل فى الاتجاء البديل ، الجدية والجمال معا ، بالإنفاق السخى ، دون حرص (مبالغ فيه على الأقل) على الربح ، أو الربح السريع . أعتقد أنه آن أوان تأسيس « هيئة السينم والتلفزيون » كويتية ، أو حليجية ، مقرها الكويت ، ومجال عملها الوطن العربى ، وهدفها انتاج الأعمال الفنية المتميزة : التسجيلية ، والدرامية ، والموسيقية .

ع ولعلنا ندرك الآن ، باقتناع أكثر ، أن العلاقات الثقافية بين الكويت وبعض الأقطار العربية ، لا يكفى لاجتناء إيجابياتها وجود ملحق ، أو مستشار ثقاف كويتى ف كل سفارة ، هو مشغول بتعاقدات المدرسين ، وبالطلبة الكويتيين . إن « العلاقات ، أكثر تشعبا ، ولايمكن إهمالها إلى حين الحاجة إليها ، فمثل هذه الأمور تعتمد على التأثير البعيد المدى ، المستمر ، وعلى الحضور القوى ، من خلال الكتب ، والصحف ، والمحاضرات ، والعروض . . إلخ . لهذا سيكون من المهم تماما الاحتفاظ بالمراكز الثقافية التي تكونت على عجل في بعض العواصم الثقافية العربية ، وتحوير دورها بحيث تصلح لأداء رسالة مستمرة ، وليس خدمة أزمة عارضة وحسب ، مل نرى بحيث تصلح لأداء رسالة متميح شكة متصلة على مساحة الوطن العربي ، الذي عملت الكويت دائما ، في مجال الثقافة ، وهو موضوع الصون والإجلال ، في قرارة ضميرها .

فهرس الموشائق

عبد الناصر يفتتح بيت الكويت بالدق ، بالقاهرة (١٩٥٦) ٢٧		وثيقة
منشور للدعاية الطلابية بجامعة الكويت٧٥	: Y	وثيقة
غلاف كتاب لقضية عامة تثيرها الدعاية الطلابية٧٦	٠ ٣	وثيقة
الاتجاه الآخر له دعايته أيضا٧٧	:	وثيقة
بوستر دعاية طلابية٨٧	: 0	وثيقة
صورة الصفحة الأولى من مجلة ؛ الرأى الطلابي ؛ ٧٩	: 7	وثيقة
رسالة من عميد آداب بغداد ، إلى عميد آداب الكويت	: Y	وثيقة
وكانت جامعة الكويت محكما مقبول الحكم	: А	وثيقة
غلاقت كاب يحمل أعمال مؤتمر عن أزمة التطور	٠ ٩	وثيقة
الحضارئ للوطن العربي ، بالكويت		
غلاف كتاب عن ندوة قضايا التنمية للموارد	: \.	وثيقة
البشرية في الوطن العربي ، بالكويت		
صغحة من مجلة العزبي عن الاسابيع الثقافية	: 11	وثيقة
صورة لبعض قرارات المجلس الوطنى	: 17	وثيقة
تحية « صحفية » لمسرح الجدية مسرح المعقدين	: ۱۳	وثيقة
مشهد من مسرحية ردوا السلام	: 1 &	وثيقة
لوحة « سدو » للفنان التشكيلي بدر القطامي	: 10	وثيقة
لوحة ﴿ أَنوِثْهُ ﴾ للفنان التشكيلي عيسى صقر	: 17	وثيقة
لوحة و المصير ، للفنان التشكيلي عبد الرسول سلمان	: ۱۷	وثيقة

المؤلف في سطور

- _ د . محمد حسن عبد الله
- _ أستاذ النقد الأدبي بجامعة القاهرة
 - (كلية التربية بالفيوم)
- ے عمل أستادا بآداب الكويت ، مند إنشاء جامعتها ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٨٧
- __ له اهتمام خاص بأدب الخليج وثقافته ومسرحه وصحافته . وهذا كتابه العاشر عن الكويت .
- صدرت له فی « عالم المعرفة »
 دراستان من قبل :
- الحب في التراث العربي ـــ الريف في الرواية العربية .
- من أهم مؤلفاته: الواقعية في الرواية العربية __ الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ __الصورة والبناء الشعرى __ التراث في رؤية عصرية .
 - __ عضو اتحاد الكتاب (في مصر) وعضو منتسب برابطة الأدباء في الكويت .
 - يكتب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية .
- من المنصورة ، بجمهورية مصر العربية .



النقطة المتحولة : أربعون عاما فى استكشاف المسرح تأليف : بيتر بروك ترجمة : فاروق عبد القادر

صَدَرَعَن هَنده السِلسِلة

تاليف: د/ حسين مؤنس	۱ _ الحضارة
تألیف : د/ إحسان عباس	٢ _ اتجاهات الشعر العربي المعاصر
تالیف: د/ فؤاد زکریا	۳ _ التفكير العلم ي
تأليف: د/ أحمد عبدالرحيم مصطفى	 ١٠ الولايات المتحدة والمشرق العربي
تأليف: زهير الكرمي	 العلم ومشكلات الإنسان المعاصر
تاليف: د/ عزت حجازي	٦ _ الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها
تأليف : د/ محمد عزيز شكري	٧ _ الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية
ترجمة : د/ زهير السمهوري	٨ _ تراث الإسلام (الجزء الأول)
تحقیق وتعلیق : د/ شاکر مصطفی	(65 % 97.7) (5.2.3) (6.3.2.7)
مراجعة : د/ فؤاد زكريا	
تالیف : د/ نایف خرما	 إضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة
تالف: د/ محمد رجب النجار	١٠ _ جحا العربي
د/ حسن مؤنس	•
رجة : { د/ حسين مؤنس ترجة : { د/ إحسان العمد	١١ ـ تراث الإسلام (الجزء الثاني)
المحدد المسحد المحدد	
مراجعة : د/ فؤاد زكريا	
رجة : { د/ إحسان العمد د/ إحسان العمد	١٢ ـ تراث الإسلام (الجزء الثالث)
وربعه والمحال العمد	١١ ـ تراب الإسلام (الجود السف)
مراجعة : د/ فؤاد زكريا	
تاليف : د/ أنور عبدالعليم	١٣ ـ الملاحة وعلوم البحار عند العرب
تاليف: د/ عفيف بهنسي	١٤ ـ جالية الفن العربي
تاليف: د/ عبدالمحسن صالح	*** A.C
تاليف: د/ محمود عبدالفضيل	7. di 7. mil 4. i di 2000 di 19. di 20.
اعداد : رؤوف وصفي	
	١٧ _ الكون والثقوب السوداء
مراجعة : زهير الكرمي	
ترجمة : د/ علي أحمد محمود	۱۸ _ الكوميديا والتراجيديا
د/ شوقمي السكري مراجعة : { د/ علي الراعي	
تأليف: سعد أردش	١٩ ــ المخرج في المسرح المعاصر

ترجمة : حسن سعيد الكرمي ٢٠ _ التفكير المستقيم والتفكير الأعوج مراجعة : صدقى حطاب ٢١ _ مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي تأليف: د/ محمد على الفرا تاليف: { ٢٢ _ البيئة ومشكلاتها ر عمد سعید صبارینی تأليف: د/ عبدالسلام الترمانيني ٢٣ ـ السرق تأليف: د/ حسن أحمد عيسي ٢٤ ـ الإبداع في الفن والعلم تأليف: د/ على الراعي ٧٥ _ المسرح في الوطن العربي تأليف: د/ عواطف عبدالرحمن ٢٦ _ مصر وفلسطين تأليف: د/ عبدالستار إبراهيم ۲۷ _ العلاج النفسي الحديث ٢٨ . أفريقياً في عصر التحول الاجتماعي تأليف: د/ محمد عماره ۲۹ ـ العرب والتحدي ٣٠ _ العدالة والحرية في فجر النهضة تألیف: د/ عزت قرنی العربية الحديثة تأليف: د/ محمد زكريا عناني ٣١ - الموشحات الأندلسية ترجمة: د/ عبدالقادر يوسف ٣٢ _ تكنولوجيا السلوك الإنساني ا مراجعة : د/ رجا الدريني تأليف: د/ محمد فتحي عوض الله ٣٣ ـ الإنسان والثروات المعدنية تأليف: د/ محمد عبدالغني سعودي ٣٤ _ قضايا أفريقية ٣٥ _ تحولات الفكر والسياسة تأليف: د/ محمد جابر الأنصاري في الشرق العربي (١٩٣٠-١٩٧٠) تأليف: د/ محمد حسن عبدالله ٣٦ _ الحب في التراث العربي تأليف: د/ حسين مؤنس ٣٧ ـ المساجد تألیف: د/ سعود یوسف عیاش ٣٨ _ تكنولوجيا الطاقة البديلة ترجمة : د/ موفق شخاشيرو ٣٩ _ ارتقاء الإنسان مراجعة : زهير الكرمي تأليف: د/ مكارم الغمري ٤٠ ـ الرواية الروسية في القرن التاسع عشر تألف: د/ عبده بسدوى ٤١ ـ الشعر في السودان ٤٢ ـ دور المشروعات العامة تأليف: د/ على خليفة الكواري فى التنمية الاقتصادية تألیف : فهمی هویدی ٤٣ ـ الإسلام في الصين

٤٤ - اتجاهات نظرية في علم الاجتماع تأليف: د/ عبدالباسط عبدالمعطى ٥٤ ـ حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي تأليف: د/ محمد رجب النجار ٤٦ - دعوة إلى الموسيقا تأليف: د/ يوسف السيسي ٤٧ _ فكرة القانون ترجمة : سليم الصويص مراجعة : سليم بسيسو تأليف: د/ عبدالمحسن صالح ٤٨ ــ التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ٩٤ ـ صراع القوى العظمى حول القرن األفريقي تأليف: صلاح الدين حافظ ٥٠ ـ التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية تأليف: د/ محمد عبدالسلام تأليف: جان ألكسان ٥١ ـ السينها في الوطن العربي تأليف: د/ محمد الرميحي ٢٥ ـ النفط والعلاقات الدولية ترجمة: د/ محمد عصفور ٥٣ _ البدائية تأليف: د/ جليل أبو الحب ٥٤ ـ الحشرات الناقلة للأمراض ترجمة : شوقى جلال ٥٥ ـ العالم بعد مائتي عام تأليف: د/ عادل الدمرداش ٥٦ _ الإدسان ٥٧ ـ البيروقراطية النفطية ومعضلة التنميــة تأليف: د/ أسامة عبدالرحن ترجمة : د/ إمام عبدالفتاح ۵۸ ـ الوجوديــة ٥٩ _ العرب أمام تحديات التكنولوجيا تألیف: د/ أنطونیوس كرم تأليف: د/ عبدالوهاب السيرى ٦٠ .. الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الأول) تأليف: د/ عبدالوهاب المبيري ٦١ ــ الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الثان) ٦٢ _ حكمة الغرب (الحزء الأول) ترجمة: د/ فؤاد زكريا تأليف: د/ عبدالمادي على النجار ٦٣ ـ الإسلام والاقتصاد ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد ٦٤ .. صناعة الجوع (خوافة الندرة) تأليف: عبدالعزيز بن عبدالجليل ٦٥ ... مدخل إلى تاريخ الموسيقا المغربية تألیف: د/ سامی مکی العانی ٦٦ _ الإسلام والشعر ترجمة : زهير الكرمي ٧٧ .. بنو الإنسان تأليف: د/ محمد موفاكو ٦٨ _ الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية تأليف: د/ عبدالله العمر ٩٩ _ ظاهرة العلم الحديث ترجمة: د/ على حسين حجاج ٧٠ _ نظريات التعلم (دراسة مقاربة) مراجعة :د/ عطيه محمود هنا القسم الأول تألف : د/ عبدالمالك خلف التميمي ٧١ .. الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ترجمة: د/ مؤاد زكريا ٧٧ _ حكمة الغرب (الجزء الثاني)

٧٣ _ التخطيط للتقدم الاقتصادي والاحتماعي تأليف: د/ مجيد مسعود تأليف: د/ أمين عبدالله محمود ٧٤ _ مشاريع الاستبطان اليهودي تأليف: د/ محمد نبهان سويلم ٧٥ _ التصويـ والحيـاة ترجمة : كامل يوسف حسين ٧٦ _ الموت في الفكر الغربي مراجعة : د/ إمام عبدالفتاح ٧٧ _ الشعر الإغريقي تراثا إنسانياً وعالميا تأليف: د/ أحمد عتمان ٧٨ _ قضايا التبعية الإعلامية والثقافية تأليف: د/ عواطف عبدالرحمن تأليف: د/ محمد أحمد خلف الله ٧٩ _ مفاهيــم قرآنيــة ٨٠ ــ الزواج عند العرب تأليف: د/ عبدالسلام الترمانيني (في الجاهلية والإسلام) تأليف : د/ جمال الدين سيد محمد ٨١ _ الأدب اليوغسلاق المعاصر ترجمة : شوقى جلال ٨٢ _ تشكيل العقل الحديث مراجعة: صدقى حطاب تأليف: د/ سعيد الحفار ٨٣ _ البيولوجيا ومصير الإنسان تألیف: د/ رمزی زکی ٨٤ _ المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية ٨٥ _ دول مجلس التعاون الخليجي ومستويات العمل الدولية تأليف: د/ بدرية العوضى تأليف: د/ عبدالستار إبراهيم ٨٦ _ الإنسان وعلم النفس تأليف: د/ توفيق الطويل ٨٧ _ في تراثنا العربي الإسلامي ترجمة : د/ عزت شعلان ۸۸ ـ الميكروبات والإنسان مراجعة : { د/ عبدالرزاق العدواني د/ سمير رضوان تألیف: د/ محمد عماره ٨٩ _ الإسلام وحقوق الإنسان تأليف: كافين رايلي ٩٠ ـ الغرب والعالم (القسم الأول) رجة : { د/ عبدالوهاب المسيري د/ هدى حجازي مراجعة: د/ فؤاد زكريا ٩١ _ تربية اليسر وتخلف التنمية تأليف: د/ عبدالعزيز الجلال ٩٢ _ عقول المستقبل ترجمة: د/ لطفى فطيم ٩٣ _ لغة الكيمياء عند الكاتنات الحية تأليف: د/ أحمد مدحت إسلام ٩٤ ـ النظام الإعلامي الجديد تأليف: د/ مصطفى المصمودي

٩٥ .. تغير العالم تأليف: د/ أنور عبدالملك ٩٦ _ الصهيونية غير اليهودية تأليف: ريحيها الشريف ترجمة : أحمد عبدالله عبدالعزيز ٩٧ _ الغرب والعالم (القسم الثاني) تأليف : كافين رايلي ترجمة : { د/ عبدالوهاب المسيري د/ هدى حجازي مراجعة . د/ فؤاد زكريا ٩٨ ــ قصة الأنثروبولوجيا تأليف: د/ حسين فهيم ٩٩ ــ الأطفال مرآة المجتمع تأليف : د/ محمد عمادالدين إسماعيل ١٠٠ ـ الوراثة والإنسان تأليف: د/ محمد على الربيعي ١٠١ ـ الأدب في البرازيل تألیف: د/ شاکر مصطفی ١٠٢ ـ الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية تأليف: د/ رشاد الشامي ١٠٣ ـ التنمية في دول مجلس التعاون تأليف: د/ محمد توفيق صادق ١٠٤ ـ العالم الثالث وتحديات البقاء تأليف: جاك لوب ترجمة : أحمد فؤاد بلبع ١٠٥ ـ المسرح والتغير الاجتماعي في تأليف: د/ إبراهيم عبدالله غلوم الخليج العربي تأليف: هريرت. أ. شيللر ١٠٦ .. « المتلاعبون بالعقول » ترجمة : عبدالسلام رضوان ١٠٧ _ الشركات عابرة القومية تأليف : د/ محمد السيد سعيد ۱۰۸ ـ نظریات التعلم (دراسة مقارنة) ترجمة : د/ على حسين حجاج مراجعة : د/ عطية محمود هنا الجزء الثاني ١٠٩ ـ العملية الإبداعية في فن التصوير تأليف: د/ شاكر عبدالحميد ۱۱۰ ـ مفاهيم نقدية ترحمة : د/ محمد عصفور تأليف: د/ أحمد عمد عبدالخالق ١١١ ــ قلق الموت ١١٢ ـ العلم والمشتغلون بالبحث العلمي تألیف: د/ جون . ب . دیکنسون في المجتمع الحديث ترجمة : شعبة الترجمة باليونسكو ١١٣ ـ الفكر التربوي العربي. الحديث تأليف : د/ سعيد إسماعيل على ١١٤ ـ الرياضيات في حياتنا ترجمة : د/ فاطمة عبدالقادر الما ١١٥ ـ معالم على طريق تحديث الفكر العربي تأليف: د/ معن زيادة

تنسيق وتقديم: سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد مراجعة: د/ شاكر مصطفى تأليف: د/ أسامة الغزالي حرب تأليف: د/ رمزي زكي تأليف: د/ عبدالغفار مكاوي تاليف: د/ سوزانا ميلر ترجمة : د/ حسن عيسي مراجعة : د/ محمد عمادالدين إسماعيل · تألیف: د/ ریاض رمضان العلمی تنسيق وتقديم: سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حبسان عبدالواحد مراجعة د/ شاكر مصطفى تألیف: د/ هادی نعمان المیتی تأليف: د/ دافيد. ف ، شيهان ترجمة : د/ عزت شعلان مراجعة : د/ أحمد عبدالعزيز سلامة تأليف: فرانسيس كريك ترجمة : د/ أحمد مستجير مراجعة : د/ عبدالحافظ حلمي تأليف: { د/ نايف خرما د/ على حجاج تأليف: د/ إسماعيل إبراهيم درة تأليف: د/ محمد عبدالستار عثمان تأليف: عبدالعزيز بن عبدالجليل تألیف : { رولت هارسیناي ریتشارد هتّون ترجمة : د/ مصطفى إبراهيم فهمى مراجعة : د/ مختار الظواهري

تأليف: د/ أحمد سليم سعيدان

١١٦ ـ أدب أميركا اللاتينية
 (قضايا ومشكلات)
 القسم الأول
 ١١٧ ـ الأحزاب السياسية في العالم الثالث
 ١١٨ ـ التاريخ النقدي للتخلف
 ١١٩ ـ قصيدة وصورة
 ١٢٠ ـ سيكولوجية اللعب

۱۲۱ ـ الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم ۱۲۲ ـ أدب أميركا اللاتينية (القسم) الثاني

> ۱۲۳ ـ ثقافة الأطفال ۱۲۶ ـ مرض القلق

١٢٥ _ طبيعة الحياة

۱۲۹ - اللغات الاجنبية (تعليمها وتعلمها) ۱۲۷ - اقتصاديات الإسكان ۱۲۸ - المدينة الإسلامية ۱۲۹ - الموسيقا الأندلسية المغربية ۱۳۰ - التنو الوراثي

١٣١ ـ مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام

١٣٢ ... أوروبا والتخلف في أفريقيا ``

۱۳۳ ـ العالم المعاصر والصراغات الدولية ۱۳۴ ـ العلم في منظوره الجديد

> ۱۳۵ ـ العرب واليونسكو ۱۳۲ ـ اليابانيون

197 ـ الاتجاهات التعصبية 197 ـ أدب الرحلات 197 ـ المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا 180 ـ الانسان بين الجوهر والمظهر (نتملك أو نكون)

> ۱٤۱ ـ الأدب اللاتيني (ودوره الحضاري) ۱٤۲ ـ مستقبلنا المشترك

۱۶۳ ـ الريف في الرواية العربية ۱۶۴ ـ الإبداع العام والخاص

١٤٥ ـ سپكولوجية اللغة والمرضى العقل ١٤٦ ـ حياة الرعي الغني (دراسات في تاريخ الصورة الفنية)

١٤٧ ـ الرأسمالية تجدد نفسها

تأليف: د/ والدر رودني ترجمة : د/ أحمد القصير مراجعة : د/ إبرالهيم عثمان تأليف . د/ عدالخالق عبدالله تأليف : { رومرت م . اعروس حورج ن . ستاسيو ترجمة : د/ كمال حلايلي تأليف. د/ حسن نافعة تأليف: إدوين رايشاور ترجمة : ليلي الحبالي مراجعة . شوقى جلال تأليف: د/ معتز سيد عبدالله تأليف . د/ حسين فهيم تأليف عدالله عندالرازق الراهب تأليف ; إريك فروم ترجة: سعد زهران

> مراجعة . د/ لطفي فطيم تأليف . د/ أحمد عتمان

ترجمة محمد كامل عارف مراجعة أعلى حسين حجاح تأليف . د/ مخمد حسن عبدالله

تأليف: الكسيدرو روشكا

تأليف غيورغي غاتشف

مراجعة د/ سعد مصلوح تألیف : د/ فؤاد مُرسی

ترجمة : د/ بوفل بيُّوف

إعداد : اللجنة العالمية للبيئة والتنمية

ترحة . د/ غسان عبدالحي أبو فخر تاليف د/ جمعة سيد يوسف ستیفن روز نألیف : { لیون کامن ریتشارد لیونتن

ترجمة: د/ مصطفى ابراهيم فهمي مراحعة: د/ محمد عصفور تأليف: د/ قاسم عبده قاسم (برنامج الأمم المتحدة للبيئة)

(برنامج الامم المتحده للبيته) ترجمة : عبدالسلام رضوان تأليف د. شوقي عبدالقوي عثمان

تأليف: د. أحمد مدحت إسلام

١٤٨ علم الأحياء والأيديولوجيا
 والطبيعة البشرية

١٤٩ ـ ماهية الحروب الصليبية

١٥٠ ـ حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي
 دالجوانب البيئية والتكنولوجيات والسياسات
 ١٥١ ـ تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة
 الإسلامية

١٥٢ _ التلوث مشكلة العصر .

سلسلة عسالم المعرفة

عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية تصدر في مطلع كل شهر ميلادي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت ـ وقد صدر العدد الأول منها في شهر يناير عام ١٩٧٨ . ويتولى الإشراف عليها لجنة تضم عددا من الشخصيات العلمية المعروفة على مستوى الوطن العربي كله .

تهدف هذه السلسلة إلى تزويد القارىء العربي بمادة جيدة من الثقافة تغطي جميع فروع المعرفة ، وكذلك ربطه بأحدث التيارات الفكرية والثقافية المعاصرة . ومن الموضوعات التي تعالجها ترجمة وتأليفاً :

- ١ ــ الدراسات الإنسانية : تاريخ ـ فلسفة ـ أدب الرحلات ـ الدراسات الحضارية ـ تاريخ الأفكار .
- ٢ ــ العلوم الاجتماعية : اجتماع ـ اقتصاد ـ سياسة ـ علم نفس ـ
 جغرافيا ـ تخطيط ـ دراسات استراتيجية ـ مستسقبليات .
- ٣ _ الذراسات الأدبية واللغوية : الأدب العربي _ الآداب العالمية _ علم
 اللغة .
- الدراسات الفنية : علم الجمال وفلسفة الفن ـ المسرح ـ الموسيقا ـ
 الفنون التشكيلية والفنون الشعبية .
- الدراسات العلمية: تاريخ العلم وفلسفته، تبسيط العلوم الطبيعية (فيزياء، كيمياء، علم الحياة، فلك) الرياضيات التطبيقية (مع الاهتمام بالجوانب الإنسانية لهذه العلوم) والدراسات التكنولوجية.

أما بالنسبة لنشر الأعمال الإبداعية _ المترجمة أو المؤلفة _ من شعر وقصة ومسرحية فأمر غير وارد في الوقت الحالي .

وتحرص سلسلة عالم المعرفة على أن تكون الأعمال المترجمة حديثة النشر .

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع - المؤلف أو المترجم - تصرف مكافأة للمؤلف مقدارها ألف دينار كويتي ، وللمترجم مكافأة بمعدل خسة عشر فلساً عن الكلمة الواحدة في النص الأجنبي ، أو تسعمائة دينار أيها أكثر بالإضافة إلى مائة وخمسين ديناراً كويتياً مقابل تقذيم المخطوطة - المؤلفة أو المترجمة - من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة .

الاشتراك السنوي : وهو مقصور على الفئات التالية :

- المؤسسات والهيئات داخل الكويت ١٠ دنانير كويتية
- المؤسسات والهيئات في الوطن العربي ١٢ ديناراًكويتياً
- المؤسسات والهيئات خارج الوطن العربي ٨٠ دولاراً أمريكياً
- الأفراد خارج الوطن العربي ، ٤ دولاراً أمريكياً

الاشتراكات :

ترسل باسم الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب

ص . ب : ٢٣٩٩٦ الصفاة/ الكويت ـ 13100

برقياً: ثقف ـ تلكس: TLX.NO. 44554 NCCAL \$\$ 100\$;

فاكسميلى: 2419 891

هـــذاانكستاب

ستبقى الوحدة الثقافية العربية الأساس المكين لكل مايأتي بعدها ، وسيبقى معيار العمل الثقافي من زاوية التوجه للأمة المقياس المعتبر الذي يفرق بين الصدق والزيف .

وهذا الكتاب يحاول تقريب الصورة ، وتجميع الخيوط ، التي رسمتها الكويت ، ونسجت بها رداءً عربيا صميما ، يؤصل الماضي ، وينتقي أجمل ما فيه ، ويضع (العربي) في بؤرة حركة العصير ، ويعده لاستقبال القرن القادم . ليست الكويت أكثر الأقطار العربية ثروة ، ولاأسبقها ، ولكنها ندبت نفسها لتحمل رسالة الثقافة ، وكانت بجهود أبنائها من العلماء والأدباء وبقدرتها على اكتشاف ماهو جوهري ، وضروري ، في مستوى تحمل أعباء الرسالة الثقافية . لقد عملت أجهزة الدولة ، كما عملت المؤسسات الشعبية ، كما أبدع الأدباء والفنانون ، لتحقيق هدف واحد كأنما ِاتفقوا عليه . . وما كان كذلك إلا لأنه نابع من الضمير العام لهذا الشعب ، في تلك البقعة العزيزة من الوطن العربي .

			سعر النسخة		
	: ۸۰۰ فلس : ۱۰ جنبات : دینار واحد : ۱۰ ریالات : ریال واحد	اليمن السودان المحرين تعلر عمان عمان الامارات العربية المتحدة	: دينار وىصف	ليب	ویت : ۲۵۰ فلس
	: ۱۰ جنیهات	السودان	: ۱۵ درهما	المغـــرب	دیــة : ۱۲ ریال
	: دينار واحد	المحرين	دينار ونصف	تـــان	، : دننا، واحد
1	: ۱۰ ریالات	قطر	المالية المالية	#-11	ا ، مانة
:	: ريال واحد د د دالات	عمان الأداريناء بتنامية	51.	، چر، ـــــر	* 1 Wa . M
	٠٠٠ ١٠, ١	الا ماراك الغربية المحدة	: جـــنيېن	مصر	ال : ۲۰۰ بر
' (